

شرح كتاب سيدي

لأبي سعيد السيرافي

المتوفى سنة ٥٢٦٨ هـ



دار الكتب والوثائق القومية
الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تحقيق التراث

شرح كتاب سيبويه

لأبي سعيد السيرافي

المتوفى سنة ٣٦٨ هـ

الجزء العاشر



تحقيق

أ.د. صلاح رَوای د. مها مظلوم خضر

مراجعة

أ.د. محمد عوني عبد الرؤوف

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة

(١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية
رئيس مجلس الإدارة
أ.د. محمد صابر عرب

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، 765 - 796.
شرح كتاب سيبويه / لأبى سعيد السيرافى؛ تحقيق
صلاح روى، مها مظلوم خضر؛ مراجعة محمد عونى
عبد الرؤوف. - القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية ،
الإدارة المركزية للمراكز العلمية، مركز تحقيق التراث،
2006-

مج 10 ؛ 28 سم.
يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.
تدمك x - 0460 - 18 - 977

٤١٥،١

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا العمل بأى
طريقة كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى
من الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٦/٢٢٣٦١

I.S.B.N. 977 - 18 - 0460 - x

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، فاتحة كل خير ، وتمام كل نعمة ؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، هادى الأمة ، وكاشف الغمة ؛ وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ...

فقد شرفنا بتكليفنا - من قبل مركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية - بتحقيق الجزء العاشر من (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى - حسب التقسيم الأخير الذى ارتأه المركز - وهو الذى يبدأ بـ (باب الرفع فيما اتصل بالأول . .) وينتهى بـ (باب الحروف التى يجوز أن يليها بعدها الأسماء ويجوز أن يليها بعدها الأفعال) .

فتوخينا - فيما كلفنا به - المنهج المعتبر فى تحقيق التراث ، والتزمنا بما التزم به مشايخنا وأساتذتنا السابقين ، ممن لهم شأؤ كبير ، وباع طويل ، فى تحقيق النصوص ، وإحياء كتب التراث .

وقد اعتمدنا فى تحقيق هذا الجزء من شرح السيرافى على كتاب سيبويه على ما أتاحه لنا المركز من مخطوطات ، وهى على النحو التالى :

(أ) المخطوط رقم ١٣٧ نحو ، المحفوظ بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، وهو نسخة خاصة بالعالم المعروف عبد اللطيف البغدادى (٥٥٧ - ٦٢٩ هـ) ، ومرموز له بالحرف (ب) ، وقد قام بوصفه ، وإبراز معالمه الأساتذة محققو الجزء الأول من الكتاب ، فى مقدمة التحقيق ، مما يعفينا من تكرار ذلك ، والاستطراد فيه .

(ب) المخطوط رقم ١٣٦ نحو ، المحفوظ بدار الكتب والوثائق القومية أيضاً بالقاهرة ، والمرموز له بالحرف (ى) ، وقد تولى الأساتذة محققو الجزء الأول أيضاً وصفه ، وإبراز معالمه ؛ إلا أنه لا بد من التنبيه إلى بعض سمات ينفرد بها هذا المخطوط ، مما

أغفله الأساتذة المحققون :

١ - يحتوى على كثير من الأخطاء اللغوية ، والنحوية ، والإملائية ، مما يوحى بأن ناسخه لم يكن على دراية كافية بقواعد اللغة العربية ، ومن ثم اعتبرنا المخطوط رقم ١٣٧ (ب) هو الأصل لخلوه من الأخطاء ، والتصحيفات ، والتحريفات .

٢ - كل عباراته تتوجه إلى المخاطب ، إذ يغلب عليها التصحيف بين ياء الغائب ، وتاء المخاطب ، فمثلاً (يقول) تكتب (تقول) ، وبين هاء الغائب ، وكاف المخاطب ، فمثلاً (كقوله) تكتب (كقولك) . الخ

٣ - لا يُحقق الهمزة مطلقاً ، بل يسهلها فى جميع حالاتها ، إذ يكتبها (ألفا) فى حالة الفتح ، و (ياء) فى حالة الكسر ، و (واوا) فى حالة الضم ، ولا صورة لها بعد المد ، فمثلاً (نأى) تُكتب (نأى) ، (وسئل) تُكتب (سيل) ، و (يؤوده) تُكتب (يووده) ، و (السماء) تُكتب (السما) و (يجىء) تكتب (يجى) و (يئو) تُكتب (ييو) .

٤ - ونظراً لأنه لا يثبت الهمزة ، ولا علامة المد (~) فإنه يكتب الألف الممدودة ألفين نحو (آتيك) تُكتب (اتيك) و (آله) تُكتب (الله) .

ج - (المخطوط رقم ٥٢٨ نحو تيمور ، المحفوظ أيضاً بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، وهذا المخطوط نسخة مصورة من المخطوط ١٣٦ نحو المرموز له بالحرف (ى) ، إلا أنه أصغر حجماً ، فالاعتماد على أحدهما يُغنى عن الآخر .

ونظراً لأن الجزء الذى توفر لدينا من المخطوط ١٣٧ نحو (ب) الذى اتخذناه أصلاً للتحقيق ينتهى عند الصفحة رقم ٢٥٠ - حسب ترقيم الناسخ - وهى نهاية الجزء الثالث - حسب تقسيم الناسخ أيضاً - فقد اعتمدنا فى تحقيق الجزء المنوط بنا تحقيقه والذى ينتهى بالصفحة رقم ٢٦٨ على المخطوط رقم (١٣٦) نحو (ى) .

وقد اعتمدنا فى تقويم نص سيبويه الوارد على لسان السيرافى فى شرحه للكتاب على ماحققة الأستاذ عبد السلام هارون معتمداً فيه على مخطوط عبد اللطيف البغدادى من كتاب سيبويه .

وجدير بالذكر أن الأساتذة محققى الأجزاء السابقة التى خرجت من المطبعة قد اعتمدوا فى توثيق نصوص سيبويه على كتابه طبعة بولاق ، نظراً لأن تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون لم يكن قد خرج إلى النور بعد ؛ أما وقد تم طبعه ونشره فى الأسواق ، فقد رأينا أن الأجدى والأنفع الاعتماد على هذه الطبعة المحققة لأنها هى المتاحة حالياً ، والمتداولة بأيدي الناس اليوم ، فضلاً على أن المرحوم عبد السلام هارون قد قام على تحقيقها ، وضبطها ، وتقويم عباراتها ، والتقديم لها ، وسد الخلل فيها خير قيام . رحمه الله رحمة واسعة ، واسكنه فسيح جناته .

هذا وبالله التوفيق ،

أ . د / صلاح روى

هذا باب الرفع فيما اتصل بالأول كاتصاله بالفاء

وما انتصب لأنه غاية^(١)

/ قال سيبويه: تقول: سرت حتى أدخلها، وقد سرت حتى أدخلها سواء، ٢٠١
وكذلك: إني سرت حتى أدخلها، فيما زعم الخليل.

فإن جعلت الدخول في [كل]^(٢) ذا غاية نصبت.

وتقول: رأيت عبد الله سار حتى يدخلها، وأرى زيداً سار حتى يدخلها؛ ومن زعم أن النصب يكون في ذا لأن المتكلم ليس بمتيقن^(٣)، فإنه يدخل عليه: سار زيد حتى يدخلها [فيما]^(٤) بلغني ولا أدري، ويدخل عليه: عبد الله سار حتى يدخلها أرى. فإن قال: لأنني لم أعمل (أرى)، فهو يزعم أنه ينصب الفعل [ب (أرى)]^(٥) وإن جعلت الدخول غاية، نصبت في ذا كله.

وتقول: كنت سرت حتى أدخلها، إذا لم تجعل الدخول غاية. وليس بين (كنت وسرت) وبين (سرت مرة في الزمان الأول) حتى أدخلها شيء؛ وإنما ذا قول كان النحويون يقولون ويأخذونه بوجه ضعيف، يقولون: إذا لم يجز القلب فيه، فيدخل عليهم (قد سرت حتى أدخلها) أن ينصبوا؛ وليس في الدنيا عربى يرفع (سرت حتى أدخلها) إلا وهو يرفع إذا قال: قد سرت.

وتقول: سرت حتى أدخلها، وحتى أدخلها، إن جعلت الدخول غاية؛ وكذلك ماسرت إلا قليلاً حتى أدخلها، إن شئت رفعت، وإن شئت نصبت، لأن معنى هذا معنى سرت قليلاً حتى أدخلها، فإن جعلت الدخول غاية نصبت.

(١) طبعة هارون: ٢٠/٣.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ب، ي.

(٣) طبعة هارون: (غير متيقن).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من ب، ي.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من ب، ي.

ومما يكون فيه الرفع شيء^(١) ينصبه بعض الناس لقبح القلب ، وذلك : ربما سرت حتى أدخلها^(٢) ، ونحو هذا ؛ فإن احتجوا بأنه غير [سير]^(٣) واحد فكيف يقولون إذا قلت : سرت غير مرة حتى أدخلها .

وسألنا مَنْ يرفع في قوله : سرت حتى أدخلها ، فرفع في (ربما) ، ولكنهم اعتزموا على النصب في ذا كما اعتزموا عليه في (قد) .

ويقولون : ما أحسن ما/ سرت حتى أدخلها ، وقلما^(٤) سرت حتى أدخلها ، إذا أردت أن تخبر أنك سرت قليلاً وعנית سيرا واحداً ، وإن شئت نصبت على الغاية .

وتقول : قلما سرت حتى أدخلها ، إذا عנית سيراً واحداً ، أو عנית غير سير ، لأنك قد تنفى الكثير من السير الواحد ، كما تنفيه من غير سير .

وتقول : قلما سرت حتى أدخلها ، إذا عנית غير سير ، وكذلك أقل ماسرت حتى أدخلها ، من قبل أن أقل^(٥) من نفى لقوله (كثراً) ، كما أن (ماسرت) نفى لقوله (سرت) ؛ إلا أنه قبيح أن تقول^(٦) : قل ماسرت فأدخلها ، كما يقبح في (ماسرت) إذا أردت معنى : فإذا أنا أدخل .

وتقول : قل ماسرت فأدخلها ، فتنصب بالفاء هاهنا كما تنصب في (ما) و(لا يكون) كثر ماسرت فأدخلها ، لأنه واجب ؛ ويحسن أن تقول^(٧) :

كثر ماسرت فإذا أنا أدخل . وتقول : إنما سرت حتى أدخلها إذا كنت محتقرا لسيرك الذي أدى إلى الدخول ، ويقبح : إنما سرت حتى أدخلها ، لأنه ليس في هذا اللفظ دليل على انقطاع السير كما يكون في النصب ، يعنى إذا احتقر السير ، لأنك لاتجعله سيرا يؤدى إلى^(٨) الدخول وأنت تستصغره ، وهذا قول الخليل ؛ وإن لم تجعله غاية ، ولم تحتقر^(٩) ، رفعت .

(١) في ي : يكون الرفع فيه شيء .

(٢) طبعة هارون : وطالما سرت حتى أدخلها ، وكثر ماسرت حتى أدخلها .

(٣) في ي : شيء - تحريف .

(٤) في ي : قل ما .

(٥) طبعة هارون : (قلما)

(٦) في ي : (يقول) بالياء على الإسناد للغائب .

(٧) في ي : (يقول) بالياء أيضاً .

(٨) ساقط من ي ، ولا يوجد أيضاً في طبعة هارون .

(٩) في ي : تحتقره

وتقول : كان سيرى أمس حتى أدخلها ، ليس [إلا النصب ^(١)] ، وذلك أن (حتى أدخلها) خبر لكان ، لأن (أمس) بمنزلة (اليوم) إذا قلت : جاء في اليوم عبد الله ، فالיום صلة لهذا ، وكذلك (أمس) صلة للسير ؛ واعتمد في الخبر على (حتى أدخلها) فكأنه قال : كان سيرى حتى أدخلها ، فحتى أدخلها غاية ، أو محمول على (كى) ، كأنك قلت : كى أدخلها ؛ ولا يجوز أن تقول : كان سيرى فأدخلها إلا وأنت تريد أن تجيء بكان التي تقع بلا خبر ، / كقولك : قد كان الأمر ، أى : قد وقع الأمر ^(٢) ؛ فإن أردت (كان) هذه ، جاز أن تقول : كان سيرى أمس حتى أدخلها ^(٣) .

وتقول : كان سيرى أمس سيراً متعباً حتى أدخلها ، لأنك تقول هاهنا : فأدخلها ، وإذا أنا أدخلها ، لأنك جئت لكان بخبر ، وذلك قولك : سيراً متعباً .

واعلم أن ما بعد (حتى) لا يشارك الفعل الذى قبل (حتى) فى موضعه كشركة الفعل الآخر الأول إذا قلت : لم أتك ^(٤) فأقل ، ولو كان ذلك لاستحال الكلام فى قولك ^(٥) : كان سيرى أمس شديداً حتى أدخل ، ولكنها تجيء كما تجيء (ما) بعد إذا ، وبعد حروف الابتداء .

وكذلك هى أيضاً بعد (الفاء) إذا قلت : ما أحسن ماسرت فأدخلها ، ولأنها منفصلة ؛ وإنما عنيما بقولنا (الآخر متصل بالأول) أنهما وقعا ^(٦) فيما مضى ، كما أنه إذا قال :

* فَإِنَّ الْمُنْدَى رَحْلَةً فَرُكُوبٌ * ^(٧)

(١) ساقط من طبعة هارون .

(٢) الأمر : ساقط من ي .

(٣) ما بين العقوفتين ساقط من طبعة هارون ، وإنما أثبت بدلا منه : «لأنك لو قلت : كان سيرى أمس فإذا أنا أدخلها لم يجز ، لأنك لم تجعل لكان خبراً» . ٢٣/٣ .

(٤) فى طبعة هارون : «لم أجىء فأقل» .

(٥) ساقط من طبعة هارون : ٢٣/٣ .

(٦) فى ي : وقعنا - تحريف .

(٧) هذا عجز بيت من بحر الطويل ، قال : علقمة الفحل وصدره .

* تراد على دَمَنِ الْحَيَاضِ فَإِنْ تَغَفَّ *

- انظر فيه : ديوان علقمة : ١٤٣ ، والكتاب : ١٩/٣ ، والمقتضب : ٣٩/٢ ، ويشرح المفصل لابن يعيش : ٥٤/٦ .

يعنى^(١) أنهما وقعا فى الماضى من الأزمنة ، وأن الآخر كان مع فراغه من الأول .
فإن قلت : كان سيرى أمس حتى أدخلها ، بجعل^(٢) أمس مستقرا ، جاز الرفع لأنه
استغنى ، فصار كسرت ، لو قلت^(٣) : فأدخلها حسن ، ولا يحسن : كان سيرى فأدخل ،
إلا أن تجيء^(٤) خبرا لكان^(٥) .

واعلم أن (أسير) بمعنى^(٦) (سرت) إذا أردت بأسير معنى سرت . واعلم أن
الفعل إذا كان غير واجب ، لم يكن إلا النصب ، من قبل أنه إذا لم يكن واجبا ،
رجعت (حتى) إلى أن وكى ، ولم تصر من حروف الابتداء^(٧) ، كما^(٨) قلت : إذن
أظنك ، والظن غير واقع فى حال حديثك .

وتقول : أيهم سار حتى يدخلها ، لأنك قد زعمت أنه قد كان سير ودخول ،
وإنما سألت عن الفاعل . ألا ترى أنك لو قلت : أين الذى سار حتى يدخلها^(٩) وقد
دخلها لكان حسنا ، ولجاز هو الذى يكون لما قد وقع ، لأن الفعل ثم واقع ، وليس
بمنزلة (قلما سرت)^(١٠) إذا كان / نافيا لكثرة ماسرت ؛ ألا ترى أنه لو قال : قلما سرت
فأدخلها أو حتى أدخلها^(١١) ، وهو يريد أن يجعلها^(١٢) واجبة خارجة من معنى (قلما) ،

٢٠٣

(١) فى طبعة هارون : «إنما يعنى» .

(٢) فى ي : حتى أدخلهما يجعلهما .

(٣) فى طبعة هارون : (لو قلت) بالاسناد للمخاطب ٢٤/٣ .

(٤) فى طبعة هارون : (يجيء) .

(٥) بعدها فى طبعة هارون : «وقد تقع نَقْعٌ فى موضع فَعَلْنَا فى بعض المواضع ، ومثل ذلك قوله ، لرجل من بنى
سَلُولٍ مَوْلِدٍ .

ولقد أمر على اللثيم يَسْبِي فمضيتُ ثُمْتُ قلتُ لا يَغْنِي .

(٦) فى طبعة هارون : بمنزلة .

(٧) بعدها فى طبعة هارون : «كما لم تصر إذن فى الجواب من حروف الابتداء» .

(٨) فى طبعة هارون : (إذا) بدلا من (كما) .

(٩) فى ي : تدخلها .

(١٠) فى ي : قل ماسرت .

(١١) فى ي : فدخلتها ، أو حتى دخلتها - خطأ .

(١٢) فى ي : وفى طبعة هارون : تجعلها - تحريف .

لم يستقم إلا أن تقول^(١) : قلما سرت فدخلت ، وحتى دخلت ، كما تقول : ماسرت حتى دخلت : فإنما ترفع بحثى^(٢) فى الواجب ، ويكون مابعدا مبتدأ منفصلاً من الأول ، كان مع الأول فيما مضى أو الآن .

وتقول : أسرتُ حتى تدخلها ، نصبت ، لأنك لو ثبتت سيرا تزعم أنه قد كان معه دخول .

قال أبو سعيد : هذا الباب معتمده ذكر ما كان بعد (حتى) متصلاً بما قبله ، وذلك من المرفوع ما كان متصلاً بما قبله ، وقد أوجبه ما قبله ؛ ومن المنصوب ما كان غاية ، وهما يتقاربان فى اشتراكهما فى اتصال ما قبلهما بما بعدهما ؛ فاتصال المرفوع بما قبله كاتصال مابعد (الفاء) بما قبلها ، ولذلك يمثله بالفاء لإيصال^(٣) ووقوع الثانى عُقْبَ الأول . ووجه رفعه هو ما ذكرته لك .

وليست (حتى) المنصوب مابعدا من الفعل هى المرفوع مابعدا ، لأن المرفوع مابعدا ليست بعاملة ، والمنصوب مابعدا حرف خفض ؛ وكل فعل كان مبناه على الإيجاب فهو مما لم يرتفع فيه الفعل بعد (حتى) ، فإن اتصل به تشكك كقولك : سار عبد الله حتى يدخلها ، أو سار حتى يدخلها أرى ، وكذلك : سار عبد الله حتى يدخلها بلغنى ولا أورى .

ويجوز أن يكون ما قبل (حتى) المرفوع مابعدا من الفعل من باب أرى وأفعال الظن والمحسبة^(٤) لأن القلوب تنعقد^(٥) على ذلك - وإن كان فيه بعض عوارض الشك كانعقادها على العلم واليقين ، ويكون اللفظ عليه كما يكون ذلك فى الخبر اليقين ، وذلك قولك : أرى عبد الله سار حتى يدخلها ، وكذلك : أظن عبد الله سار حتى يدخلها .

وان كان منبى الكلام على جَحْدِ عُقْبَيْهِ استثناء يردّه/ إلى الإيجاب فهو كالإيجاب ٢٠٣
كقولك : ماسرت إلا يوماً حتى أدخلها ، ومارسرت إلا قليلاً حتى أدخلها ، لأنه لافرق بين

(١) فى ي : يقول - تحريف .

(٢) فى ي : حتى : بدون الباء تحريف .

(٣) فى ي : الاتصال : تحريف .

(٤) فى ي : والمحسبة - تحريف .

(٥) فى ي : تنعقد - تحريف .

قولك : ماسرت إلا يوما ، وبين سرت يوما ؛ وماسرت إلا قليلاً حتى أدخلها بمنزلة : سرت قليلاً حتى أدخلها ؛ والقليل قد يؤدي إلى الدخول ، كما يؤدي الكثير إليه ؛ وهذه العوارض التي تعارض المعرفة واليقين لا تغير^(١) لفظ الإيجاب كقولك : إنَّ زيدا لقائمٌ ، فيما أرى ، وفيما أظن ، وإن زيدا لقائمٌ بلغنى .

وأما ما حكاه سيبويه عن بعض النحويين من اعتبار القلب فهو ضعيف يخالف كلام العرب ، ولا لا اعتبار ذلك أصل يرجع إليه ؛ هؤلاء القوم أجازوا : سرت حتى أدخلها ، ولم يجيزوا : كنت سرت حتى أدخلها ، لأنه لا يحسن : سرت حتى أدخلها كنت ، كما يحسن : حتى أدخلها سرت ؛ فاحتج عليهم سيبويه بقول العرب : قد سرت حتى أدخلها ، وهم لا يجيزون : سرت حتى أدخلها قد ، ويقولون : ربما سرت حتى أدخلها ، ولا يقولون : سرت حتى أدخلها ربما ؛ واحتج عليهم أيضاً بأنه لا فرق بين قولنا : كنت سرت حتى أدخلها وبين : سرت مرة في الزمان الأول حتى أدخلها ، وهم يجيزون : سرت مرة في الزمان الأول حتى أدخلها ، لأنه يحسن فيه القلب ، تقول : سرت حتى أدخلها مرة في الزمان الأول .

وذكر سيبويه : إنما سرت حتى أدخلها ، فأجاز الرفع في موضع ، ولم يجزه في موضع ، وذلك أن (إنما) تكون على وجهين : أحدهما تحقير الشيء ، والآخر الاختصار عليه ؛ فأما الاختصار عليه فقولك في رجل ادَّعى له الشجاعة والكرم واليسار ، فاعترفت بواحد منها دون الباقي ، وأثبتته له فقلت : إنما هو موسر^(٢) أو إنما هو شجاعٌ ، فعلى هذا الوجه يُرْفَع الفعل بعد (حتى)^(٣) إذا [قلت]^(٤) إنما سرتُ حتى أدخلها ، لأنك أثبت له المسير ، وقد أداه إلى الدخول .

٢٠٤ أ

وأما تحقير الشيء فقولك لمن تحقر صنيعا له : إنما تكلمت وسكت ، وإنما سرت فقعدت ، لم يعتد بكلامه ولا بسيره^(٥) ؛ فعلى هذا الوجه نصب سيبويه : إنما سرت حتى أدخلها ، لأنه يعتد بسيره سيرا ، فصار بمنزلة المنفى .

(١) في ي : لا يغير - تصحيف .

(٢) في ي : موسراً : خطأ .

(٣) في ي : يرفع بعد حتى الفعل .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، وما أثبتناه من ي .

(٥) في ي : ولا سيره : بدون الياء - تحريف .

ويقبح الرفع ، لأنك لم تجعل السير مؤدياً إلى الدخول ، فيكون منقطعاً بالدخول ،
والا نصبت (يدخل) ، فيكون غاية السير ، وهذا^(١) معنى قوله : ليس فى هذا اللفظ دليل
على إنقطاع السير ، يعنى إذ ارفعت مع التحقير .

فأما أقل^(٢) (ماسرت) فإنه يكون على وجهين : أحدهما أن يريد^(٣) سيراً قليلاً مؤدياً
كأنه قال : قل سيري ، كما تقول : سرت قليلاً ؛ فهذا يُرْفَع فيه الفعل الذى بعد (حتى)
للمسير القليل الذى أدى إلى الدخول . والوجه الآخر أن يكون فى معنى الجحد ، وذلك
قولك : قلما سرت حتى أدخلها ، إذا عنيت غير سير ، لأن معناه النفى لغير سير ، وليس
النفى لغير سير^(٤) فعل يوجب الدخول فيرفعه ؛ وكذلك قوله : أقل ماسرت حتى أدخلها ،
من قبيل^(٥) أن (قلّ) نفى ، وقد ذكرنا فيما تقدم أن (قلّ رجل) و(أقلّ رجل) فى معنى
الجحد ، بما أغنى عن إعادته .

قال أبو سعيد : « ولو قلت : ماكثر ماسرت حتى أدخلها ، ومأطال ماسرت حتى
أدخلها ، لم يجز فيه غير النصب ، لأنك لم تذكر فعلاً يؤدى إلى الدخول ، وإنما نفيت
فعلاً ، ولم تثبت فعلاً آخر ؛ ولهذا نصب سيبويه بعد : أقل ماسرت حتى أدخلها ، لما
كان نفياً لـ (كثر ماسرت) ، كما أن (ماسرت) نفى لقوله : سرت ، وقواه بأنه قبيح أن
تقول : قل ماسرت حتى^(٦) فأدخلها ، كقبح ماسرت فإذا أنا داخل ، لأن (الفاء) تقتضى
أن^(٧) ما بعدها وقع عُقْبَ فعل اتصل به ، / وأنت قد نفيت ما قبل (الفاء)^(٨) ؛ ولو قلت :
قلما سرت فأدخلها ، فنصبت ، كان جيداً للنفى ، كما تقول : ما أتيتنا فتكرمك ،
ولا يحسن كثر ماسرت فأدخلها ، لأنه موجب ، والوجه كثر ماسرت فأدخلها بالرفع ،
كقولك : أنا آتيك فأكرمك ، ولا يحسن فأكرمك بالنصب ، وقد تقدم الرد على من يعتبر

(١) فى ى : فهذا .

(٢) فى ى : فأما قل - خطأ .

(٣) فى ى : تريد .

(٤) ساقط من ى .

(٥) فى ى : من قبل .

(٦) ساقط من ى .

(٧) فى ى : لأن - تحريف .

(٨) فى طبعة هارون : « وأنه قد يعقب ما قبل الفاء » ٢٢/٣ .

القلب وهو ينصب ربما سرت حتى أدخلها ؛ وطال^(١) ماسرت حتى أدخلها ، وكثر ماسرت حتى أدخلها . لأنه لا يحسن أن تقول : سرت حتى أدخلها ربما ، ولا سرت حتى أدخلها طالما ، وكثر ما .

ثم قال عنهم : فإن احتجوا – يعنى فى نصبها – بأنه غير سائر واحد ، فرد كلامهم بأنه يُقال : سرت غير مرة حتى أدخلها ، وهذا لا يدفعونه ، لأنه يحسن فيه القلب ، ومعناه معنى : ربما سرت ، وطال ماسرت فأبطل احتجاجهم بالنصب إذا تعلقوا بغير القلب .

وقوله : ولكنهم اعتزموا على النصب فى ذا ، كما اعتزموا عليه فى (قد) ، يريد أن نصب العرب لما ينصبونه من : ربما سرت حتى أدخلها ، وكنت سرت حتى أدخلها ، وغير ذلك ، إنما نصبوه لامن أجل قبح القلب ، ولكن لأن كل ما يُرفع بعد (حتى) يجوز فيه النصب على الغاية ، لأن ما بينهما متقارب فى المعنى ، لأن السير ينقطع عند الدخول ، رفعت أو نصبت ، فنصبهم لأنهم ذهبوا به مذهب الغاية ، ويجوز فيه الرفع كما رفع من رفع فى (قد) ، ويجوز النصب عنده .

وقوله : كان سيرى أمس حتى أدخلها ، فى (أمس) وجهان : أحدهما : أن يكون فى موضع نصب بسيرى لا بخبر (كان) ، كما تقول : كان قطعى المفازة حتى أدخلها ، فتنصب المفازة بقطعى لا بخبر كان ؛ فإذا كان كذلك وجب النصب فى (أدخلها) لا غير ، ويكون خبر (كان) حتى ، وهى تكون/ خبراً للمصدر الذى يمتد فى الزمان إذا كانت غاية كقولك : سيرى إلى الليل ، وسيرى حتى الليل ، وسيرى إلى أن أدخل ، وسيرى حتى أدخل ؛ فإن جئت بخبر (كان) ، جاز الرفع والنصب فقلت : كان سيرى أمس سيراً متعباً حتى أدخلها ، وأدخلها ، فإن شئت جعلت (أدخلها) من صلة سيراً متعباً ، وإن شئت جعلته من صلة كان سيرى ، وقدمته فقلت : كان سيرى أمس حتى أدخلها سيراً متعباً . والوجه الآخر أن تجعل (أمس) خبر سيرى ، كما تقول : كان القتال أمس ، فإذا جعلته كذلك جاز الرفع والنصب فى (حتى أدخلها) .

وقوله : «ما بعد (حتى) لا يشرك الفعل الذى قبل (حتى) فى موضعه كشركة الفعل الآخر الأول إذا قلت : لم أجيء فأقل» .

(١) فى ي : فطال – تحريف .

قال أبو سعيد : «ليست (حتى) من حروف العطف في الأصل ، وإنما عُطِفَ بها في الأسماء ، الاسم الذي يصح أن يكون غاية كقولك : خرج القوم حتى زيد ، كما تقول : خرج القوم حتى زيد ، ولو قلت : خرج القوم حتى شأنك لم يجز ، ولو قلت : وشأنك ، وفشأنك جاز ، لأنهما حرفا عطف وضعاً للاشتراك .

وإنما جاز العطف بحتى في الأسماء لأن الاسم المجرور بعد (حتى) داخل في الأسماء التي قبلها ، فصار فيه معنى العطف بدخوله فيما دخل فيه ما قبله ؛ وأما في الفعل فليس كذلك ، وإنما شُبِّهَ بالفاء فيما مضى لاتصال الآخر بالأول ، وأنهما قد وقعتا فيما مضى كقوله :

* فَإِنَّ الْمُنْدَى رَحْلَةً فَرَكَوبٌ*^(١)

لأن التندية والركوب قد وقعتا في الماضي من الأزمنة ، والآخر كان مع فراغه من الأول .

وقوله : وأعلم أن (أسير) بمنزلة سرت ، إذا أردت بأسير معنى سرت . ٢٠٥

قال أبو سعيد : «إنما يستعمل ذلك إذا كان الفاعل / قد عرف منه ذلك الفعل خلقاً وطبعاً ، ولا ينكر منه في الماضي والاستقبال ، ولا يكون لفعل فعله مرة من الدهر ، من ذلك قول بعض بني سلول :

وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّئِيمِ يَسْبِنِي فَمَضَيْتُ ثُمْتُ قُلْتُ لَا يَغْنِينِي^(٢)

يريد : ولقد مررت ، ولم يرد أن ذلك كان منه مرة وأنه لا يعود إليه ، وإنما أراد أن ذلك سجيته أبداً ، وقال جرير :

قالت جعادة : ما لجسمك شاحبا ولقد يكون على الشباب نصيرا^(٣)

وسمعناه : ولقد كان ، وكونه على الشباب نصيرا ، فعل مستدام لا يقصد به إلى فعلة واحدة ، بل يكون أبداً على الشباب نصيرا ، فهذا حكمه دائماً .

(١) عجز بيت لعلقمة الفحل ، سبق تخريجه ص ١٠ من هذا الجزء .

(٢) البيت من بحر الكامل ، وهو لرجل من سلول .

— انظر فيه : الكتاب : ٢٤/٣ ، وخزانة الأدب : ٣٥٧/١ ، والدرر : ٢٧٨/١ .

(٣) البيت من بحر الكامل . انظر فيه ديوان جرير .

وقوله : أين الذى سار حتى يدخلها . لا يمنع الاستفهام من الرفع ، لأن السير موجب ، وإنما سأل عن صاحبه ، وكذلك لو نفى فقال : ما رأيت الذى سار حتى يدخلها ، وما ضربت الذى سار حتى يدخلها ، لأن الاعتماد على نفى الرؤية والضرب .

وأما قوله : أسرت حتى تدخلها ؟ فالنصب ، لأنه ^(١) لم يوجب سيرا يجب به الدخول . ولو قال : قل ماسرت فأدخلها ، إذا جعل الدخول واجبا فيما مضى ، جعل اللفظ فيه ماضيا ، فقال ^(٢) : قلما سرت فدخلت ، لأن دخلت ^(٣) منقطع عن قلما سرت ، فصار بمنزلة منفردا إذا كان ماضيا ، ولم يكن ماضيا ^(٤) ، ولم يكن قبله (قلما سرت) ، فالإخبار عنه بلفظ المضى ؛ ونحو من هذا قولهم : جاءنى زيد أمس يضحك ، ويضحك فى موضع الحال ، وإن كان وقوعه فى (أمس) . ولو خبرت عن زيد بالضحك لم يجوز أن يكون إلا بلفظ ^(٥) الماضى ، ولم تقل إلا : ضحك زيد ؛ وكذلك جاءنى زيد يضحك أبوه ، / إذا كان متصلا بزيد ؛ فإذا لم تجعله متصلا بزيد قلت : ضحك أبو زيد أمس ، ولم يكن إلا ماضيا .

٢٠٦

وقال أبو الحسن الأخفش ^(٦) : ماسرت حتى أدخلها ، معنى الرفع فيه صحيح ، إلا أن العرب لم ترفع غير الواجب فى باب (حتى) ، ألا ترى أنك لو قلت : ماسرت فأدخلها ، أى ما كان سير ولا دخول ، أو قلت : ماسرت فإذا أنا داخل الآن لا أمتنع ، كان حسنا . وغلط أبو الحسن ، وذلك أن الدخول فى (حتى) إذا رفع إنما يقع بالسير ، فإذا نفى السير لم يكن دخول .

قال أبو سعيد : والذى عندي أن أبا الحسن أراد أن ما يدخل على قولك : سرت حتى أدخلها بعد وجوب بالرفع ، فتبقى ^(٧) جملة الكلام ، فلذلك رآه صحيحا فى القياس ، وإن كانت العرب لا تتكلم به .

(١) فى ي : لازم - تحريف .

(٢) فى ي : قال : بدون الفاء .

(٣) فى ي : مادخلت .

(٤) ساقط من ي .

(٥) فى ي : باللفظ - تحريف .

(٦) الأخفش : (٢١٥ هـ - ٨٣٠ م)

سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء ، البلخى ثم البصرى ، أبو الحسن ، المعروف بالأخفش الأوسط : نحوى ، عالم باللغة والأدب من أهل بلخ سكن البصرة ، وأخذ العربية عن سيبويه .

صنف كتباً منها : تفسير معانى القرآن خ ، وشرح أبيات المعانى : خ ، والاشتقاق ومعانى الشعر ، وكتاب الملوك .

زاد فى العروض بحر «الخبب» ، وكان الخليل قد جعل البحور خمسة عشر فأصبحت ستة عشر .

(٧) فى ي : فينفى - تحريف .

هذا باب ما يكون العمل فيه من اثنين^(١)

قال سيبويه: «وذلك قولك: سرت حتى يدخلها زيد، إذا كان دخول زيد لم يؤده سيرك، ولم يكن سببه، فيصير هذا كقولك: سرت حتى تطلع الشمس، لأن سيرك لا يجوز أن يكون سببا لطلوع الشمس، ولا يؤديه، ولكن لو قلت: سرت حتى يدخلها^(٢) ثقلى، وسرت حتى يدخلها بدنى، لرفعت، لأنك جعلت دخول ثقلك يؤديه سيرك، وبدنك لم يكن دخوله إلا بسيرك.

وبلغنا أن مجاهداً قرأ هذه الآية: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾^(٣)، وهى قراءة أهل الحجاز.

وتقول: سرت حتى يدخلها زيد وأدخلها، وتقول: سرت حتى أدخلها ويدخلها زيد، إذا جعلت دخول زيد من سبب^(٤) سيرك، وهو الذى أداه، ولا تجد بداً من أن تجعله هاهنا فى تلك الحال، لأن رفع الأول لا يكون إلا وسبب/ دخوله سيره.

وإذا كانت هذه حال الأول، لم يكن للآخر بداً من أن يتبعه، لأنه يعطفه^(٥) على دخولك فى (حتى)؛ وذلك أنه يجوز أن^(٦) تقول: سرت حتى يدخلها زيد، إذا كان سيرك يؤدى إلى دخوله، كما تقول: سرت حتى يدخلها ثقلى، وتقول: سرت حتى أدخلها، وحتى يدخلها زيد، لأنك لو قلت: سرت حتى أدخلها وحتى تطلع الشمس، كان جيداً وصارت إعادتك (حتى) كإعادتك [له^(٧)] فى (تباً له) و(ويل له)، ومن عمرأ؟ ومن أخو زيد؟ وقد يجوز أن تقول: سرت حتى يدخلها عمرو، إذا كان أداه سيرك؛ ومثل ذلك قراءة أهل الحجاز ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾^(٨).

(١) طبعة هارون: ٢٥/٣.

(٢) فى ي: يدخلها - خطأ.

(٣) سورة البقرة: آية: ٢١٤.

(٤) فى ي: سببه - تحريف.

(٥) فى طبعة هارون: «لأنك تعطفه» ٢٦/٣.

(٦) فى ي: بأن - تحريف.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من ب، ي وأثبتناه من طبعة هارون: ٢٦/٣.

(٨) سورة البقرة: من الآية ٢١٤.

وأعلم أنه لا يجوز: سرت حتى أدخلها، وتطلع الشمس^(١)، هذا محال، لأن طلوع الشمس لا يكون أن يؤديه سيرك، فترفع^(٢) (تطلع الشمس) وقد حُلَّتْ بينه وبين (حتى). ويحسن أن تقول: سرت حتى تطلع الشمس وحتى أدخلها، كما تقول: سرت إلى يوم الجمعة وحتى أدخلها، وقال امرؤ القيس:

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مَطِيَّهُمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَرْنَ بِأَرْسَانِ^(٣)

فهذه الأخيرة هي التي ترفع.

وتقول: سرتُ وسار حتى ندخلها، كأنك قلت: سرنا^(٤) حتى ندخلها؛ وتقول: سرت حتى أسمع الأذان، هذا وجهه، وحده نصب، لأن سيرك ليس يؤدي سمعك الأذان، إنما يؤديه الصبح؛ ولكنك تقول: سرت حتى أكَلُ، لأن الكلال يؤديه سيرك. وتقول: سرت حتى أصبح، لأن الإصباح لا يؤديه سيرك، إنما هي غاية طلوع الشمس.

[وفي نسخة أبي بكر مبرمان^(٥). وغيرها، قال أبو الحسن: أنا أزعم أن (حتى)

هذه التي ترفع مابعدا ليست (حتى) التي/تنصب مابعدا]^(٦). ٢٠٧

قال أبو سعيد: قد ذكرنا أن رفع الفعل بعد (حتى) بايجاب ما قبله له وتأديته إليه، فإذا قلت: سرت حتى أدخلها. جاز أيضاً أن يدخلها من يتبعك^(٧) ومن يسير بسيرك من

(١) بعدها في طبعة هارون: «يقول إذا رفعت الشمس لم يجز، وإن نصبت وقد رفعت فهو محال حتى تنصب فعلك من قبل العطف، فهذا محال أن ترفع، ولم يكن الرفع» (٢٦/٣) وهي ساقطة من ب، ي.

(٢) في ي: وترفع - تحريف.

(٣) البيت من بحر الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ٩٣.

- انظر فيه: الكتاب: ٢٧/٣، ٦٢٦، المقتضب: ٧٢/٢، شرح أبيات سيويه: ٤٢٠/٢، شرح المفصل: ٧٩/٥، ١٩/٨، شرح شواهد المغني: ٣٧٤/١، لسان العرب: ٨٤/١٥ (مطا)، ١٢٤/١٥ (غزا)، شرح الأشموني: ٤٢٠/٢، جمع الهوامع: ١٣٦/٢.

(٤) في ب، ي: سرينا - تحريف، وما أثبتناه عن طبعة هارون ٢٦/٣.

(٥) مبرمان (٣٤٥/٠... = ٩٥٦/٠...) محمد بن علي بن إسماعيل العسكري، أبو بكر، المعروف بمبرمان: من كبار العلماء بالعربية من أهل بغداد... ولد في طريق رامهرمز، وأخذ عن المبرد والزجاج. أخذ عنه الفارسي والسيرافي، وكان سعيداً بالأخذ عنه. من كتبه: «شرح شواهد سيويه» و«النحو المجموع على العلل» و«العيون» و«التلقين» و«شرح كتاب سيويه».

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من كتاب سيويه، وما أثبتناه من النسخة ب.

(٧) في طبعة هارون: ٢٦/٣.

أجير وعبد صاحب ورفقة^(١)، كنت أنت بسيرك سبباً لسيرهم المؤدى إلى الدخول، وكذلك مامعك^(٢) من ظهر وثقل، دخوله بسيرك لأنه تابعك.

وقوله: لا يجوز سرت حتى أدخلها وتطلع الشمس، لأن تطلع الشمس، لا يرتفع أبداً، لأن السير لا يؤدى إليه، ولا يكون سبباً له، فبطل عطفه على (أدخلها)؛ ولا يجوز نصبه وليس قبله ما ينصبها، لأن (حتى) إذا ارتفع ما بعدها فليست هي (حتى) التي تنصب الفعل بعدها، وقد ذكرنا هذا فيما مضى.

ولو أعاد (حتى) وجعلها ناصبة فقال: سرت حتى أدخلها وحتى تطلع الشمس جاز^(٣).

وأما قوله: وقد حُلت بينه وبين (حتى)، يعنى^(٤) أنك حلت بـ (أدخلها) المرفوعة بين (تطلع) وبين (حتى) الناصبة كأن (أدخلها) لو لم يكن، وكان فى موضعها (تطلع الشمس) لجئنا (حتى) الناصبة فى موضع (حتى) التي يرتفع الفعل بعدها، فهذه حيلولة^(٥) ما بين (حتى) وبين (تطلع) وإنما خالفوا بين (أدخلها) وبين (حتى) المعدومة^(٦) كما تقول: حلت بين زيد وبين الأكل، وحلت بينه وبين الغسل إذا منعه من فعلهما فهما^(٧) معدومان؛ وأما بيت امرئ القيس، فلو رفع (بكل) لجاز، ولكنه نصب ليريك جواز^(٨) عطف (حتى) على (حتى)، وهما مختلفان فى النصب والرفع، لأن الأولى قد نصبت (بكل)، والثانية بعدها مبتدأ وخبر، فلو^(٩) وقع موقع المبتدأ فعل لكان مرفوعاً. وقد فرع أصحابنا مسائل فى باب (حتى) رأيت ذكرها متصلاً بهذا الباب.

(١) فى ي: ورفقه - تحريف.

(٢) فى ي: منعك - تحريف.

(٣) فى طبعة هارون: هامش ٢٦/٣.

(٤) فى طبعة هارون: تعنى - تحريف ٢٧/٣ هامش.

(٥) فى طبعة هارون: حلولة: دون ياء تحريف.

(٦) فى ي: المعدودة - تحريف.

(٧) فى ي: وهما - تحريف.

(٨) فى ي: لجواز: بزيادة اللام - تحريف.

(٩) فى ي: ولو - تحريف.

تقول : سرت حتى مطلع الشمس ، وسرت حتى الظهر ، ومنه قول الله - عز وجل - ﴿سَلَامٌ هِيَ^(١) / حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ^(٢)﴾ ولا يجوز أن تقول : سرت حتى الشام^(٣) ، ولا سرت حتى مكانك ، إلا أن تذكر الأمكنة قبلها ، والجملة التي بعد (حتى) جزء منها ، فتكون^(٤) كالغايات بعد (حتى) ، وذلك قولك : دخلت المدن حتى الشام^(٥) ، وسرت على الجسور حتى جسر بغداد ، ولا يحتاج في الأزمنة إلى ذلك ، لأن الأزمنة تحدث على^(٦) ترتيب ، وشبهت بالأفعال ، و(حتى) تقع^(٧) على الأفعال كلها ، فصار قولك : قف حتى تطلع الشمس ، وحتى طلوع الشمس بمنزلة ، وكذلك المصادر كلها : قف حتى مجيء زيد ، وحتى قيام الأمير . [ولو قلت : أخذت من الدار حتى أقصاها ، لم يجز ، لأنك لم تذكر ما أقصاها جزء منه]^(٨) ، ولو قلت : أخذت الدار حتى أقصاها جاز ؛ ولو قلت : أقمنا حتى اليوم ، وحتى الليلة ، وحتى العشية ، وحتى الغداة ، والساعة ، والعام حسن .

ولو قلت : أقمنا حتى الشهر ، وحتى السنة ، واليومين ، والليلتين ، والشهور ، والأشهر^(٩) لم يجز ، فإن نعتة بما يزيل عنه الإبهام جاز ، كقولك : أقمنا حتى الشهر المستطاب ؛ وإنما جاز^(١٠) هذا فيما أجزناه فيه لأنه وقت مخصوص لا إبهام فيه ، وذلك أنهم يقولون : أنا اليوم خارج ، وأنا اليوم صائم ، وأنا الليلة عندك ، وأنا العام حاج ، فيعلم ما اتفقوا عليه واعتادوه ، أنه يراد اليوم الذي هو فيه ، والعام الذي هو فيه ؛ ولا يقولون : أنا الشهر خارج ، وهم يريدون الشهر الذي هم فيه .

وإذا قلت : أنا اليومين صائم ، لم يعلم به يومان بأعيانهما حتى تزيد فيه ما يزيل الإبهام مثل : أنا اليومين المتصلين باليوم صائم ، ففس على ذلك إن شاء الله تعالى .

(١) ساقط من ي .

(٢) سورة القدر : الآية : ٥ .

(٣) في ي : الشام : بدون همزة .

(٤) في ي : فيكون - تصحيف .

(٥) في ي : الشام : بدون همزة .

(٦) في ي : إلى - تحريف .

(٧) في ي : يقع - تصحيف .

(٨) ما بين المعقوفتين مكرر في ي .

(٩) في ي : والشهرين .

(١٠) في ي : أجاز - تحريف .

هَذَا بَابُ الْفَاءِ^(١)

/ اعلم أن ما انتصب في باب (الفاء) فإنه ينتصب على إضمار^(٢) (أَنْ)، وما لم ينتصب فإنه يشرك الفعل الأول فيما دخل فيه، أو يكون في موضع مبتدأ، أو مبنى على مبتدأ، أو موضع اسم مما سوى ذلك. وسأبين ذلك إن شاء الله.

تقول: لاتأتينى فتحدثنى، لم ترد أن تدخل الآخر فيما دخل فيه الأول، فتقول: لاتأتينى ولاتحدثنى، ولكنك لما حولت المعنى عن ذلك تحوّل إلى الاسم؛ كأنك قلت: ليس يكون منك إتيانٌ فحديثٌ، فلما أردت ذلك استحال أن تضمّ الفعل إلى الاسم، فأضمروا (أَنْ)، لأن (أَنْ) مع الفعل بمنزلة الاسم؛ فلما نَوّوا أن يكون الأول بمنزلة قولهم: لم يكن إتيانٌ، استحالوا أن يضموا^(٣) الفعل إليه، فلما أضمروا (أَنْ) حَسُنَ، لأنه مع الفعل بمنزلة الاسم.

و (أَنْ) لاتظهرها هنا لأنه لايقع^(٤) فيها معان لاتكون^(٥) في التمثيل، كما لايقع معنى الاستثناء في (لايكون) ونحوها إلا أن تُضمّر؛ ولولا أنك إذا قلت: لم آتكَ، صار كأنك قلت: لم يكن إتيانٌ، لم يجز: فأحدثك، كأنك قلت في التمثيل: فحديثٌ؛ وهذا تمثيل ولايتكلم به^(٦) بعد (لم آتكَ)، لأنك لاتقول: لم آتكَ فحديثٌ، فكذلك^(٧) لاتقع هذه المعانى في (الفاء) إلا بإضمار (أَنْ)، ولايجوز إظهار (أَنْ). كما لايجوز إظهار المضمر في (لايكون) ونحوها.

فإذا قلت: لم آتكَ، صار كأنك قلت: لم يكن إتيانٌ، ولم يجز أن تقول: فحديثٌ، لأن هذا لو كان جائزاً لأظهرت (أَنْ).

(١) طبعة هارون: ٢٨/٣.

(٢) فى ي: بإضمار.

(٣) فى ي: يضم - تحريف.

(٤) فى ب: لاتقع.

(٥) فى ي: لايكون.

(٦) فى ي: ولم يتكلم به.

(٧) فى ي: ولللك.

ونظير جعلهم لم أَتَكَ ، ولا أَتَيْكَ ، وما أشبه ذلك بمنزلة الاسم فى النية ، حتى كأنهم قالوا : لم يك إتيانٌ ، إنشاد^(١) بعض العرب قول الأحوص اليربوعى :

مَشَائِمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بِسَيْنٍ غُرَابُهَا^(٢)
ومثله قول الفرزدق :

وَمَازَزْتُ سَلَمَى أَنْ تَكُونَ حَبِيبَةً إِلَيَّ وَلَا دِينَ بِهَا أَنَا طَالِبُهُ^(٣)

جره لأنه صار كأنه قال : لأن ، ومثله قول زهير :

/بَدَأَ لِي أَنَّى لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى وَلَا سَابِقٍ شَيْئاً إِذَا كَانَ جَائِئاً^(٤)

٢٠٨ أ

لما كان الأول تستعمل فيه^(٥) (الباء) ولا تغيّر^(٦) المعنى ، وكانت مما يلزم الأول ، نوّنها فى الحرف الآخر ، حتى كأنهم تكلموا بها فى الأول . وكذلك صار (لم أَتَكَ) بمنزلة لفظهم (فلم^(٧) يكن إتيان) لأن المعنى واحد .

واعلم أن ما ينتصب فى باب (الفاء) قد ينتصب على غير معنى واحد ، وكان ذلك على إضمار (أن) إلا أن المعانى مختلفة ، كما أن (يعلم الله) يرتفع كما يرتفع (يذهب زيد) و(عَلِمَ الله) ينتصب كما ينتصب (ذهب زيد) ، وفيهما معنى اليمين .

والنصب هاهنا فى التمثيل كأنك قلت : لم يكن إتيان فأنت تحدث ، والمعنى على غير ذلك ، كما أن معنى (عَلِمَ الله لأفعلن) غير معنى (رَزَقَ الله) ، ف(أن تحدث) فى اللفظ مرفوع به (يكن) ، لأن المعنى : لم يكن إتيان فيكون حديث .

(١) فى ي : النساء - تصحيف وتحريف .

(٢) البيت من بحر الطويل ، وهو للأحوص اليربوعى ونسب فى الكتاب الفرزدق - انظر فيه ديوان الفرزدق : ١٢٣ الكتاب : ١٦٥/١ ، ٢٩/٣ ، للفرزدق ، وابن يعيش : ٢١٢ ، وخزانة الأدب : ١٥٨/٤ .

(٣) البيت من بحر الطويل .

- انظر فيه : ديوان الفرزدق : ٨٤/١ ، الكتاب : ٢٩/٣ ، والعينى : ٥٥٦/٢ .

(٤) البيت من بحر الطويل .

- انظر فيه : ديوان زهير : ٨٧ ، الكتاب : ٥١/٢ ، ابن يعيش : ٥٢/٢ ، والعينى : ٢٦٧/٣ .

(٥) فى ي : يستعمل - تحريف .

(٦) فى ي : ولا يغير - تحريف .

(٧) فى كتاب سيبويه : بلم - تحريف .

وتقول : ما تأتينا فتحدثنا^(١) ، فالنصب على وجهين من المعانى : أحدهما :
ماتأيتنى فكيف تحدثنى ؟ أو لو أتيتنى لحدثتنى .

وأما الآخر : فما تأتيني أبدا إلا لم تحدثنى ، أى منك إتيان كثير ولا حديث
منك . وإن شئت شركت بين الأول والآخر ، فدخل الآخر فيما دخل فيه الأول ،
فتقول : ماتأيتنى فتحدثنى فكأنك^(٢) قلت : ماتأيتنى وماتحدثنى .

فمثل النصيب قول الله - تبارك وتعالى : ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾^(٣) ومثل
الرفع [قوله - سبحانه] : ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ^(٤) أى :
وما يعتذرون .

وإن شئت رفعت على وجه آخر ، كأنك قلت : فأنت تحدثنا ، ومثل ذلك قول
بعض الحارثيين :

غَيْرَ أَنَا لَمْ تَأْتِنَا^(٥) بِيَقِين فَنُرْجَى وَنُكْثِرُ التَّامِيلَا^(٦)

كأنه قال : فنحن نرجى فهذا فى موضع مبنى على المبتدأ .

وتقول : ما أتيتنا فتحدثنا ، فالنصب فيه كالنصب فى الأول ؛ وإن شئت رفعت / ٢٠٩
على : فأنت تحدثنا الساعة ، والرفع فيه يجوز على (ما) .

وإنما اختير النصيب لأن الوجه هاهنا وحده الكلام أن تقول : ما أتيتنا فحدثنا ،
فلما صرفوه عن هذا ضَعُفَ [أن يضموا (تفعل) إلى (فعلت) ، فحملوه على الاسم ،
كما لم يجز]^(٧) أن يضموه إلى الاسم فى قولهم : ما أنت منها فتنصُرنا ونحوه .

وأما الذين رفعوه فحملوه على موضع (أتيتنا) ، لأن (أتيتنا) فى موضع فعل
مرفوع ، و(تحدثنا) هاهنا فى موضع (حدثنا) .

(١) فى طبعة هارون : فتحدثنى - تحريف ٣٠/٣ .

(٢) فى طبعة هارون : كأنك - تحريف ٣٠/٣ .

(٣) سورة فاطر : من الآية ٣٦ .

(٤) سورة المرسلات : الأيتان : ٣٥ ، ٣٦ .

(٥) فى ي : يأتنا - تصحيف .

(٦) البيت من بحر الخفيف ، وهو لبعض الحارثيين ، ونسبه ابن يعيش للعنبري .

- انظر فيه : الكتاب : ٣١/٣ ، ابن يعيش : ٣٦/٧ ، خزنة الأدب : ٣٨/٨ ، ومغنى اللبيب : ٤٨٠/٢ .

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من ي .

وتقول : ما تأتينا فتكلم إلا بالجميل ، فالمعنى : أنك لم تأتينا إلا تكلمت بجميل ، ونصبه على إضمار (أن) ، كما كان نصب ما قبله على إضمار (أن) ، وتمثيله كتمثيل الأول ؛ وإن شئت رفعت على الشرقة كأنه قال : وما تكلم إلا بالجميل . ومثل النصب . قول الفرزدق :

وَمَأْقَامٌ مِنَّا قَائِمٌ فِي نَدِينَا فَيَنْطِقَ إِلَّا بِالتَّى هِيَ أَعْرَفُ^(١)

وتقول : لا تأتينا فتحدثنا إلا ازددنا فيك رغبة ، والنصب^(٢) هاهنا كالنصب في : ما تأتيني فتحدثني ، إذا أردت معنى : ما تأتيني فتكون محدثا ، وإنما أراد معنى : ما أتيتني فتكون محدثا إلا ازددت فيك رغبة ، ومثل ذلك قول اللعين المنقري :

وَمَاحِلٌ سَعْدِي غَرِيباً بِلْدَةٍ فَيُنْسَبُ إِلَّا الزُّبْرَقَانُ لَهُ أَبُ^(٣)

وتقول : لا يسعني شيء فيعجز عنك ، [أي : لا يسعني شيء فيكون عاجزا عنك]^(٤) ولا يسعني شيء إلا لم يعجز عنك . هذا معنى الكلام ، وإن حملته على الأول قبح المعنى ، لأنك لا تريد أن تقول : إن الأشياء لا تسعني ولا تعجز عنك . فهذا لا ينويه أحد . وتقول : ما أنت منا فتحدثنا ، لا يكون الفعل محمولا على (ما) لأن الذي قبل الفعل ليس من الأفعال فلم يشاكلة ، قال الفرزدق :

مَا أَنْتَ مِنْ قَيْسٍ فَتَنْجِ دُونَهَا وَلَا مِنْ تَمِيمٍ فِي اللَّهِ وَالْغَلَاصِمِ^(٥)

/ وإن شئت رفعت على قوله :

٢٠٩

* فَتَرْجَى وَتُكْثِرُ التَّأْمِيلَا *^(٦)

(١) البيت من بحر الطويل .

- انظر فيه : ديوان الفرزدق : ٢٩/٢ ، الرد على النحاة : ١٥٤ ، تذكرة النحاة : ١٧١ ، خزنة الأدب : ٥٤٠/٨ .

(٢) في طبعة هارون : فالنصب - تحريف ٣٢/٣ .

(٣) البيت من بحر الطويل .

- انظر فيه : الكتاب : ٣٢/٣ ، خزنة الأدب : ٢٠٧/٣ ، ٥٤١/٨ ، ٥٤٣ ، الرد على النحاة : ١٢٤ .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من النسخة ب ، وورد في كتاب سيويه .

(٥) البيت من بحر الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه برواية :

* وَلَا مِنْ تَمِيمٍ فِي الرُّعُوسِ الْأَعَظَمِ *

- انظر فيه : ديوان الفرزدق : ٣١٣/٢ ، الكتاب : ٣٣/٣ ، المقتضب : ١١٧/٢ .

(٦) البيت سبق تخريجه ص ٢٤ من هذا الجزء .

وتقول : ألا ماء فأشربَه ، وليته عندنا فيحدثنا ، وقال أمية بن أبي الصلت :

أَلَا رَسُولَ لَنَا مِنَّا فَيُخْبِرُنَا مَا بُعِدُ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ مُجْرَانَا ^(١)

لا يكون في هذا إلا النصب لأن الفعل لم تضمه إلى فعل .

وتقول : ألا تقع إلى الماء فتسبح ^(٢) ، إذا جعلت الآخر على الأول ، كأنك قلت : ألا تسبح ؛ وإن شئت نصبته على ما انتصب عليه ما قبله ، كأنك قلت : ألا يكون وقوع فأن تسبح . فهذا تمثيل وإن لم يتكلم به . والمعنى في النصب أنه يقول : إذا وقعت سبحت . وتقول : ألم تأتانا فتحدثنا ، إذا لم يكن على الأول ؛ وإن كان على الأول جزمت ، ومثل النصب قوله :

أَلَمْ تَسْأَلْ فَتُخْبِرَكَ الرَّسُومُ عَلَى فِرْتَاجٍ ، وَالطَّلَلُ الْقَدِيمُ ^(٣)

وإن شئت جزمت على أول الكلام .

وتقول : لاتمددوها فتشققها ، إذا لم تحمل الآخر على الأول ، وقال الله - عز وجل : ﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ ^(٤) وتقول : لاتمددوها فتشققها . إذا شركت بين ^(٥) الآخر والأول كما شركت بين الفعلين في (لم) .

وتقول : اثبتني فأحدثك ، وقال أبو النجم :

يَأْنَاقُ سِيرِي عَنْقًا فَسِيحًا إِلَى سُلَيْمَانَ فَتَسْتَرِيحًا ^(٦)

ولاسبيل هاهنا إلى الجزم ، قبل أن هذه الأفعال التي يدخلها الرفع والنصب والجزم وهي الأفعال المضارعة ، لاتكون في موضع (أفعل) أبدا ، لأنها إنما تنتصب وتنجزم بما قبلها ، و(أفعل) مبنية على الوقف .

(١) البيت من بحر البسيط .

— (انظر فيه : ديوان أمية : ٦٤ ، الكتاب : ٣٣/٣ ، والعينى : ٤١٢/٤ . خزنة الأدب : ٢٨٤/١) .

(٢) فى ي : فنبسج - تصحيف .

(٣) البيت من بحر الوافر ، وهو للبرج بن مهر الطائي ، وقد ورد فى (ي) بالحقاق (على) بالشطر الأول خطأ .

— انظر فيه : الكتاب : ١٢/٣ ، والرد على النحاة : ١٢٥ ، لسان العرب : ٣٤٤/٢ .

(٤) سورة طه : آية : ٦١ ، وما بين المعقوفتين ساقط من كتاب سيبويه .

(٥) فى ي : من - تحريف .

(٦) البيت من بحر الرجز ، قاله أبو النجم المعلى . انظر فيه : الكتاب : ٣٤/٣ ، وابن يعيش : ٢٦/٧ ، والعينى :

٣٨٧/٤ ، والأشمونى : ٣٠٢/٣ ، والتصريح : ٢٣٩/٢ ، وهمج الهوامع : ١٥٨/١ .

٢١٠ فإن أردت أن تجعل هذه الأفعال أمرا أدخلت (اللام) وذلك قولك : اثته فليحدثك ، وفيحدثك ، إذا أردت المجازاة ؛ ولو جاز/ الجزم فى : اثتنى فأحدثك ونحوها لقلت : تحدثنى ، تريد الأمر .

وتقول : ألسن قد أتيتنا فتحدثنا ، إذا جعلته جوابا ولم تجعل الحديث وقع إلا بالإتيان ؛ وإن أردت : فحدثتنا ، رفعت .

وتقول : كأنك لم تأتينا فتحدثنا ؛ وإن حملته على الأول جزمته وقال رجل من بنى دارم :

كأنك لو تذبج لأهلك نعمةً فيصبح ملقى^(١) بالفناء إهابها^(٢)

وتقول : ود لو تأتية فتحدثه . والرفع جيد على معنى التمنى ؛ ومثله قول الله - عز وجل : ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾^(٣) وزعم هارون أنها فى بعض المصاحف ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ .

وتقول : حسبته شتمنى فأثب عليه ، [إذا لم يكن الوثوب واقعا ، ومعناه : أن لو شتمنى لو ثبت عليه]^(٤) . وإن كان الوثوب قد وقع فليس إلا الرفع ، لأن هذا بمنزلة قوله : ألسن قد فعلت فأفعل .

واعلم أنك إن شئت قلت اثتنى فأحدثك ، ترفع .

وزعم الخليل : أنك لم ترد أن تجعل الإتيان سببا لحديث ، ولكنك كأنك قلت : أثتنى فأنا ممن يحدثك ألبته ، جئت أو لم تجيء .

(١) فى ي : ملقا - خطأ .

(٢) البيت من بحر الطويل ، وهو لسويد بن الطويلة .

- انظر فيه : الكتاب : ٣٥/٣ ، بلا نسبة فى المقتضب ١٨/٢ ، شرح أبيات سيبويه : ٣٠٢/١ ، ١٥٠/٢ ، ولرجل

من بنى دارم فى الرد على النحاة ص ١٢٤ .

(٣) سورة القلم : آية ٩ .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، ي .

قال^(١) النابغة الذبياني :

ولا زَالَ قَبْرُ بَيْنِ ثُبْنَى وَجَاسِمٍ^(٢) عليه من الوَسْمَى جَوْدٌ وَوَابِلٌ
فَيُنْبِتُ حَوْزَانًا وَعَوْفًا مُنَوَّرًا سَأْتِبَعُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلٌ^(٣)

وذلك أنه لم يرد أن يجعل النبات جواباً لقوله : (ولا زال) ، ولا أن يكون متعلقاً به ، ولكنه دعا ثم أخبر بقصة السحاب ، كأنه قال : فذاك ينبت [حوزانا]^(٤) ولو نصب هذا البيت - قال الخليل - لجاز ، ولكننا قبلناه رفعاً وقال :

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّيَّحَ الْقَوَاءَ فَيَنْطِقُ وَهَلْ تُخْبِرُنَا الْيَوْمَ بَيِّدَاءَ سَمَلَقٍ^(٥)

لم يجعل الأول سبباً للآخر^(٦) ، ولكنه يجعله ينطق على كل حال ، كأنه قال : فهو مما ينطق ، كما قال : اتتني فأحدثك ، فجعل نفسه مما يحدثه على كل حال . وزعم يونس : أنه سمع هذا البيت بـ (ألم) وإنما كتبتُ هذا لأن لا يقول إنسان : / فلعل الشاعر قال : (ألا) . وسألت الخليل عن قول الأعشى :

لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ ثَوَاءٍ ثَوَيْتُهُ تُقَضِّي لُبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمٌ^(٧)

فرفعه وقال : لا أعرف فيه غيره ، لأن أول الكلام خبر وهو واجب ، كأنه قال : ففى حول تقضى لبانات ويسام سائم . هذا معناه .

(١) فى ي : وقال : بزيادة الواو .

(٢) فى ي : وحاشم - تصحيف .

(٣) البيتان من بحر الطويل ، وهما فى الديوان برواية :

سقى الغيث قبراً بين بُصْرَى وَجَاسِمٍ بغيث من الوسْمَى قَطْرٌ وَوَابِلٌ
وينبت حَوْزَانًا وَعَوْفًا مُنَوَّرًا سَأْتِبَعُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلٌ

- انظر فيهما : ديوان النابغة : ٩ ، ١٢١ ، الكتاب : ٣٥/٣ ، المقتضب : ٢١/٢ ، الرد على النحاة : ١٢٦ .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، ي .

(٥) البيت من بحر الطويل ، وهو لجميل بثينة .

- انظر فيه : ديوان جميل : ١٣٧ ، الكتاب : ٣٧/٣ ، ابن يعيش : ٣٦/٧ ، والعينى : ٤٣/٤ .

(٦) فى ي : لم تجعل الأول سبب الآخر .

(٧) البيت من بحر الطويل .

- (انظر فيه : ديوان الأعشى : ١٢٧ ، الكتاب : ٣٨/٣ ، المقتضب : ٢٧/١ ، وابن يعيش : ٦٥/٣) .

واعلم أن (الفاء) لاتضمّر فيها (أن) في الواجب ، ولا يكون في هذا الباب إلا الرفع ، وسنبين لم ذلك . وذلك قوله : إنه عندنا فيحدثنا ، وسوف آتيه فأحدثه ، ليس إلا ، إن شئت رفعتّه على أن تُشرك بينه وبين الأول ، وإن شئت كان منقطعا ، لأنك قد أوجبت أن تفعل فلا يكون فيه إلا الرفع ، وقال الله - تبارك وتعالى : ﴿فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ﴾^(١) ، فارتفعت لأنه لم يُخبر عن الملكين أنهما قالا : لا تكفر فيتعلمون ، ليجعلا كُفْرهُ سببا لتعليم غيره ، ولكنه على كُفْرُوا فيتعلمون ، [أى : فهم يتعلمون]^(٢) ؛ ومثله : ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٣) ، كأنه قال : إنما أمرنا ذلك فيكون .

وقد يجوز النصب في الواجب في اضطرار الشعر ، ونصبه في الاضطرار ، من حيث انتصب في غير الواجب - وذلك أنك تجعل (أن) العاملة ؛ فمما نصب في الشعر اضطراباً قول الشاعر :

سَأُتْرَكُ مَنْزِلِي لِبَنِي تَمِيمٍ وَالْحَقُّ بِالْحِجَازِ فَأُسْتَرِيحًا^(٤)
وقال الأعشى : وأنشدناه يونس :

ثُمَّتَ^(٥) لَا تُجْزَوْنِنِي عِنْدَ ذَاكُمْ وَلَكِنْ سَيُجْزِينِي إِلَالَهُ فَيُعْقِبًا^(٦)
وهو ضعيف في الكلام ؛ وقال طرفة :

لَنَا هَضْبَةٌ لَا يَنْزِلُ الذَّلُّ وَسَطَهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا الْمُسْتَجِيرُ فَيُعَصِمًا^(٧)
وكان أبو عمرو يقول : لَا تَأْتِنَا فَنَشْتَمِكَ^(٨) .

(١) سورة البقرة من آية : ١٠٢ .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من طبعة هارون : ٣٨/٣ ، ٣٩ .

(٣) سورة النحل : من الآية : ٤٠ .

(٤) البيت من بحر الوافر ، وهو للمغيرة بن ضياء .

— انظر فيه : الكتاب : ٣٩/٣ ، ٩٢ ، المقتضب : ٢٤/٢ ، وابن يعيش : ٥٥/٧ .

(٥) في ي : ثم — تحريف .

(٦) البيت من بحر الطويل .

— انظر فيه : ديوان الأعشى : ١٦٧ ، الكتاب : ٣٩/٣ ، خزانة الأدب : ٤٢١/٧ .

(٧) انظر فيه : ملحقات ديوان طرفة : ١٥٩ ، الكتاب : ٤٠/٣ ، المقتضب : ٢٤/٢ .

(٨) ساقط من ب ، ي .

وسمعت من يقول^(١): ما أتيتني فأحدثك فيما أستقبل^(٢)، فقلت له: ما تريد به؟ فقال: أريد أن أقول: ما أتيتني فأنا أحدثك وأكرمك فيما أستقبل. وقال: هذا مثلى: اتتني^(٣) فأحدثك إن^(٤) أراد: اتتني فأنا صاحب/ هذا.

أ٢١١

وسأله عن قول الله - تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾^(٥) فقال: هذا واجب، وهو تنبيه، كأنك قلت: أسمع أنزل الله من السماء ماء فكان وكان كذا^(٦)؛ وإنما خالف الواجب النفي، لأنك تنقض النفي [فتقول: ما أتيتني قط فتحدثني إلا بالشر، فقد نقضت نفي الاتيان]^(٧) إذا نصبت وتغير المعنى يعني أنك تنفي الحديث وتوجب الاتيان، وزعمت أنه قد كان. وتقول: ما تأتيني فتحدثني، إذا أردت معنى: فكيف تحدثني، فأنت لاتنفي الحديث، ولكنك زعمت أن منه الحديث، وإنما يحول بينك وبينه ترك الاتيان.

وتقول: اتتني^(٨) فأحدثك، فليس هذا من الأمر الأول في شيء. وإذا قلت^(٩): قد كان عندنا فسوف^(١٠) يأتينا فيحدثنا، لم تزد على أن جئت بواجب كالأول، فلم يحتاجوا إلى (أن) لما ذكرت^(١١)، ولأن تلك المعاني لاتقع هاهنا؛ ولو كانت (الفاء) و (الواو) و (أو) ينصبين لأدخلت عليها (الواو) و (الفاء)^(١٢) للعطف، ولكنها كـ (حتى) في الإضمار [والبدال]^(١٣)، شبهت بها لما كان النصب فيها الوجه، لأنهم جعلوه

(١) في طبعة هارون: «وسمعت يونس يقول» ٤٠/٣.

(٢) في ي: استقبل - تصحيف.

(٣) في ي: اتيتني - خطأ.

(٤) ساقط من ي.

(٥) سورة الحج: آية: ٦٣.

(٦) في ي: فكان كذا وكذا.

في طبعة هارون: «أسمع أن الله أنزل من السماء ماء فكان كذا وكذا» ٤٠/٣.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من ي.

(٨) في ي: اتيتني - تحريف.

(٩) في ي: فإذا قلت بالفاء.

(١٠) في ي: وسوف بالواو.

(١١) في ي: لما ذكرت ذلك.

(١٢) في ي: الفاء والواو.

(١٣) ما بين المعقوفتين ساقط من ي.

الموضع الذى يستعملون فيه إضمار (أن) بعد (الفاء) ، كما جعلوه فى (حتى) ، إنما يضمّر إذا أراد معنى الغاية ، وكـ (اللام) فيما كان ليفعل .

قال المفسر : « الكلام فى الجواب ^(١) بـ (الفاء) من وجهين : أحدهما الناصب للفعل . والآخر إذا أُضمِر (أن) الناصبة للفعل (المضمرة) ، لِمَ لا يجوز إظهارها؟ فأما الناصب فقال سيبويه : الناصب (أن) مضمرة بعد (الفاء) .

وقال أبو عمر الجرمى : الواو ، والفاء ^(٢) ، وأوهى الناصبة بأنفسها . وقال الفراء : (الفاء) تنصب فى جواب الستة ، لأنها عطفت مابعداها على غير شكله لمّا قيل : لا تظلمنى فتندم ، دخل النهى على الظلم ، ولم يدخل على الندم ، فحين عطفت فعلاً على فعل لا يشاكله فى معناه ، ولا يدخل / عليه حرف النهى كما دخل على الذى قبله ، استحق النصب بالخلاف ، كما استحق ذلك الاسم المعطوف على ما لا يشاكله فى قولهم ^(٣) : لو تركت الأسد لأكلك ، من قبل أن الأفعال فروع الأسماء ؛ فإذا كان الخلاف فى الأصل يوجب النصب ، كان ذلك قائماً صحيحاً فى الفرع .

والخلاف الذى يوجب النصب فى الأسماء عندهم أشياء ^(٤) منها : نصب الظروف بعد الأسماء . كقولك : زيد خلفك ، وزيد عندك ، لما خالف (خلفك) و(عندك) ما قبلهما انتصباً بالخلاف ، وقد تكلمت على هذا فيما مضى .

ومنها ما قاله الفراء وأصحابه : لو تركت الأسد لأكلك ، (الأسد) منصوب على الخلاف فى (التاء) ، لأنه لا يصلح أن يقال : لو تركت وترك الأسد ، من قبل أن الأسد لا يُقدَّر عليه فيمسك ويترك ؛ ثم قال بعد هذا : فإذا قالت العرب : لو ترك زيد والأسد لأكله ، أثروا الرفع لموافقة الأسد زيدا ، لأنها ظاهران .

قال المفسر : إن كان مخالفة الثانى للأول لأن الأول مكنى والثانى ظاهر ، فلافرق بين (لو تركت والأسد) وبين (ضربتُ وزيداً) و(قمتُ وزيداً) أكد الضمير أو لم يؤكد ؛ وإن

(١) فى ي : الواجب - تحريف .

(٢) فى ي : الفاء والواو .

(٣) فى ي : فى قوله - تحريف .

(٤) فى ب : أسباب - تحريف .

كان الخلاف بين الأول والثاني لأن التَّرك في الأول على غير وجه ترك الثاني ، فلانفرق بين الاسمين الظاهرين وبين الاسمين إذا كان أحدهما مضمرًا في مخالفة أحدهما للآخر في الترك .

واحتجاج الذى احتج للخلاف بأنه لا يصلح أن يقال : لو تركت وترك الأسد من قبل أن الأسد عليه فيمسك ويترك ركيك جداً ، لأن الخلاف إذا كان من أجل أن الأسد لا يقدر عليه ، إذا قلنا^(١) : لو ترك زيد والأسد ، وهذا كلام صدر عن غير تأمل .

ومما يفسر قول من جعل النصب بالخلاف فى الأسماء ، وقاس الفعل عليه ، العطف الذى يوفق بين الإعرابين ، / ويخالف^(٢) بين المعنيين فى الأسماء ، وذلك قولك : ٢١٢ مامررت بزيد لكن بعمر^(٣) ، وما قام زيد لكن عمرو ، ومارأيت زيدا لكن عمرا ؛ وما بعد (لكن) يخالف ما قبلها ؛ وكذلك (لا) فى العطف إذا قلت : جاءنى زيد لا عمرو ، ومررت بزيد لا عمرو ، ورأيت زيدا لا عمرا .

وأما أبو عمر الجرمى^(٤) فقد احتج عليه أبو العباس محمد بن يزيد وغيره بما احتج^(٥) به سيبويه ، وذلك أن سيبويه قال : لو كانت (الفاء) و(الواو) و(أو) ينصبن لأدخلت عليها (الفاء) و(الواو) للعطف ؛ فلزم الجرمى مما قال^(٦) سيبويه أن يقول : ما أنت بصاحبى فأكرمك ، وفأحدثك ، لأن (الفاء) هى الناصبة .

وتقول : لا تأكل السمك وتشرب اللبن وتشرب اللبن وتأكل التمر ، لأن (الواو)^(٧) هى الناصبة ؛ كما تقول : أريد أن تأكل السمك وأن تشرب اللبن وأن تدخل الحمام .

ومما يشاكل ذلك [أن]^(٨) (واو) القسم لما كانت هى الخافضة مكان (الباء) ، جاز أن تدخل عليها حروف العطف فتقول : والله وو الرحمن والله ثم والله لا أخرجن .

(١) فى طبعة هارون : إذا قلت .

(٢) فى طبعة هارون : ويخلط .

(٣) فى ي : مررت بزيد لكن عمرو .

(٤) فى ي : أبو عمرو الجرمى - تحريف .

(٥) فى ي : ما احتج - خطأ .

(٦) فى طبعة هارون : مما قاله ، ٤١/٣ .

(٧) فى ي : لكن الواو .

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، وما أثبتناه من ي .

و (الواو) التي تقع موقع (رب) وتغنى عنها هي (واو) عطف ، ولا يجوز دخول حرف عطف عليها ، فإذا قلت : وبلد أقمت فيه ، لم تقل : ووبلد أقمت فيه ، وورجل عاشرته ، ولا ثم ورجل صادقته .

واعلم أن (الفاء) - في الأصل - في جميع أماكنها عاطفة . وقد يتناول العامل الشيئين بإعراب واحد ولفظ واحد على وجهين مختلفين كقولك : لو ترك زيد وعمرو لضربه^(١) وكذلك لو ترك زيد والثريد لأكله ، ولو ترك أخواك لظلم أحدهما الآخر ؛ فلفظ الترك قد وقع عليهما ، وهما مختلفان ، لأن أحدهما ممنوع منه ، ومعنى الترك^(٢) لهما مختلف لا يظهر في اللفظ ، وقد عرف معناه .

والعطف بـ (الفاء) على وجهين :

أحدهما عطف ظاهر ، والآخر عطف متأول .

[فالعطف]^(٣) الظاهر أن تعطف ما بعدها على ما قبلها ، فتدخله في إعرابه ، وظاهر معناه ، ويكون حكمها / حكم (ثم) في الإعراب والمعنى ، كقولك : زيد يأتيك فيحدثك وأريد أن تأتيني فتحدثني وإن يأتك زيد فيحدثك تحسن إليه . ويجوز مكان ذلك (ثم) المعنى واحد كقولنا : زيد يأتيك ثم يحدثك ، وأريد أن تأتيني ثم تحدثني ، وإن يأتك زيد ثم يحدثك تحسن إليه . والمنصوب بعد (الفاء) في هذا الوجه ليس بإضمار (أن) ، بل بالنائب الذي نصب ما^(٤) قبل (الفاء) وعُطِفَ عليه ، كقولك : إذا أتيت فأسرك^(٥) ، وجئتك لكي أكلمك فأنفعك .

وأما العطف المتأول فهو أن يكون ما قبل (الفاء) غير^(٦) موجب ، ويكون معلقا بما بعد (الفاء) شرطاً على وجوه مختلفة أحوجت إلى التغيير وإضمار (أن) ليدل على تلك الوجوه ؛ فمن ذلك : لا تأتيني فتحدثني .

(١) في ي : اضربه - تحريف .

(٢) في ي : لها - تحريف .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ب ، وما أثبتناه من ي .

(٤) ساقط من ي .

(٥) في طبعة هارون : ما يشرك - تحريف ٢٨/٣ .

(٦) في ي : عند - تحريف .

فى (تحدثنى) النصب من وجهين ، والرفع من وجهين ؛ فأما أحد وجهى النصب
فأن يكون الاتيان منفيًا نفيًا مطلقًا ، والحديث ممتنع من أجل عدم الإتيان ؛ ولو وجد
الاتيان لوجد الحديث .

[والوجه] ^(١) الآخر معناه : ما تأتيني أبداً إلا لم تحدثنى ، أى منك إتيان كثير
ولاحديث منك ؛ فالإتيان المنفى هو الإتيان الذى معه الحديث ؛ فهذان الوجهان
المقصودان فى النصب هما منعاعطف (تحدثنى) على (تأتينى) فى الرفع لأنه إذا قال :
لاتأتينى فتحدثنى بالرفع ، فليس أحدهما شرطاً فى الآخر ؛ ويكون أحد وجهى الرفع أن
تعطف (تحدثنى) على (تأتينى) ، وتكون (لا) مشتملة عليهما جميعاً فى النفى ، فكأنه
قال : لاتأتينى ولاتحدثنى ؛ فهذا عطف فعل على فعل ، والنفى قد شملهما .

والوجه الآخر أن يكون الاتيان منفيًا والحديث موجبا ، ويكون عطف جملة على
جملة ، كأنه قال : لاتأتينى ثم أنت تحدثنى الآن ، وليس تعلق ^(٢) أحدهما بالآخر ، ولا هو
شرط فيه ؛ فلما لم يكن عطفه على ظاهر لفظه [لثلا يبطل المعنى المقصود ، ردوه فى
التقدير إلى ما لا يبطل معناه] فجعلوا الأول فى تقدير مصدر وإن لم يكن لفظه لفظ
المصدر الظاهر ؛ وجعلوا الثانى مقدرا بمصدر ليس بظاهر ؛ / فلذلك قدرت (إن) فعملت
أ ٢١٣ ولم تظهر ، وكان التغيير والتقدير والعدول عن الظاهر دلالة على المعنى المقصود ؛ ولو
أظهرت (أن) لكان المصدر قد ظهر ، ولم يظهر فى المعطوف عليه . وجعل التغيير لهما
كالمشاكلة بينهما ، واكتفى بذلك .

يقوى ^(٣) هذا ما ذكره سيبويه من تقدير ما لا يتكلم به من قولك :

أنا فى القوم ليس زيدا ، والتقدير : ليس بعضهم زيدا ، ولا يتكلم بهذا ؛ وقوله :
ولانا عب على تقدير : ليسوا بمصلحين ، لم يتكلم بذلك . ويقويه أيضا قولهم فى
الأسماء : إياك والأسد ، ولا يظهر الفعل الذى ينصب (إياك والأسد) ؛ وهذا التقدير فى
إضممار (أن) فى جميع ما ينصب بجواب ^(٤) (الفاء) واحد ، وإن كانت المعانى مختلفة ،

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، وما أثبتناه من ي .

(٢) فى ي : تعليق - تحريف .

(٣) فى ي : ويقوى - بزيادة (الواو) .

(٤) فى ي : لجواب - تحريف .

واختلافها أن جواب النفي على وجهين مختلفين ، والنصب فيهما بإضمار (أن) ، وتقدير مصدر للأول يعطف عليه مصدر للثاني .

وجواب الاستفهام والأمر والنهي والتمنى على غير المعنى فى وجهى النصب فى جواب الجحد ، لأن قولك : لاتأتينى فأحدثك^(١) على معنى : ماتأتينى فكيف تحدثنى ، أو على معنى : مالم تأتينى إلا لم تحدثنى ؛ وهذان المعنيان ليسا فى جواب الاستفهام إذا قلت : هل عندك طعام فأكله ، ولا فى الجواب الأمر إذا قلت : ائتنى فأكرمك ؛ واتفاق العامل فى ذلك مع اختلاف المعانى كقولك : يعلم الله ، ويذهب زيد ، لأن قولنا : (يعلم الله) ليس بفعل لله لأن الله - عز وجل - لم يزل عالماً ، و(يذهب زيد)^(٢) فعل له ، فالمعنيان مختلفان ، والرفع بهما واحد .

وأما قوله : ما أتيتنا فتحدثنا ، وجهها النصب فى (تحدثنا) جيدان ، وإن كان الفعل الأول ماضياً والجواب مستقبلاً .

وأما الرفع فأحد وجهيه جيد ، والآخر ضعيف ، وقد أجازته سيبويه على ضعفه ، فأما الوجه الجيد فعلى قولك : [ما أتيتنا فحدثنا ، فتنفى الإتيان والحديث ؛ والجيد فى ذلك وحد الكلام أن تعطف الماضى على الماضى . وأما الوجه الضعيف فعلى قولك : ما أتيتنا فأتت تحدثنا الساعة]^(٣) ولكن الذى رفعه جملة على أن (ما) إذا/ وقع بعدها فعل يعرب ، لم يكن إلا مرفوعاً ، فصار موضع الماضى موضع رفع ، فلذلك رفع المستقبل الذى بعده وهو فى موضع (حدثنا) ومعناه معنى : ماكنت تأتينا فتحدثنا ، والأتان والحديث منفيان فيما مضى . وقوله : ما تأتينا متكلما إلا بالجميل . ولا تأتينا فتحدثنا إلا ازددنا فيك رغبة ؛ وكل ما كان من هذا النحو مما فيه حرف الاستثناء إذا نصبت فهو على وجه واحد من وجهى النصب بعد الجحد ، كأنك قلت : ما تأتينا متكلما إلا بالجميل ، ولا تأتينا محدثاً إلا ازددنا فيك رغبة .

٢١٣

(١) فى ي : وأحدثك - تحريف .

(٢) فى ي : لم يذهب زيد .

(٣) العبارة مضطربة جداً فى ب ، ي ، وما أثبتناه فى طبعة هارون (٣١/٣) هامش) عن مخطوطة السيرافى وليس عن كلام سيبويه .

وأما قوله : لا يسعني شيء فيعجز عنك ، فليس إلا وجه واحد ، كأنك قلت : لا يسعني شيء إلا لم يعجز عنك ، ولا يسعني شيء عاجزا عنك ؛ ولو حملته على الوجه الآخر من النصب فسد الكلام . ولأن تقديره : لا يسعني شيء فكيف يعجز عنك ذلك الشيء .

ومن المحال أن كل ما لا يسعه لا يعجز عن المخاطب ؛ والرفع في الوجهين أيضا فاسد ، لأنه يؤول معناه إلى أنه لا يسعه شيء .

وأما : ما أنت منا فتحدثنا ، فلا يكون في «فتحدثنا» الرفع بالعطف على الأول . لأنه اسم لاتعطف الفعل عليه ، ولكن على الاستئناف ، وتقديره : فنحن نحدثك ، كما قُدر في البيت :

فنحن * تُرَجَّى وَنَكْثُ التَّامِيلَا *^(١)

وقوله : تأتينا^(٢) فتحدثنا ، على تقدير : ألم تأتينا محدثا ؛ وكذلك كل موضع يدخل عليه فيه^(٣) حرف الاستفهام على حرف الجحد كان تقديره : على ماتأتينا^(٤) محدثا ، ويجوز فيه ، وفيما جرى مجراه العطف على اللفظ على مذهب ثم كقولك : لاتمددها فتشققها ، وألم تأتينا فتحدثنا ،

* أَلَمْ تَسْأَلْ فَتُخْبِرَكَ الرُّسُومُ *^(٥)

وأما قوله : إلى سليمان فنستريحا^(٦) فالنصب في نستريح^(٧) لا غير ، ولا يجوز الجزم بالعطف على (سيري) ، لأن (سيري) ليس بمجزوم لأنه فعل أمر [وهو]^(٨) مبني ولا عامل

(١) عجز بيت سبق تخريجه ص ٢٤ من هذا الجزء .

(٢) في ي : ألم تأتينا - خطأ .

(٣) ساقط من ي .

(٤) في ي : ما تأتينا - خطأ .

(٥) صدر بيت سبق تخريجه ص ٢٦ من هذا الجزء .

(٦) في ي : فنستريحا .

(٧) في ي : تستريح .

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من طبعة هارون : ٣٥/٣ .

٢١٤ فيه ، وقد ذكر ذلك ، وإن جزم فعلى /^(١) مثل قوله : (فاخمشى)^(٢) لك الويل أو يبكى من بكى) محمول على المعنى .

وقوله : ألسنت قد أتيتنا فتحدثنا ، إذا جعلته جواباً ، ولم تجعل الحديث وقع إلا بالإتيان كان معناه^(٣) قبل دخول الاستفهام : ما أتيتنا فتحدثنا ، فتنصبه بجواب الجحد ، ثم تدخل ألف الاستفهام على المنصوب ولا يتغير فإن رفعته فعلى معنى : فحدثنا ، وهو مثل قولك : سرت فأدخلها ، على معنى : فإذا أنا داخل ؛ ومثله قوله : حسبته شتمنى فأثب عليه ، إذا كان الوثوب واقعاً ، لأن تقديره : فإذا أنا واثب عليه كقولك : سرت فأدخلها إذا كان الدخول واقعاً ؛ وإذا لم يقع الوثوب فهو بمعنى : لو شتمنى لو ثبت عليه ، وهو بمنزلة : ما أتيتنا فتحدثنا ، إذا لم يكن الحديث واقعاً ، فالنصب هو المختار .

وقال أبو عمرو^(٤) : حسبته شتمنى فأثب عليه ، أى كان منه شتمى فيكون منى الوثوب عليه ؛ فلما جاء الثانى على غير مجيء الأول ، لأن الأول ماض والثانى غير ماض نصبته ، لأنه أشبه النفى وجوابه ؛ وإن كنت قد وثبت رفعت ، لأن معناه : حسبته كان منه شتمى فكان منى وثوب ، فيجىء الثانى فى معنى الأول ؛ وأما

* تَقْضَى لُبَّانَاتٌ وَيَسْأَمُ سَائِمٌ *^(٥)

فالذى رواه الخليل فى البيت الرفع ، ولم يعرف غيره .

وفى (كان) ضمير الأمر والشأن كما تقول : كان يقوم زيد ، وكان يتكلم العمران ونحوه .

قال غيره :

* تَقْضَى لُبَّانَاتٌ وَيَسْأَمُ سَائِمٌ *

(١) فى ي : على : بدون الفاء .

(٢) فى طبعة هارون : فاخسى ٩/٣٠ .

وما بين القوسين قطعة من بيت من بحر الطويل لمتهم بن نوبه وتماه :

على مثل أصحاب البعوضة فاخمشى لك الويل حر الوجهه أوبيك من بكى

— انظر فيه : الكتاب : ٩/٣ ، وابن الشجرى : ٣٧٥/١ ، وابن يعيش : ٦٠/٧ .

(٣) فى ي : لأن معناه — خطأ .

(٤) أبو عمرو بن العلاء ، نحوى أديب .

(٥) عجز بيت سبق تخريجه ص ٢٨ من هذا الجزء .

بجعل (تَقْضَى) مصدرا ، وهو اسم (كان) وليس في (كان) ضمير ، ويسأم معناه : وأن يسأم ، وهو عطف على (تَقْضَى) وتقديره : وأن تَتَقْضَى^(١) لبانات وأن يسأم سائم .

وإنما قَبِحُ إضمار (أن) بعد (الفاء) في الواجب ، لأن^(٢) الذي أحوجنا إلى إضمارها وتقدير الكلام على غير ظاهره ، وحمله^(٣) على غير لفظه ، الدلالة على المخالفة بين الأول والثاني على ما بيناه . وإذا كان ذلك في الواجب ، لم يقع خلاف بين / الأول والثاني ٢١٤ يحوجنا إلى ذلك التقدير ، وذلك قوله : إنه عندنا فيحدثنا ، وسوف آت فحدثه ، الأول والثاني واجبان^(٤) على كل حال .

أما قوله : سوف آت فحدثه ، فهما فعلان ، قد عُطِفَ أحدهما على الآخر ، وهما بمعنى واحد . وأما إنه عندنا فيحدثنا ، فالثاني منقطع من الأول ، وهو موجب مثله ، إلا أنه عطف جملة على جملة ، ومثله [في] ^(٥) الانقطاع من الأول قول الله - تبارك وتعالى : ﴿فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ﴾^(٦) ، استأنف (يتعلمون) وأخبر به ، وليس بعطف على مقابلة ، كأنه قيل لهم^(٧) : لا تتعلموا فيأبون فيتعلمون على جهة المخالفة ، ومثله قول الله - عز وجل : ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٨) قوله (فيكون) ليس بجواب لكن لأن الكلام الأول وجوابه جميعاً من كلام واحد غير منقطع أحدهما من الآخر ، ولم يرد الله - عز وجل - أنه يقول للشيء كن فيكون ، وكن فيكون منصوب لأن^(٩) للشيء ، والذي قيل للشيء (كن) فحسب ، ثم خبر عنه أنه يكون ، فصار (يكون) كلاماً منفرداً مستأنفاً ، ودخلت عليه (الفاء) لأنه عطف جملة على جملة .

(١) في ي : ينقضى - تحريف .

(٢) في ي : فلان - بزيادة الفاء .

(٣) في ي : وجملة - تصحيف .

(٤) في طبعة هارون : قد أوجبت أن تفعل ٣٨/٣ .

(٥) في ي : (في من) بزيادة (من) وهو خطأ .

(٦) سورة البقرة : من الآية : ١٠٢ .

(٧) في ي : قال

(٨) سورة مريم : من الآية : ٣٥ ، يس : من الآية : ٨٢ ، غافر : من الآية : ٦٨ .

(٩) في ي : لكن - تحريف .

وأما من^(١) قرأ (فيكون) بالنصب، فإنما يعطفه على المنصوب الذي قبله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٢) معطوف على (نقول). وأما قراءة عبد الله بن عامر اليحصبي: ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٣) فضعيفة، لأنه لا منصوب قبله فيعطف عليه، وإنما ينصب^(٤) مثله في ضرورة الشعر، لأنه موجب، وما قبله موجب، وهو مثل:

* وَالْحَقَّ بِالْحِجَازِ فَاسْتَرِيحَا*^(٥)

ومثل:

* يَاوَيَّ إِلَيْهَا الْمُسْتَجِيرُ فَيُعْصَمَا*^(٦)

ومثل:

* وَلَكِنْ سَبَّجْنِي إِلَاهُ فَيُعْقَبَا*^(٧)

ويروى: ليعصما، وليعقبا؛ ولو روى جميع ذلك باللام لكان مستقيما غير خارج من المعنى، ولا داخل في / الضرورة، وألحق بالحجاز لأستريحا؛ ومثل (كن فيكون) قول الله - عز وجل -: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾^(٨)

وقول الشاعر:

* فَيُنَبِّتُ حَوْزَانَا^(٩) *

لأن المرفوع في ذلك ليس بداخل في الكلام الذي قبله، ولا متصل به، وإنما هو بمنزلة (فيكون) بعد (كن)، وسائر في الباب قد أغنى عنه مذكرناه.

(١) في طبعة هارون: فأما، ٣٩/٣.

(٢) في ي: أمرنا - خطأ.

(٣) سورة النحل: آية: ٤٠.

(٤) سورة مريم: آية: ٣٥.

(٥) في طبعة هارون: نصب: ٣٩/٣.

(٦) عجز بيت سبق تخريجه ص ٢٩ من هذا الجزء.

(٧) عجز بيت سبق تخريجه ص ٢٩ من هذا الجزء.

(٨) عجز بيت سبق تخريجه ص ٢٩ من هذا الجزء.

(٩) سورة الحج: من الآية: ٦٣.

(١٠) في ي: جودانا - تحريف.

(١١) هذا جزء بيت للناطقة الذي يأتي سبق تخريجه ص ٢٨.

هذا باب الواو^(١)

اعلم أن (الواو) ينتصب مابعدھا في غير الواجب من حيث [انتصب ما بعد (الفاء) ، وأنها قد تُشرك بين الأول والآخر]^(٢) كما تُشرك (الفاء) ، وأنها [لا]^(٣) يستقبح فيها أن^(٤) تُشرك بين الأول والآخر كما استقبح ذلك في (الفاء) ، وأنها يجيء^(٥) مابعدھا مرتفعاً منقطعاً من الأول كما جاء ذلك في (الفاء) .

واعلم أن (الواو) وإن جرت هذا المجرى ، فإن معناها ومعنى (الفاء) مختلفان ، ألا ترى الأخطل قال :

لَاتَنَّهُ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مَثَلُهُ^(٦) عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ^(٧)

فلو دخلت (الفاء) هاهنا لأفسدت المعنى ، وإنما أراد لا يجتمعن النهى^(٨) والإتيان ، فصار (تأتى) على إضمار (أن) .

ومما يدل لك أيضاً [على] أن (الفاء) ليست كالواو [فذلك]^(٩) قولك : مررت بزيد وعمرو ، ومررت بزيد فعمرو ، تريد أن يُعلم بالفاء^(١٠) أنه بعد الأول ، وليس (الواو) كذلك .

وتقول : لا تأكل السمك وتشرب اللبن ، فلو أدخلت (الفاء) هاهنا ففسد المعنى ، وإن شئت جزمت^(١١) فى النهى فى غير هذا الموضع . قال جرير :

(١) طبعة هارون : ٤١/٣ .

(٢) فى طبعة هارون : « تريد أن تعلم بالفاء أن الآخر مرّ به بعد الأول » ٤٢/٣ .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، ي .

(٤) فى ي : وإن : بزيادة الواو .

(٥) فى ي : تجيء - تصحيف .

(٦) فى ي : ويأتى - تصحيف .

(٧) البيت من بحر الكامل ، وهو لأبى الأسود الدؤلى ، كما نسب لآخرين .

- انظر فيه : ديوان أبى الأسود : ٤٠٤ ، الكتاب : ٤٢/٣ ، المقتضب : ٢٦/٢ ، والعينى : ٩٣/٤ .

(٨) فى ي : والنهى - بزيادة الواو - خطأ .

(٩) ما بين المعقوفتين زيادة فى ي .

(١٠) فى ي : تعلم - تحريف .

(١١) فى طبعة هارون : على ٤٢/٣٠ .

فلا تَشْتَمُ^(١) المولى وتبلغ أذانه فإنَّكَ إِنْ تَفْعَلْ تُسَفِّهَ وَتَجْهَلِ^(٢)

/ ومنعك أن تجزم فى الأول لأنه إنما أراد أن يقول^(٣) له : لاتجمع بين اللبن والسمك ، ولا ينهأ أن يأكل السمك على حدة ، ويشرب اللبن على حدة ؛ فإذا جزم فكأنه نهأ أن يأكل السمك على كل حال أو يشرب اللبن على كل حال .

ومثل النصب فى هذا الباب قول الحطيئة :

أَلَمْ أَكُ جَارَكُمُ وَيَكُونُ بَيْنِي وَيَبِينَكُمُ الْمَوَدَّةُ وَالْإِحْسَاءُ^(٤)

كأنه قال : لم أك هكذا ويكون بينى وبينكم . وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

فَتَلْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ خَيْرَ لِدَائِهِ ذُوَابًا فَلَمْ أَفْخَرْ بِذَاكَ وَأَجْزَعًا^(٥)

وتقول : لا يسعنى شيء ويَعْجِزُ عَنْكَ ، فانتصاب الفعل هاهنا من الوجه الذى انتصب به فى (الفاء) ، إلا أن (الواو) لا يكون موضعها فى الكلام موضع (الفاء) .

وتقول : ائتنى وأتيك ، إذا أردت [ليكن إتيان منك وأن أتيك ، تعنى إتيان منك وإتيان منى]^(٦) ، وإن أردت الأمر أدخلت (اللام) ، كما فعلت ذلك فى (الفاء) حيث قلت : ائتنى فلاحدثك . فتقول : ولأتك^(٧) .

ومن النصب فى هذا الباب قول الله - تبارك وتعالى^(٨) : ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ﴾^(٩) ، وقد قرأ^(١٠) بعضهم : «ويعلم الصابرين» .

(١) فى طبعة هارون : ولا تشتم .

(٢) البيت من بحر الطويل .

- انظر فيه : ملحقات ديوان جرير : ١٠٣٦ ، الكتاب : ٤٢/٣ ، أمالى ابن الحاجب : ٣١٤/١ .

(٣) فى ي : تقول - بالناء - تصحيف .

(٤) البيت من بحر الوافر .

- انظر فيه : ديوان الحطيئة : ٥٤ ، الكتاب : ٢٣/٣ ، والمقتضب : ٢٧/٢ ، العينية : ٤١٧/٤ .

(٥) البيت من بحر الطويل .

- انظر فيه : ديوان دريد : ١١ ، الكتاب : ٤٣/٣ ، الأغاني : ١٣/١٠ ، والشعر والشعراء : ٥٦/٢ .

(٦) فى ي : العبارة مضطربة والصحيح ما أثبتناه من ب ، وورد فى كتاب سيبويه : «ليكن إتيان منك وليس منك إتيان ١٤٤/٣» .

(٧) فى طبعة هارون : فتقول : ائتنى ولأتك : ٤٤/٣ .

(٨) فى طبعة هارون : قوله - عز وجل - .

(٩) سورة آل عمران : من الآية : ١٤٢ .

(١٠) فى طبعة هارون : «قرأها» .

وقال الله - جل ثناؤه - : ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١) . وإن شئت جعلت (وتكتموا) على النهي ، وإن شئت جعلته على (الواو) .
 وقرىء : ﴿يَا لَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بَيِّنَاتِ رَبِّنَا﴾^(٢) وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ^(٣) فالرفع على وجهين : فأحدهما أن يَشْرَكَ الآخرُ الأول ، والآخر على قولك : دَعْنِي ولا أَعُودُ ، أى فإنى ممن لا يَعُودُ ، وإنما يسألُ التركَ وقد أوجب على نفسه أن لا عودَ له البتة ، تُرِكَ [أو لم يُتْرَك] ^(٤) ولم يرد أن يسأل أن يجتمع له الترك وأن لا يعود . وأما عبد الله بن أبى إسحاق فكان ينصب هذه الآية .

وتقول : زُرْنِي وَأَزُورُكَ ، أى أنا ممن قد أوجب / [زيارتك على نفسه] ^(٥) ولم ترد أن تقول : لتجتمع منك الزيارة وأن أزورك ، تعنى : لتجتمع منك الزيارة فزيارة منى ، ولكنه أراد أن يقول : ^(٦) زيارتك واجبة على كل حال ، فلتكن منك زيارة .

قال الأعشى :

فَقُلْتُ ادْعِى وَأَدْعُو إِنَّ أُنْدَى لَصَوْتِ أَنْ يُنَادَى دَاعِيَانِ^(٧)

ومن النصب أيضاً قوله :

لَلْبَسِ عِبَاءَةً وَتَقَرَّرْ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ^(٨) الشُّفُوفِ^(٩)

لما لم يستقم له أن يحمل (وتقرّر عيني) ، وهو فعل على (لبس) وهو اسم ، لما ضمته إلى الاسم ، وجعلت (أحب) لهما ولم ترد قطعه ، لم يكن بدّ من إضمار (أن) . وسترى مثله مبينا .

(١) سورة البقرة : آية : ٤٢ .

(٢) فى ي : بآيات الله - سهو .

(٣) سورة الأنعام : من الآية : ٢٧ .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من ب ، ي .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من ب ، ي ، وموجود فى طبعة هارون : ٤٥/٣ .

(٦) فى طبعة هارون : ٤٥/٣ .

(٧) البيت من بحر الوافر ، وهو للأعشى . كما نسب إلى الحطيئة ، وإلى ربيعة بن جشم .

- انظر فيه : الكتاب : ٤٥/٣ ، مجالس ثعلب : ٥٢٤/٢ ، والعينى : ٣٩٢/٤ .

(٨) فى ي : ألبس - تحريف .

(٩) البيت من بحر الوافر ، وهو لميسون بنت بجدل .

- انظر فيه : الكتاب : ٤٥/٣ ، والمقتضب : ٢٧/٢ ، وخزانة الأدب : ٥٠٣/٨ .

وسمعنا من يُنشد هذا البيت من العرب ، وهو لكعب الغنوى :
 وَمَا أَنَا لِلشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَيَغْضَبُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَوْلٍ^(١)
 والرفع أيضاً جائز حسن ، كما قال قيس بن زهير [بن جذيمة] :
 فَلَا يَدْعُنِي قَوْمِي صَرِيحاً لِحُرَّةٍ لِّئِنْ كُنْتُ مُقْتُولاً وَيُسَلِّمَ عَامِرُ^(٢)
 و(يغضب) معطوف على الشيء ، ويجوز رفعه على أن يكون داخلاً في صلة
 (الذي) .

قال المفسر : الناصب بعد (الواو) أن ، كما أن الناصب بعد (الفاء) أن ، ومعناهما
 مختلف ، كما أن معاني ما بعد الفاء مختلفة ، وإن كان الناصب فيها كلها واحداً ، ومعنى
 (الواو) في كل أحوال نصبها : الجمع ؛ فإذا قلت :
 * لَا تَنْتَه عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ *^(٣)

فمعناه : لا تجمع بين نهيك عن الشيء وبين إتيانك إياه ، وتقديره : لا يجتمع نهيك
 عنه وإتيانك إياه ، كأنه قال : لا يكن نهى ، عنه وإتيان إياه ، وأن تأتیه ، وحذف أن^(٤) في
 (الواو) كحذفها في (الفاء) ؛ ولو حملت (تأتى) على (تنه) فقلت : لاتنه عن خلق
 وتأت مثله - مجزوماً - لاستحال ، لأنك إذا قلت : / لا تضرب زيداً وتكرم عمراً ، فقد
 نهيت عن ضرب زيد على حدة وإكرام عمرو على حدة ، وكل واحد منهما غير معلق
 بالآخر وكأنه قال : لا تضرب زيداً ، ولا تكرم عمراً .

٢١٦

فلو قال^(٥) : لاتنه عن خلق وتأت مثله ، لكان معناه^(٦) : لاتنه عن خلق ولأتأت
 مثله ، ولو قال هذا لكان قد نهاه أن ينهى عن شيء ونهاه أن يأتى شيئاً من الأشياء ، هذا
 محال فرد الأول والثاني في التقدير إلى غير ظاهر الكلام ليدل على أنه يريد لا تجمع بينهما^(٧) .

(١) البيت من بحر الطويل .

- انظر فيه : الكتاب : ٤٦/٣ ، والمقتضب : ١٩/٢ ، وابن بعيش : ٣٦/٧ .

(٢) البيت من بحر الطويل .

- انظر فيه : الكتاب : ٤٦/٣ ، وأمالى المرتضى : ٤٨٠/١ ، وخزانة الأدب : ٣٣٠/١١ .

(٣) صدر بيت سبق تخريجه ص ٤٠ من هذا الجزء .

(٤) في طبعة هارون : وحذفها .

(٥) في طبعة هارون : ولو قال : ٤١/٣ ، ٤٢ .

(٦) في ي : تقديره .

(٧) في ي : وتأتى مثله - تحريف .

وذكر أبو علي عُسَل بن ذكوان قال : أخبرنا أبو عثمان قال : سمعت الأصمعي يقول : لم أسمعته إلا و (تأتى) بياء^(١) مرفوع على القطع .

قال المفسر : ولا يصح هذا إلا بأن تكون (الواو) فى معنى الحال ، كأنه قال : لآتته عن خلق وأنت تأتى مثله ، أى : وهذه حالك ، وهذا فى معنى النصب صحيح .

ولو قلت : لآتته عن خلق فتأتى مثله لأفسدت المعنى ، لأنك إذا قلت : لا تضرب زيدا فيشتمك ، فمعناه : متى ضربته شتمك ؛ فلو قلت : فتأتى مثله ، صار معناه : متى نهيت عن خلق أتيت مثله ، وهذا غير المقصود ؛ وليس مذهب (الواو) فى الجواب كمذهب (الفاء) ، مذهب (الواو) : لا يجتمعن هذا وهذا ؛ ومذهب (الفاء) على اختلافه يخالف مذهب (الواو) .

ومنع سيبويه جزم الثانى فى قولك : لا تأكل السمك وشرب اللبن ، لأن المقصود فى كلام الناس والمعتاد ألا يجمع بينهما للضرر الذى يعتقد فى الجمع بينهما . ولو أراد مريد أن ينهى عن أكل السمك على كل حال ، وعن شرب اللبن على كل حال لقال : لا تأكل السمك وتشرب اللبن^(٢) ، وقول الحطيئة :

أَلَمْ أَكْ جَارَكُمْ وَتَكُونُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَالْمُودَّةُ وَالْإِخَاءُ^(٣)

أراد : ألم يجتمع لى الجوار^(٤) والمودة ، يؤكد الحرمة بينى وبينهم الوسيلة / إليهم . ٢١٧ أ
وقول دريد :

* فَلَمْ أَفْخَرْ بِذَلِكَ وَأَجْزَعًا^(٥) *

أى : لم أجمع الفخر والجزع .

وقوله : اثنتى وأتيتك - على الجواب - فإن^(٦) أراد أن يأمر فى الثانى كما أمر فى الأول ، أدخل (اللام) فقال : اثنتى ولأتتك ، لا يجوز حذف (اللام) إلا فى الشعر ، لأنه لا مجزوم قبله فيعطفه عليه ، وقد تقدم الكلام فى نحوه .

(١) فى ي : وتأتى مثله - تحريف .

(٢) ساقط من ي .

(٣) سبق تخريج البيت ص ٤١ من هذا الجزء .

(٤) فى ي : الجواب - تحريف .

(٥) عجز بيت سبق تخريجه ص ٤١ من هذا الجزء .

(٦) فى ي : وإن .

وأما قول الله - تبارك وتعالى - : ﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بَيِّنَاتٍ رَبَّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) وكان عيسى بن عمر يقرأ (ولا نُكْذِبُ بَيِّنَاتٍ رَبَّنَا وَنَكُونَ) بالرفع ويجعلهما تمنيين معطوفين على (نرد)، وهذا أحد وجهي الرفع الذي قال فيه سيبويه : فأحدهما أن يشرك الآخر الأول ويقول : إن الله - جل وعز - أكذبهم في تمنيهما على مذهب من يقول إن التمني خير ، فلذلك وقع عليه التكذيب^(٢) .

وكان أبو عمرو بن العلاء يقرؤهما أيضا بالرفع على غير مذهب عيس ، ولكن على الاستثناف على تأويل (ونحن لانكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين إن رددنا) والفعلان الآخران خبران غير متمنيين من أجلهما كذبهم ، ولم يكن يرى التمني خبرا . ورفعهما في مذهب أبي عمرو على الوجه الآخر من وجهي الرفع الذي قال فيه^(٣) سيبويه : والآخر على قوله : دعنى ولا أعود ، أى : فإنى ممن لا يعود ، فإنما يسأل الترك ، وقد أوجب^(٤) على نفسه ألا عودة له البتة ترك أو لم يترك .

- وأما قراءة عبد الله بن أبي إسحاق بنصب الفعلين الآخرين (ولانكذب وتكون) فتقديره : ياليتنا يجتمع لنا الرد وترك التكذيب والكون في جملة المؤمنين ، وظاهر هذا التقدير يوجب أن الفعلين الآخرين متمنيان على ما ذكرنا من تقدير (الواو) ، ولأن التمني إذا وقع لاجتماع هذه الأشياء فهي متمناة ؛ ولو كان مكان الواو فاء/ فقليل : ياليتنا نرد فلانكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين لتغير^(٥) المعنى ، وصار جوابا على معنى : متى وقع الرد لم يقع التكذيب كقولك لا تضرب زيدا فيؤذيك ، ومعناه : متى وقع الضرب أدى إلى الأذى ، وتقديره : ياليتنا يكون لنا رد وترك تكذيب .

وأما قول الشاعر :

* لِّلْبَسِ عِبَاءَةٌ وَتَقَرُّ عَيْنِي *^(٦)

فلا بد من نصبه ، لأن قوله (للبس) مبتدأ ، و(تقر) عطْفٌ عليه ، بمعنى : وأن تقر عيني ، و(أحب إلى) خبر لهما ، وقد فضلا مجتمعين على (لبس الشفوف) ولو انفرد أحدهما بطل المعنى المراد ، لأنه لم يرد : للبس عباءة أحب إلى من لبس الشفوف ،

(١) سورة الأنعام : آية ٢٧ .

(٢) في طبعة هارون : ٤٤/٣ .

(٣) ساقط من ي .

(٤) في ي : وقد وجب - تحريف .

(٥) في طبعة هارون : لا تختلف المعنى : ٤٤/٣ .

(٦) صدر بيت سبق تخريجه ص ٤٢ من هذا الجزء .

وهي الرقاق من الثياب ، ولبس ذلك مما يختاره الناس ، فمعناه^(١) : للبس عباءة مع قرة العين والسرور أحب إليّ من لبس الناعم ، كما تقول : خبز الشعير مع السرور أحب إليّ من خبز الجوارى ؛ فلما كان المعنى يضطر إلى ضم (تقر) إلى (لبس) ليكون أحب لهما ، اضطر إلى إضمار (أن) والنصب .

وأما (يغضب منه) فإن الأجود فيه الرفع ، وهو في صلة (الذى) عطفا على موضع (لبس) ، تقديره : الذى لا ينفعنى ويغضب منه صاحبي ، وعطفه على موضع (لا) ؛ فهذا وجه ظاهر ، قريب المتناول ، صحيح المعنى ، والنصب متأول ومعناه على ظاهره غير صحيح ، لأننا إذا نصبناه قدرناه معطوفا على (الشيء) ، وليس الشيء بمصدر ظاهر فيسهل عطفه عليه ؛ فإذا عطفناه صار فى موضع خفض باللام ، واللام فى صلة (قؤول) ، فيصير التقدير : ما أنا لغضب صاحبي بقؤول ، والغضب لا يكون مفعولا للقول ؛ وباب جوازه : وما أنا للقول الذى يوجب غضب صاحبي بقؤول .

ورد أبو العباس المبرد^(٢) على سيبويه تقديمه النصب على الرفع . والذى عندي أن سيبويه لم يقدم النصب على الرفع .

قال المفسر : والذى عندي أن سيبويه لم يقدم / النصب لأن النصب هو المختار عنده ، ولكن الباب للنصب دون الرفع ، وإنما قدم ما يقتضيه الباب ، وما القصد إلى ذكره فيه . وأما قوله :

* وَيَسْلَمُ عَامِرٌ *^(٣)

فرفعه على أن (الواو) واو حال ، كأنه قال : وعامر هذه حاله ، وتأويله : وعامر يسلم ، لأن (واو) الحال تطلب الأسماء المبتدأه ، والنصب فى (يسلم) أجود مثل قوله - عز وجل - : ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾^(٤) لأن معناه : لأن كنت مقتولا مع سلامة عامر .

(١) فى ي : ومعناه .

(٢) المبرد : ٢١٠ - ٢٨٦ هـ / ٨٢٦ - ٩٩٨ م . محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي ، أبو العباس ، المعروف بالمبرد : إمام العربية ببغداد فى زمنه ، وأحد أئمة الأدب . مولده بالبصرة ووفاته ببغداد ، من كتبه : «الكامل ط» و «المذكر والمؤنث» و «المقتضب - خ» و «التعازى والمرائى خ» ، و «شرح لامية العرب ط» مع شرح الزمخشري ، و «إعراب القرآن» و «طبقات النحاة البصريين» .

(٣) قطعة من بيت قاله قيس بن زهير ، وسبق تخريجه كاملا ص ٤٣ من هذا الجزء .

(٤) سورة آل عمران : آية ١٤٢ .

هذا باب أو^(١)

وأعلم أن ما انتصب بعد (أو) فإنه ينتصب على إضمار (أن) كما انتصب في (الفاء) و (الواو) على إضمارها ، ولا يستعمل إظهارها كما لم يستعمل في (الفاء) و (الواو) ؛ والتمثيل ها هنا مثله ثم - هذا تفسير لكلامه وقع في النسخ هكذا^(٢) -

تقول إذا قال : لألزمك أو تعطيني ، كأنه قال : ليكن اللزوم أو أن تعطيني . واعلم أن معنى ما انتصب بعد (أو) على إلا (أن) ، كما كان معنى ما انتصب بعد الفاء على غير معنى التمثيل ، تقول : لألزمك أو تقضيني ، ولأضربك أو تسبقني ، والمعنى^(٣) : لألزمك إلا أن تقضيني ، ولأضربك إلا أن تسبقني . هذا معنى النصب . قال امرؤ القيس :

فقلت له لا تبك عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحاولُ مُلكاً أَوْ نموتُ فَنُعذِرُ^(٤)

والقوافي منصوبة ، والتمثيل على ما ذكرت لك ، والمعنى على : إلا أن نموت فنعذرا ، وإلا أن تُعطيني ، كما كان تمثيل (الفاء) على ما ذكرت لك ، وفيه المعاني التي فصلت لك .

ولو رفعت كان عربيا جائزا على وجهين :

على أن تشرك بين الأول والآخر .

وعلى أن يكون مبتدأ مقطوعا من الأول ، يعني : ونحن ممن يموت . وفي القرآن : ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾^(٥) وإن شئت كان على الاشتراك ، وإن شئت كان على : أوهم يسلمون/ وقال ذو الرمة :

٢١٨

حَرَجِيجُ مَا تَنْفَكُ إِلَّا مُنَاخَةً عَلَى الْخَسْفِ أَوْ نَرْمِي بِهَا بَلْدًا قَفْرًا^(٦)

(١) طبعة هارون : ٤٦/٣ .

(٢) ساقط من طبعة هارون .

(٣) في طبعة هارون : فالمعنى : ٤٧/٣ .

(٤) البيت من بحر الطويل ، قاله امرؤ القيس بن حجر الكندي . وقد ورد الشطر الثاني في ى هكذا :

* نحاول ملكا أو نموت فتعذرا *

- انظر فيه : ديوان امرؤ القيس : ٦٦ ، والخصائص : ٢٦٣/١ ، وابن يعيش : ٢٢٢/٧ .

(٥) سورة الفتح : من الآية : ١٦ .

(٦) البيت من بحر الطويل .

- انظر فيه : ديوان ذي الرمة : ١٧٣ ، والكتاب : ٤٨/٣ ، وخزانة الأدب : ٩٤/٤ .

فإن شئت كان^(١) على ألا تنقك نرمي بها ، أو على الابتداء .
وتقول : الزمه أو يتقيك بحقك ، واضربه أو يستقيم ؛ وقال زياد الأعجم :
وكنْتُ إِذَا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كُغُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمًا^(٢)
معناه : إلا أن ، وإن شئت رفعت في الأمر على الابتداء ، لأنه لا سبيل إلى
الاشتراك^(٣) .
وتقول : هو قاتلي أو افتدي منه ؛ وإن شئت ابتدأته كأنه قال : أو أفتدي ، وقال
طرفه بن العبد :

وَلَكِنْ مَوْلَايَ امْرُؤٌ هُوَ خَانِقِي عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسَالِ أَوْ أَنَا مُفْتَدِي^(٤)

وسألت الخليل عن قول الله - تبارك وتعالى - : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ﴾^(٥) فزعم أن النصب محمول
على (أن) سوى هذه التي قبلها ؛ ولو كانت هذه الكلمة على (أن) هذه لم يكن
للكلام وجه ، ولكنه لما قال : «إلا وحيا» كان في معنى : إلا أن يوحى ، وكان (أو
يرسل) فعلا لا يجرى على (إلا) ، فأجرى على (أن) هذه ، كأنه قال : إلا أن يوحى أو
يرسل ، لأنه لو قال : إلا وحيا وإلا أن يرسل ، كان حسنا ، وكان (أن يرسل) بمنزلة
الإرسال ، فحملوه على (أن) ، إذا لم يجز أن يقولوا : أو إلا يرسل ، فكأنه قال : إلا
وحيا أو أن يرسل .

قال الحصين بن الحُمام المرى :

وَلَوْلَا رِجَالٌ مِنْ رِزَامٍ أَعِزَّةٌ وَأَلٌ سُبَيْعٍ أَوْ أَسْوَأُكَ عُلَقَمًا^(٦)

(١) ساقط من ي .

(٢) البيت من بحر الوافر .

- انظر فيه : ديوان زياد الأعجم : ص ١٠١ ، الكتاب : ٤٨/٣ ، المقتضب : ٩٢/٢ .

(٣) في طبعة هارون : الاشتراك : ٤٩/٣ .

(٤) البيت من بحر الطويل .

- انظر فيه : معلقة طرفة المشهورة ، الكتاب : ٤٩/٣ .

(٥) سورة الشورى : آية : ٥١ .

(٦) البيت من بحر الطويل :

- انظر فيه : ابن يعيش : ٥٠/٣ ، المعنى : ٤١١/٤ ، خزانة الأدب : ٣٢٤/٣ .

يُضْمَر (أَنْ) وذلك لأنه امتنع أَنْ يجعل الفعل على (لولا) فأضمر (أَنْ) كأنه قال :
لولا ذاك ، ولولا أَنْ أسوءك .

وبلغنا أن أهل المدينة يرفعون هذه الآية : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا
أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا/ فَيُوحِي بِلَاذْنِهِ﴾^(١) فكانه قال - والله أعلم - : الله
لا يكلم البشر إلا وحيا أو يرسل رسولا ، أى فى هذه الحال ، وهذا كلامه إياهم ، - كما
تقول العرب : تحيتك الضرب ، وعتابك السيف ، وكلامك القتل ؛ وقال عمرو بن
معدى كرب :

وخيلٍ قد دَلَقْتُ لها بِخَيْلٍ تحيةً بينهم ضربٌ وجيعٌ^(٢)
وسألت الخليل عن قول الأعشى :

إِنْ تَرَكِبُوا فَرَكُوبَ الْخَيْلِ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ وَنَزُلُ^(٣)

فقال : الكلام هاهنا على قولك : أَيْكون كذا ، أو يكون كذا ، لما كان موضعها
لو قال فيه : أتركبون لم ينقض المعنى ، صار بمنزلة قولك^(٤) :

* وَلَا سَابِقَ شَيْئًا^(٥)

وأما يونس فقال : أرفعه على الابتداء ، كأنه قال : وأنتم نازلون ، على هذا الوجه
فُسِّرَ الرفع فى الآية ، كأنه قال : أوهو يرسل رسولا ، كما قال طرفة بن العبد :

* أَوْ أَنَا مُقْتَدِي^(٦)

وقول يونس أسهل ، وأما ما قال الخليل فجعله بمنزلة قول زهير :

بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى وَلَا سَابِقَ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا^(٧)

(١) سورة الشورى : آية : ٥١ ، وفى طبعة هارون وردت الآية : «ويرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء» ٥٠/٣ .

(٢) البيت من بحر الوافر .

- انظر فيه : ديوان عمرو بن معد يكرب : ١٤٩ ، الكتاب : ٣٢/٣ ، والخصائص : ٣٦٨/١ ، وخزانة الأدب : ٢٥٢/٩ .

(٣) البيت من بحر البسيط .

- انظر فيه : ديوان الأعشى ، ١١٣ ، الكتاب : ٥١/٣ ، والصاحبى : ٢٧٦ ، وخزانة الأدب : ٣٩٤/٨ .

(٤) ساقط من ب ، ي .

(٥) هذا جزء من بيت قاله زهير بن أبى سلمى ، وقد سبق تخريجه كاملا ص ٢٣ من هذا الجزء .

(٦) هذه قطعة من بيت سبق تخريجه ص ٤٨ من هذا الجزء .

(٧) سبق تخريج هذا البيت ص ٢٣ من هذا الجزء .

والاشتراك^(١) على هذا التوهم بعيد كبعد (ولاسابق شيئا) ألا ترى أنه لو كان هذا كهذا لكان في (الواو) والفاء^(٢)؛ وإنما توهم هذا فيما خالف معناه التمثيل^(٣).

قال المفسر: أصل (أو) العطف حيث كانت، والمنصوب بعدها على وجهين: أحدهما: أن يتقدم فعل منصوب بناصب من الحروف، ثم يُعطف عليه بـ (أو) كما يعطف بسائر حروف العطف، كقولك: أريد أن تخرج إلى الكوفة أو تلازم زيدا، أو مدحت الأمير كي يهب لي دنائير أو يحملني على دابة^(٤)؛ ومعناها أحد الأمرين؛ وفي هذا المعنى يجوز أن يكون مابعدا مرفوعا ومجزوما، فالمرفوع نحو قولك: أنا ألزمتك أو أخرج لك إلى صنيعتك؛ والمجزوم: ليخرج زيد إلى البصرة أو يقيم في مكانه.

والآخر: أن يخالف مابعدا ما قبلها، ويكون / معناها مع مابعدا معنى (إلا أن) والفصل بين هذا وبين الأول أن الأول لا تعلق بين ما قبل (أو) وبين مابعدا، وإنما هو دلالة على أحد الأمرين، وليس بين الأمرين ملاسة، كما لا ملاسة بين (تقاتلونهم أو يسلمون)، إنما هو إخبار بوجود أحدهما. وكذلك^(٥) أنا ألزمتك أو أخرج إلى صيعة، بما هو إخبار بوجود لزوم أو وجود خروج إلى الصيعة، وهذا كعطف الاسم على الاسم بـ (أو) كقولك^(٦): جاءني زيد أو عمرو ونحوه.

والوجه الثاني: الفعل الأول فيه قبل (أو) كالعام في كل زمان، والثاني كالمخرج من عمومته، ولذلك صيّر معناه معنى (إلا أن)؛ ألا ترى أن قولك: (ألزمتك) متضمن للأوقات المستقبلية، وكذلك لأضربنك [فإذا قلت]^(٧) أو تقضيني أو تسبقني، فقد أخرجت بعض الأوقات المستقبلية من ذلك المتضمن وكأن التقدير: لألزمتك إلا الوقت الممتد الذي أوله قضاؤك لي، ولأضربنك إلا الوقت الذي أوله سبقك إياي، واجتمع (أو) و(إلا) في هذا المعنى للشبه الذي بينهما في العدول عما أوجبه اللفظ الأول؛

(١) في طبعة هارون: الإشتراك: ٥١/٣.

(٢) في ي: الفاء والواو.

(٣) في طبعة هارون: «يقول: يدخل عليك نصب هذا على توهم أنك تكلمت بالاسم قبله، يعني مثل قولك: لائاته فيشتمك؛ فتمثله على لا يكن منك إتيان فشتيمة، والمعنى على غير ذلك» ٥١/٣، ٥٢.

(٤) في ي: دابته - تحريف.

(٥) في ب: كذلك - بدون الواو.

(٦) في ي: كقبلك - تحريف.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من ب، وما أثبتناه في ي.

وذلك أنا إذا قلنا : جاءنى القوم إلا زيدا ، فاللفظ الأول قد أوجب دخول (زيد) فى القوم لأنه منهم ، فإذا قلت (إلا) ، فقد أبطلت ما أوجبه اللفظ الأول ، وإذا قلت : جاءنى زيد أوعمرو ، فقد وجب المجيء لا لزيد فى اللفظ قبل دخول (أو) ، فلما دخلت بطل ذلك الوجوب ؛ ولهذا المعنى احتيج إلى تقدير الفعل مصدرا وعطف الثانى عليه ، فذلك^(١) التقدير على ما مضى فى (الفاء) ، وجاز : أو نموت فنعذر ، على وجهين : بالعطف على (نحاول)^(٢) وبالإستئناف ، لأن المعنى لا يفسد .

وأما (تقاتلونهم أو يسلمون) فالثانى عطف على الأول ، والذى يقع من ذلك أحد الأمرين إما القتال وإما الاسلام .

وذكر أن^(٣) فى بعض المصاحف : أو يسلموا ، و[يسلموا]^(٤) نصب على معنى (إلا أن) فيجوز أن يقع القتال ثم يرتفع / بالاسلام^(٥) . وأما

* حَرَّاجِيحٌ لَا تَنفَكُ إِلَّا مُنَاحَةً *^(٦)

فالأصمعى^(٧) وأبو عمر الجرمى ومن بعدهما كانوا يقولون : أخطأ ذو الرمة ، لأنه لا يقال : لا يزال زيد إلا قائما ، كما لا يقال : يزال زيد قائما ، لأن ذلك لا يستعمل إلا بلفظ الجحد ، وإذا استثنينا صار الجحد إيجابا ، فلذلك لم يجز الاستثناء منه ، و(لا تنفك) بمعنى : لا تزال^(٨) .

قال المفسر : ولقول ذى الرمة وجهان صحيحان :

أحدهما : أن يكون (تنفك) بغير معنى : تزال^(٩) ، ويكون بمعنى : انفك الشيء من الشيء إذا انفصل منه ، كما يقال : فككت الغلَّ عنه فانفك ، وفككت زيدا مما وقع فيه فانفك منه .

(١) فى ي : وذلك .

(٢) فى ي : نحاول - تصحيف .

(٣) ساقط من ي ، وما أثبتناه فى ب .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من ي ، وما أثبتناه فى ب .

(٥) فى ب ، ي : يرتفع الإسلام بدون الباء .

(٦) هذا صدر بيت سبق تخريجه ص ٤٧ من هذا الجزء .

(٧) فى ي : والأصمعى - تحريف .

(٨) فى ي : ولا ينفك بمعنى لا يزال - تصحيف .

(٩) فى ي : ينفك بمعنى غير يزال - اضطراب فى العبارة .

ويجوز دخول الاستثناء في هذا الوجه ، تقول : ما انفك زيد إلا بعد شدة ، فيكون التقدير : لا انفك من الشدة والسير إلا مناخة على الخسف ؛ كما تقول : ما انفصل زيد من الموضع إلا مجهودا .

والوجه الثاني : أن يكون (على الخسف) خبر (تنفك) ، و(إلا مناخة) استثناء مقدم . فكأننا قلنا : لا تنفك مجهودة ، كما تقول : لا تزال مجهودة إلا في حال إناختها ، فإنها تستريح إذا أنيخت .
وقوله :

أَوْ نَرْمِي بِهَا بَلَدًا قَفْرًا ^(١)

فيها وجهان :

الأول : أن يكون معطوفا على خبر (تنفك) وهو (على الخسف) ، كأنك قلت : لا تزال على الخسف ، ولا تزال نرمل بها بلداً قفرا ^(٢) ؛ ويجوز أن يكون على الابتداء ، أو نحن نرمل بها بلداً قفرا .

ويجوز الرفع في :

* كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمَا * ^(٣)

فيقال : أو تستقيم ، في غير هذه القصيدة ، لأن (كسرت) في موضع رفع لأنه جواب (إذا) ، وجوابها بالفعل المستقبل رفع .

وأما قول الله - تبارك وتعالى - : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ ^(٤) فقولُه (يرسل) لا يجوز أن يكون معطوفاً على (يكلمه الله) ولا يكون الناصب له (أن) هذه الظاهرة ، لأننا إذا أوقعنا (أن) هذه الظاهرة على (يرسل) صار التقدير : ما كان/ لبشر أن يرسل الله إليه رسولاً وهذا فاسد في المعنى ولكنه محمول على مابعد إلا وتقديره : ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحى إليه أو يرسل إليه ، وهو عطف مصدر على مصدر .

(١) عجز بيت سبق تخريجه ص ٤٧ من هذا الجزء .

(٢) ساقط من ي ، وما أثبتناه في ب .

(٣) عجز بيت سبق تخريجه ص ٤٨ من هذا الجزء .

(٤) سورة الشورى : آية ٥١ .

وأما من قرأ : « أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه » فإنه يجعل (وحياً) بمنزلة (موحياً) ، كما تقول : أتاني زيد مشياً أى ماشياً ، فيكون (وحياً) الذى هو مصدر فى موضع اسم الفاعل حالاً ، و (يرسل) فعل مستقبل فى موضع اسم الفاعل حال معطوف على (وحياً) تقول : جاءنى زيد يضحك فى معنى : ضاحكاً .

وأما قول الأعشى :

* أو تَنزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشْرُ نَزْلٍ * (١)

فقد ذكر سيبويه فيه قول الخليل على تقدير : أو تركبون أو تنزلون (٢) ، وذكر عن يونس أنه يرفعه على الابتداء كأنه قال : أو أنتم نازلون قال : وقول يونس أسهل .

قال المفسر : وفيه قول ثالث ، وهو عندى أسهل من هذين القولين ، وهو أن تقدر فى موضع (إن تركبوا) إذا تركبون ، لأن (إن) و (إذا) يجازى بهما وهما مقارنان (٣) فى معنى ما يريده (٤) المتكلم ، وإن كان بعد (إن) مجزوم ، وبعد (إذا) مرفوع ؛ فإذا قدرنا (أتركبون) وهو فى معنى (أن تركبوا) عطفنا (أو تنزلون) عليه فى التقدير .

قال سيبويه : لما ذكر قول الخليل فى (أو تنزلون) وعطفه على تقدير (أتركبون) وأنه جعله كقول زهير (ولاسابق شيئاً) على تقدير : لست بمدرك ماضى ، والاشتراك على هذا التوهم بعيد كبعد (ولاسابق شيئاً) ، يعنى بعد عطف (أتنزلون) على توهمهم (أتركبون) [كبعد] (٥) عطف (سابق) على توهم (بمدرك ماضى) ؛ ولو كان كهذا التوهم فى (الفاء) و (الواو) من غير ضرورة إلى ذلك .

وقيل : هو يأتيك فيحدثك ، على توهم : يكون منه إتيان فحديث ؛ وإنما تفعل ذلك فيما خالف معناه التمثيل للضرورة نحو : لاتأته فيشتبك ، على : لا يكون منك إتيان فشتيمة . وباقى الباب مفهوم مستغنى عن / شرحه بما ذكره سيبويه أو بشرح نظائره .

٢٢١ أ

(١) هذا عجز بيت سبق تخريجه ص ٤٩ من هذا الجزء .

(٢) فى ي : وتنزلون .

(٣) فى ي : مقاربان .

(٤) فى ي : ما يريد .

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، وما أثبتناه من طبعة هارون : ٥١/٣ .

هذا باب اشتراك الفعل في (أن)

وانقطاع الآخر من الأول الذي عمل فيه (أن)^(١)

فالحروف التي تُشرك : الواو ، والفاء ، وأو ، وثم . وذلك قولك : أريد أن تأتيني ثم تحدثني ، وأريد أن تفعل ذلك وتحسن ، وأريد أن تأتينا فتبايعنا ، وأريد أن تنطقُ بجميل أو تسكت . ولو قلت : أريد أن تأتيني ثم تحدثني جاز ، كأنك قلت : أريد أتيانك ثم تحدثني^(٢) .

ويجوز الرفع في جميع هذه الحروف التي تُشرك على هذا المثال ، وقال الله - تبارك وتعالى - : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ ﴾^(٣) ثم قال - عز وجل - : ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ ﴾^(٤) ، فجاءت منقطة من الأول ، لأنه أراد : ولا يأمركم الله ؛ وقد نصبها بعضهم على قوله : وما كان لبشر أن يأمركم أن تتخذوا .

وتقول : أريد أن تأتيني فتشتمني ، لم يرد الشتيمة ، ولكنه أراد : كلما أردت إتيانك شتمتني ؛ هذا معنى كلامه ، فمن ثم انقطع من أن^(٥) ، قال :

﴿ يُرِيدُ أَنْ يُعْرَبَهُ فَيَعْجَمَهُ ﴾^(٦)

أي : فإذا هو يعجمه . وقال الله - تبارك وتعالى - : ﴿ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقْرِئَ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ ﴾^(٧) أي : ونحن نقر في الأرحام ، لأنه ذكر الحديث للبيان ، ولم يذكره للإقرار ؛ وقال الله - جل ثناؤه - : ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾^(٨) فانتصب لأنه أمرها بالاشهاد لأن تذكر ، ومن أجل أن تذكر .

(١) طبعة هارون : ٥٢/٣ .

(٢) ساقط من ي ، وما أثبتناه في ب .

(٣) سورة آل عمران : من الآية : ٧٩ ، في طبعة هارون : بقية الآية الكريمة : ﴿ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ .

(٤) سورة آل عمران من الآية : ٨٠ .

(٥) في طبعة هارون : « فمن اثم نقطع من أنه » : ٥٢/٣ .

(٦) البيت من بحر الرجز ، قاله رؤية بن العجاج ، ونسب أيضاً إلى الحطينة .

— انظر فيه : ملحقات ديوان رؤية : ١٨٦ ، وديوان الحطينة : ١٢٣ ، والكتاب : ٥٣/٣ .

(٧) سورة الحج : من الآية ٥ .

(٨) سورة البقرة : من الآية : ٢٨٢ .

فإن قال إنسان : كيف جاز أن نقول : أن تَضِلَّ ، ولم يُعَدَّ هذا للضلال والالتباس ؟
فإنما ذكر (أن تَضِلَّ) لأنه سببُ الإذكار ، كما يقول الرجل : أعددته أن يميلَ الحائطُ
فأدعمه ، وهو لا يطلب بإعداده ذلك ميل^(١) الحائط ، ولكنه أخبر بعله الدَّعم وسببه .

وقرأ أهل الكوفة : / (تَتَذَكَّرُ) رفعا .

٢٢١

وسألت الخليل عن قول الشاعر^(٢) :

فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأُبْهَتْ حَتَّى مَا أَكَادُ أُجِيبُ^(٣)

فقال : أنت في (أُبْهَتْ) بالخيار ، إن شئت حملتها على (أَنْ) وإن شئت لم
تحملها عليه ، فرفعت ، كأنك قلت : ما هو إلا الرأيُ فَأُبْهَتْ .

وقال ابن أحمر فيما جاء منقطعا من (أَنْ) :

يُعَالِجُ عَاقِرًا أَعْيَتْ عَلَيْهِ لِيُلْقِحَهَا فَيُنْتِجُهَا حَوَارًا^(٤)

كأنه قال : يُعَالِجُ فإذا هو ينتجها ، وإن شئت على الابتداء . وتقول : لا يعدو أن
يأتيك فيصنع ماتريد ، وإن شئت رفعت ، كأنك قلت : [لا يعدو ذلك فيصنعُ
ماتريد]^(٥)

وتقول : ماعدا أن رَأَى فيثبُ ، كأنه قال : ماعدا ذلك فيثبُ ، لأنه ليس على
أول الكلام ، فإن أردت أن تحمل الكلام على (أَنْ) ، فإن أحسنه ووجهته أن تقول :
ماعدا أن رَأَى فَوَثَبَ ، فَضَعَفُ (يَثَبُ) هاهنا كضعف (ما أتيتني فتحدثنني) إذا حملت
الكلام على (ما) .

وتقول : «مَاعَدَوْتَ أَنْ فعلتَ وهذا هو الكلام ، وما أعدو أن أفعل ، وما ألو أن
أفعل ، يعني : لقد جهدت أن أفعل» .

(١) في طبعة هارون : «بإعداد ذلك ميلان الحائط» : ٥٣/٣ .

(٢) في طبعة هارون : «عن قول الشاعر لبعض الحجازيين» : ٥٤/٣ .

(٣) البيت من بحر الطويل . قاله كثير عزة .

- انظر فيه : ديوان كثير : ٥٢٢ ، الكتاب : ٥٤/٣ ، والحماسة الشجرية : ٥٢٨/١ ، وخزانة الأدب : ١٧/٢ .

(٤) البيت من بحر الوافر ، قاله ابن أحمر .

- انظر فيه : ديوان ابن أحمر : ٧٣ ، الكتاب : ٥٤/٣ ، وابن يعيش : ٣٦/٧ .

(٥) في ي : لا تعدو ذلك فتصنع ماتريد - تصحيف .

وتقول : ماعدوت أن أتيتك ، أى ماعدوت أن يكون ذلك من رأى فيما يستقبل^(١) . ويجوز أن يجعل (أفعل) فى موضع (فعلت) ، ولا يجوز (فعلت) فى موضع أفعل إلا فى مجازة نحو : إن فعلت فعلت .

وتقول : والله ما أعدو أن جالسك ، أى : أن كنت فعلت ذلك : أى : ما أجاوز مجالستك فيما مضى ، ولو أراد : ما أعدو أن جالسك غدا ، كان محالاً ونقضا ، كما أنه لو قال : ما أعدو أن أجالسك أمس كان محالا .

[وإنما ذكرت لك]^(٢) هذا لتصرف وجوه ومعانيه ، وألا تستحيل منه مستقيما ، فإنه كلام يستعمله الناس .

ومما جاء منقطعاً من الأول قول عبد الرحمن بن أم الحكم :

أ/ على الحكم ألمأتى يوما إذا قضى قضيته ألا يجوز ويقصد^(٣) ٢٢٢ أ

كأنه قال : عليه غير الجور ، ولكنه يقصد ، أو هو قاصد ، فابتدأ ولم يحمل الكلام على (أن) ، كما تقول : عليه أن لايجوز ويقصد^(٤) ، وينبغى له كذا وكذا ؛ فالابتداء فى هذا أسبق وأعرف ، لأنها بمنزلة قولك : كأنه قال^(٥) : وتوكل . فمن ثم لا يكادون يحملونها على (أن) .

قال المفسر : حروف العطف إنما تعطف مادخل فى معنى الأول ، فإن لم يدخل فى معناه رفع على الاستثناف كقولك : أريد أن تزورنى ، وأريد أن تأتيني فتعقد عني ، وأريد أن تطيعني فتخالقني ؛ فما بعد (الفاء) فى هذا ونحوه مرفوع لاغير ، لأنه لم يدخل فى الإدارة ، و (أن) الناصبة كانت فى صلة الإرادة ، فلو نصبنا الثانى ، وعطفناه على الأول ، كان قد دخل فى الإرادة ؛ وإنما ينصب بحروف العطف ما يصح دخوله فى معنى الأول ، كنحو ما ذكره سيبويه وما يصح دخوله فى معنى الأول ؛ وقد يجوز أن يقطع عنه ويستأنف .

(١) فى طبعة هارون : «ماعدت أن يكون هذا من رأى فيما استقبل» : ٥٥/٣ .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ب .

(٣) البيت من بحر الطويل ، ونسب إلى أبى اللحام الثعلبي .

— انظر فيه : ابن يعيش : ٣٨/٧ .

(٤) [ويقصد] ساقط من ي .

(٥) فى ي : فانه قال — تحريف .

وقول الله - تبارك وتعالى - : ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾^(١) من قرأ بالرفع فهو عطف جملة على جملة بعد تمامها ، كأن قوله ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾^(٢) قد انقطعت الجملة عند قوله (تدرسون) ثم ابتداء (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا) ؛ ومن قرأ (ولا يأمركم) فهو فى الجملة الأولى ، لأن معناه : ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ، ولا كان له أن/ يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا ؛ وفى هذا الوجه فى (يأمركم) ضمير فاعل من (بشر) وفى الوجه الأول ضمير فاعل من (الله) تعالى .

٢٢٢

وأما قول الله - تبارك وتعالى - : ﴿لَنُنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُقرُّ فِي الْأَرْحَامِ﴾^(٣) فلا يصح نصب (نقر) ونحمله^(٤) على (نبيين) ، وذلك أن الله - عز وجل - ذكر خلق الإنسان من تراب ، ونقله من حال إلى حال وهم معترفون بذلك ، ليبين به البعث الذى لا يعترفون به فقال - عز من قائل - ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ﴾^(٥) ، فبين - جل ثناؤه - بقدرته على هذه الأحوال التى يعترفون بها قدرته على البعث ، لأنه أحيأ ما قد بلى ورم وصار ترابا من الجلد والعظم وغير ذلك ونقله إلى الحياة ، كنقل التراب إلى الحيوان^(٦) فى الابتداء ؛ وذكر الله - تبارك وتعالى - ذلك ثم للبيان لهم أمر البعث .

وقوله - تبارك وتعالى - : ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾^(٧) (أن) فى صلة ما قبله ، وسياقه : ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا^(٨) رَجُلَيْنِ﴾^(٩) يعنى : إن لم يكن الشهيذان رجلين فالمستشهدون رجل وامرأتان ؛ وبين السبب فى جعل

(١) سورة آل عمران : من الآية : ٨٠ .

(٢) سورة آل عمران : من الآية : ٧٩ .

(٣) سورة الحج : من الآية : ٥ .

(٤) فى ي : وتجعل - تصحيف .

(٥) سورة الحج : من الآية : ٥ .

(٦) فى ي : كنقل الحيوان إلى التراب .

(٧) سورة البقرة : من الآية : ٢٨٢ .

(٨) فى ي : فان لم يكونوا - خطأ .

(٩) سورة البقرة : من الآية : ٢٨٢ .

المرأتين مكان الرجل وهو إذكر^(١) إحداهما الأخرى الشهادة إذا نسيتها ؛ ولو كانت امرأة واحدة فنسيت ، لم يكن لها من يذكرها للشهادة إذا نسيتها . فإن قال قائل : يذكرها الرجل الشاهد معها .

قيل له العادة الجارية أن النساء يلاقين النساء في المجادلة^(٢) والمؤانسة والمطاوله في المجالسة والحديث ، كما أن الرجال فيما بينهم كذلك ، فلنقص النساء ضم إلى المرأة مثلها ليقوى بالضم حالهما . / وتذكرهما في هذه الحال على ترتيب الكلام ؛ وامرأتان لتذكر إحداهما الأخرى إذا ضلت .

والعرب تتسع في مثل هذا بالتقديم والتأخير ، فيقدمون الإذكار مرة على ما يوجب الترتيب الذي ذكرناه ، ومرة يقدمون سببه وهو الضلال ، والضلال : النسيان في هذا الموضع ، لأنه لا يقع في ذلك لبس ، ومثله : أعددت الخشب أن يميل الحائط فأدعمه به ، وهو إنما أعده للدعم ، وذكر الميل الذي هو سبب الدعم .

وقراءة أهل الكوفة بكسر (إن) قرأ حمزة : «إن تفضل إحداهما فتذكر إحداهما» كما تقول : إن تأتني فأحسن إليك ؛ ولا يدخل هذا فيما ذكره سيبويه .

وأما (فأبهت) بالرفع ، فهو بمنزلة : فإذا أنا مبهوت ، وهو من نحو : سرت فأدخلها ،

و* فَإِنَّ الْمُنْدَى رَحْلَةً فَرُكُوبٌ*^(٣)

فأما قوله :

يُعَالِجُ عَاقِرًا أَعْيَتْ عَلَيْهِ فَيُنْتِجُهَا^(٤)

فرفع (ينتجها) سهو وغلط وذلك لأن العاقر لاتلد ولا يكون لها نتاج ، فكيف يرفع وهو لا يخبر بكونه ، وإنما يصف ابن أحمر رجلا من قومه يعالج أمرا في مكروه ابن أحمر ونسائه لا يتم ولا يكون ، وذلك الأمر هو العاقر ، والرجل يعالجها ليلقحها ولينتجها ، وذلك لا يكون ، كأن هذا الرجل يعالج هذه العاقر لتلد وهي لاتلد ، فلا يكون في (ينتجها) إلا

(١) في ي : إذ كان - تحريف .

(٢) في ي : المحادثة - تحريف .

(٣) هذا عجز بيت سبق تخريجه ص ١٠ من هذا الجزء .

(٤) هذا جزء بيت من بحر الوافر ، قاله ابن أحمر . وقد سبق تخريجه ص ٥٥ من هذا الجزء .

النصب ، وقبل هذا البيت :

أَرَانَا لَا يَزَالُ لَنَا حَمِيمٌ كَدَاءِ الْبَطْنِ سَلًا أَوْ صُفَارًا
يُعَالِجُ عَاقِرًا أَغْيَتْ عَلَيْهِ لِيُلْقِحَهَا فَيُنْتِجُهَا حُورًا
يُدْنِسُ عِرْضَهُ لِيَنَالَ عِرْضِي أَبَا دَغَفَاءَ وَلَدَهَا فِقَارًا

٢٢٣ وَلَدَهَا فِقَارًا أَي : عظاما ، يهزأ به ، وأبا دغفاء : كنية الرجل ، ودغفاء : حمقاء ، /
ويقال : عاصت واعتاصت واعتاظت ، ومعناها : ذلها امتنعت من الحمل .

وكل واحد من وجهي الرفع لا يصح في (ينتجها) ، لأنك إذا عطفته على (يعالجها) لم يجز ، لأن العلاج للعاقر يكون ، ونتاجها لا يكون ؛ كما يقال : فلان يطلب ما لا يكون ؛ وإذا جعلته مستأنفا بمعنى : فهو ينتجه ، لم يصح أيضا لأنها عاقرة .

وأما الرفع في (لا يعدو)^(١) أن يأتيك فيصنع ماتريد ، فلان (لا يعدو أن يأتيك) بمعنى : يأتيك ، فكأنه قال : يأتيك فيصنع ماتريد ؛ وموضع (لا يعد) موضع فعل مرفوع يعطف عليه (فيصنع ماتريد) ، ومثله : لا يخالف أمرك^(٢) فيصنع ماتريد ، لأن معناه : يُطِيعُ أمرك (فيصنع ماتريد) عطف عليه .

والكلام في (ماعدًا أن يأتي فوثب) كالكلام في (ما^(٣) أتيتني فحدثتني) وهو مستحسن .

والكلام في (ما^(٤) عدا أن رأني فيثب) كالكلام في (ما أتيتني فحدثتني) في ضعف الرفع إذا أردت العطف على الماضي ؛ وقد ذكرناه في باب الجواب بالفاء .

وقوله (ماعدوت أن أتيك) فيه وجهان :

أحدهما : أن تريد : ماعدوت فيما مضى أن أتيك فيما استقبل^(٥) ، ومعناه : رأيت فيما مضى أن أتيك فيما استقبل ، وماتجاوزت فيما مضى اعتقاد أن أتيك في المستقبل .

(١) في ي : ما يعد - تحريف .

(٢) في ي : لا يخالف انزل - تحريف .

(٣) في ي : فيما - تحريف .

(٤) في ي : فيما - تحريف .

(٥) عبارة (ومعناه : رأيت فيما مضى أن أتيك فيما استقبل) مكررة في ب ، ي .

والوجه الآخر : ماعدوت فيما مضى أن آتيك^(١) وتجعل (آتيك) فى موضع (آتيك) ؛ وهذا معنى قوله : « ويجوز أن تجعل (أفعل) فى موضع (فعلت) ؛ وإنما جاز ذلك لأنك تقول : كنت آتيك ، وكنت آتيك ، ومعناها واحد ، وجئتك إذ قام زيد ، وإذا يقوم زيد ، ومعناها واحد ؛ وإنما يجوز ذلك إذا تقدم قبله شيء قد مضى ، أو شيء فيه دلالة على المعنى ، والفعل المستقبل / مصاحب له ، كما تقول : جاءنى زيد أمس ٢٢٤ أ يضحك ، و(يضحك) وإن كان ماضيا وهو بمنزلة الحال لمصاحبتة لجاءنى ، وكونه فى وقته ، ولا يجوز الماضى فى موضع المستقبل إلا فى المجازاة نحو : إن فعلت فعلت ، لو قلت : يكون زيد قام ، لم يجز كما جاز : كان زيد يقوم ؛ فهذا فرق واضح .

وقوله : ما أعدو أن جالسك ، فمعناه : ما أعدو الساعة مجالستك فيما مضى ، كأن المجازاة فيما مضى شيء قد ثبت ، فهو لا يعدوه ولا يتجاوزوه ، كما تقول : لا أعدو زيدا ، ولا أعدر دارك ومنزلك ، أى : لا أعدو ذلك إلى غيره .

وإنما لم يجز (ما أعدو أن أجالسك أمس ، لأن قولك (أعدو) مستقبل ، وإذا كان ابتداء الكلام مستقبلاً ، لم يجز أن يكون بعده المستقبل فى معنى الماضى ، وإنما قال : (أن) لا يجوز (ويقصد) لأنه جعله بمنزلة : وينبغى له أن يقصد ، فتاب (يقصد) عن (ينبغى له أن يقصد) ؛ ومن أجل ذلك تضمن معنى الأمر ، ولم يحمل على (أن) ؛ ومثله فى القرآن : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾^(٢) ، وفيها معنى : ينبغى لهن أن يرضعن ، ويكون فى ذلك معنى الأمر ، وإن لم يكن لفظ الأمر ، كما لو قال المولى لعبده : الواجب عليك أن تفعل ، أو الذى أريده منك أن تخرج إلى السوق ، وجب عليه فعل ذلك ، وإن لم يظهر لفظ الأمر له بذلك .

(١) فيه اضطراب فى نتيجة للتكرار والسقط بها ، وما أثبتناه فى طبعة هارون : ٥٥/٣ (هامش)

(٢) سورة البقرة : من الآية ٢٣٣ .

هذا باب الجزاء^(١)

فما يجازى به من الأسماء غير الظروف : مَنْ ، وما ، وأَيْهِمْ . وما يجازى به من الظروف : أَيْ حِينَ ، ومتى ، وأَيْن ، وأَنْى ، وحَيْثما . ومن غيرهما : إِنْ ، وإِذَا ما .

ولا يكون الجزاء فى (حيث) و(لا)^(٢) فى (إِذَا) حتى يضم إلى كل واحدة منهما (ما) ، فتصير (إِذَا) مع (ما) بمنزلة (إنما) و(كأنما) ، وليست (ما) فيهما بلفظ ، ولكن كل واحد منهما مع (ما) بمنزلة حرف واحد .

فما كان من الجزاء بـ (إِذَا) قول العباس بن مرداس :

إِذَا مَا أَتَيْتَ عَلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا اِطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ^(٣)

وقال الآخر ، وقالوا : هو لعبد الله بن همام السلولى :

[إِذَا مَا]^(٤) تَرِنَى الْيَوْمَ مُزْجَى طَعِينَتِي أَضَعَفُ^(٥) سِيرَا فِي الْبِلَادِ وَأَفْزَعُ
فَأِنِّى مِنْ قَوْمٍ سِوَاكُمْ وَإِنَّمَا رَجَالِي فَهَمٌّ ، بِالْحِجَازِ وَأَشْجَعُ^(٦)

سمعناهما ممن يرويهما عن [العرب]^(٧) ، والمعنى (إِذَا) .

ومما جاء من الجزاء^(٨) بَأْنِى قول لبيد :

فَأَصْبَحْتُ أَنِّى تَأْتِيهَا تَلْتَبَسُ بِهَا كِلَا مَرْكَبَيْهَا بَيْنَ رَجْلَيْكَ شَاجِرٌ^(٩)

(١) طبعة هارون : ٥٦/٣ .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، ي .

(٣) البيت من بحر الكامل .

— انظر فيه : الكتاب : ٣٤٢/١ ، وابن يعيش : ٩٧/٤ ، وخزانة الأدب : ٤٣٦/٣ .

(٤) فى ي : إِذَا ما — تحريف .

(٥) فى ي : أَضَعَفُ — رواية أخرى — وكذا فى كتاب سيبويه ٥٧/٣ .

(٦) البيتان من بحر الطويل .

— انظر فيهما : الكتاب : ٥٧/٣ ، وابن يعيش : ٤٧/٧ ، وخزانة الأدب : ٢٩/٩ .

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، ي .

(٨) ساقط من ي .

(٩) البيت من بحر الطويل .

— انظر فيه : ديوان لبيد : ٢٢٠ ، الكتاب : ٥٨/٣ ، وعمدة الحفاظ : ١٦٤ ، والخزانة : ٩١/٧ ، ٩٣ ، ٤٥/١٠ ، ٤٦ .

وفى (أين) قول ابن همام السلولى :

أَيْنَ تَضْرِبُ بِنَا الْعُدَاةُ^(١) تَجِدُنَا نَصْرِفُ الْعَيْسَ نَحُونًا لِلتَّلَاقِ^(٢)

وإنما منع (حيث) أن يجازى بها أنك تقول : حيث تكونُ أكونُ ، فـ (تكون) وصلٌ لها ، كأنك قلت : المكان الذى تكون فيه أكون .

ويبين هذا أنها فى الخبر بمنزلة (إنما) و (كأنما) و (إذا) ، أنه يُبتدأ بعدها الأسماء ، أنك تقول : حيث عبد الله قائمٌ زيدٌ ، وأكونُ حيث زيدٌ قائمٌ .

فـ (حيث) كهذه الحروف التى تُبتدأ بعدها الأسماء فى الخبر ، ولا يكون هذا فى حروف الجزاء ؛ فإذا ضُمَّت إليها (ما) ، صارت بمنزلة (إن) وما أشبهها ، ولم يجز فيها ماجاز فيها قبل أن تجيء بـ (ما) وصارت بمنزلة (إمّا) .

وأما قول النحويين : يجازى بكل شىء يستفهم به ، فلا يستقيم ، من قبل أنك تجازى بـ (إن) وبـ (حيثما) و (إذما) ، ولا يستقيم بهن الاستفهام ؛ ولكن القول فيه كالقول فى الاستفهام ، ألا ترى أنك إذا استفهمت لم تجعل مابعد صلة؟ والوجه أن تقول : الفعل ليس فى الجزاء بصلة لما قبله ، كما أنه/ فى حروف الاستفهام ليس صلة لما قبله ؛ [وإذا قلت : حيثما تكن أكن ، فليس بصلة لما قبله ، كما أنك إذا قلت : أين تكون؟ وأنت تستفهم ، فليس الفعل بصلة لما قبله]^(٣) فهذا فى الجزاء ليس بصلة لما قبله ، كما أن ذلك فى الاستفهام ليس بوصل لما قبله .

وتقول : من يضربك؟

فى الاستفهام ، وفى الجزاء : من يضربك اضربه ، فالفعل فيهما غير صلة . وسألت الخليل عن (مهما) فقال : هى ما أدخلت عليها (ما) لغوا ، بمنزلتها مع (متى)

(١) فى ي : الغداة - تحريف .

(٢) البيت من بحر الخفيف .

- انظر فيه : الكتاب : ٥٨/٣ ، والمغرب : ٧٦/٢ ، وابن يعيش : ١٠٥/٤٠ ، ٤٥/٧ ، والأشمونى : ١٠/٤ .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، ي .

إذا قلت : متى تأتني آتكَ ؛ وبمنزلتها مع (إن) إذا قلت : إن ماتأتني آتكَ ^(١) ؛ وبمنزلتها مع (أين) كما قال الله - تبارك وتعالى - : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ﴾ ^(٢) ؛ وبمنزلتها مع (أى) إذا قلت : ﴿أَيَّامًا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ ^(٣) ؛ ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظا واحدا فيقولوا : ماما ، فأبدلوا (الهاء) من (الألف) ^(٤) التى فى (ما) الأولى ، وقد يجوز أن تكون (مه) كإذ ضُمَّ إليها (ما) .

وسألت الخليل عن قوله : كيف تصنعُ أصنعُ ، فقال : هى مستكرهه ^(٥) ، وليست من حروف الجزاء ، ومخرجُها على الجزاء ، لأن معناها : على أى حال تكنُ أكنُ .

وسألته عن (إذا) ، مامنعهم أن يجازوا بها؟ فقال : الفعل فى (إذا) بمنزلة الفعل فى (إذ) ، إذا قلت : أتذكر إذ تقول ^(٦) ، ف (إذا) فيما يستقبل بمنزلة (إذ) فيما مضى ؛ ويُبيِّن [هذا] ^(٧) أن (إذا) تجيء وقتا معلوما ، ألا ترى أنك لو قلت : آتيك إذا احمرَّ البُسْرُ ، كان حسنا ، ولو قلت : آتيك إن احمرَّ البُسْرُ ، كان قبيحا ؛ ف (إن) أبدا مبهمة ، وكذلك حروف الجزاء ؛ و(إذا) توصلُ بالفعل ، فالفعل فى (إذا) بمنزلته فى (حين) كأنك قلت : الحين الذى تأتيني فيه آتيك فيه . قال ذو الرمة :

تُصْغِي إِذَا شَدَّهَا بِالرَّحْلِ جَانِحَةً حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى فِي عَرْزِهَا تَثَبُّ ^(٨)

وقال آخر ، ويقال : وضعه النحويون :

إِذَا مَا الْخَبِزُ تَأْدِمُهُ بِلَحْمٍ فَذَاكَ أَمَانَةُ اللَّهِ الشَّرِيدِ ^(٩)

(١) فى ي : إن ما تأتينا - تحريف .

(٢) سورة النساء : من الآية : ٧٨ .

(٣) سورة الإسراء : من الآية : ١١٠ .

(٤) فى ي : أَلْف - تحريف .

(٥) فى طبعة هارون : « مستكرهه » : ٦٠/٣ .

(٦) فى ي : أتذكر فيما نقول - تحريف .

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من ي .

(٨) البيت من بحر البسيط .

- انظر فيه : ديوان ذى الرمة : ٤٨ ، والكتاب : ٦٠/٣ ، وابن يعيش : ٩٧/٤ .

(٩) البيت من بحر الوافر . ولم أقف له على نسبة .

- انظر فيه : الكتاب : ٦١/٣ ، ابن يعيش : ٩٢/٩ ، لسان العرب : ٩/١٢ (أدم) .

/ وقد جازوا بها فى الشعر مضطرين ، شبهوها بـ (إن) ، حيث رأوها لما يُستقبل ، ٢٢٥
وأنها لا بد لها من جواب . وقال قيس بن الخطيم الأنصارى :

إذا قصُرت أسيافنا كانَ وصلُّها خطانا إلى أعدائنا فنضارب^(١)
القافية مكسورة ، وقال الفرزدق :

ترفعُ لى خندِفٌ والله يرفعُ لى ناراً إذا خمدت نيرانهم تقد^(٢)
وقال بعض السلوليين :

إذا لم تزل فى كلِّ دارٍ عرفتها لها وأكفٌ من دمع عينك يسجُم^(٣)

ويروى : يسكُب : فهذا اضطرار ، وهو فى الكلام خطأ ، ولكن الجيد قول كعب
بن زهير :

و[إذا]^(٤) ما تشاء تبعث منها مغرب الشمس ناشطاً مذعوراً^(٥)

واعلم أن حروف الجزاء تجزم الأفعال ، وينجزم الجواب بما قبله ، وزعم الخليل
أنك إذا قلت : إن تأتنى آتك ، فـ (آتك) انجزمت بـ (إن تأتنى) ، كما تنجزم إذا كانت
جواباً للأمر حين تقول : اتتنى آتك .

وزعم الخليل أن (إن) هى أم حروف الجزاء ، فسألته : لم قلت ذلك ؟

فقال : من قبل أنى أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكنَّ استفهاماً ، ومنها
ما يفارقه (ما) فلا يكون فيه الجزاء ، وهذه على حال واحدة أبداً لا تفارق المجازاة .
واعلم أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء .

(١) البيت من بحر الطويل .

— انظر فيه : ديوان قيس بن الخطيم : ٨٨ ، الكتاب : ٦١/٣ ، والمقتضب : ٥٧/٢ .

(٢) البيت من بحر البسيط .

— انظر فيه : ديوان الفرزدق ٢١٦ ، الكتاب : ٤٣٤/١ ، خزنة الأدب : ١٦٢/٣ .

(٣) البيت من بحر الطويل .

— انظر فيه : الكتاب : ٦٢/٣ ، وشرح أبيات سيبويه : ١٣١ ، ٢/١ .

(٤) فى طبعة هارون : «وإذا ما تشاء» الواو موجودة بالأصل (البحر الخفيف) ٦٢/٣ .

(٥) البيت من بحر الخفيف .

— انظر فيه : ديوان كعب بن زهير ص ٢٩ ، الكتاب : ٦٢/٣ ، وابن يعيش : ١٣٤/٨ ، والمقتضب : ٥٧/٢ .

فأما الجواب بالفعل فنحو قولك : إن تأتني آتاك ، وإن تضرب أضرب ، ونحو ذلك .

وأما الجواب بالفاء فنحو قولك : إن تأتني فأنا صاحبك . ولا يكون الجواب في هذا الموضع بالواو ، ولا بـثم . ألا ترى أن الرجل يقول : افعل كذا وكذا ، فتقول^(١) : فإذا يكون كذا وكذا ، ويقول^(٢) : لم أغث أمس ، فتقول : قد أذاك الغوث اليوم ؛ ولو أدخلت (الواو) و (ثم) / في هذا الموضع تريد الجواب لم يجز . ٢٢٦

وسألت الخليل عن قول الله - عز وجل - ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾^(٣) فقال هذا [كلام]^(٤) معلق بالكلام الأول ، كما كانت (الفاء) معلقة بالكلام الأول ، وهذا ها هنا في موضع (قنطوا) كما كان الجواب بالفاء في موضع الفعل . قال : ونظير ذلك قول الله - عز وجل - ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾^(٥) بمنزلة (أم صمتم) ؛ ومما يجعلها^(٦) بمنزلة (الفاء) أنها لا^(٧) تجيء مبتدأة ، كما أن (الفاء) لا تجيء مبتدأة .

وزعم الخليل أن إدخال (الفاء) على (إذا) قبيح ، ولو كان إدخال (الفاء) على (إذا) حسنا ، لكان الكلام بغير (الفاء) قبيحا ؛ فهذا قد استغنى عن (الفاء) كما استغنت (الفاء) عن غيرها ، فصارت (إذا) ها هنا جوابا ، كما صارت (الفاء) جوابا .

وسألته عن قوله : إن تأتني أنا كريم ، فقال : لا يكون هذا إلا أن يضطر شاعر ، من قبل أن (أنا كريم) يكون كلاما مبتدأ ، و (الفاء) و (إذا) لا يكونان إلا معلقتين بما قبلهما ، فكرهوا أن يكون هذا جوابا [كما صارت (الفاء) جوابا]^(٨) حيث لم يشبه (الفاء) ؛ وقد قال الشاعر مضطرا ، يُشَبِّه بما يُتَكَلَّم به من الفعل قال^(٩) :

(١) في ي : فيقول - تصحيف .

(٢) في ي : وتقول - تصحيف .

(٣) سورة الروم : من الآية : ٣٦ .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، ي .

(٥) سورة الأعراف : من الآية : ١٩٣ .

(٦) في ي : تجعلها - تصحيف .

(٧) ساقط من ي .

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، ومن طبعة هارون ، وما أثبتناه من ي .

(٩) في ي : فقال .

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلاً^(١)
وقال الأسدي :

بنى ثعل لاتنكعو العنتر شربها بنى ثعل من ينكع العنتر ظالم^(٢)

وزعم أنه لا يحسن في الكلام : إن تأتني لأفعلن^(٣) [من قبل أن (لأفعلن) تجيء مبتدأة . ألا ترى أن الرجل يقول : لأفعلن كذا وكذا]^(٤) فلو قلت : إن أتيتني لأكرمك ، وإن لم تأتني لأعمنك جاز ، لأنه في معنى : لئن أتيتني لأكرمك ، ولئن لم تأتني لأعمنك ؛ ولا بد من هذه (اللام) مضمرة أو مظهرة لأنها لليمين ، كأنك قلت : والله لئن أتيتني لأكرمك .

فإن قلت : لئن تفعل لأفعلن قبح ، لأن (لأفعلن) على أول الكلام ، وقبح في الكلام أن تعمل (إن) أو شيء من حروف الجزاء في / الأفعال حتى تجزمها في اللفظ ، ثم لا يكون لها جواب تنجزم بما قبله . ألا ترى أنك تقول : آتيك إن أتيتني ، ولا [تقول]^(٥) : آتيك إن تأتني ، إلا في شعر ، لأنك أخّرت (إن) وما عملت فيه ، ولم تجعل لـ (إن) جواباً ينجزم بما قبله .

فهكذا جرى هذا في كلامهم . ألا ترى . أنه قال - عز وجل^(٦) - : ﴿وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٧) ، وقال - عز وجل - : ﴿وَالَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٨) . لما كانت (إن) العاملة لم يحسن إلا أن يكون لها جواب ينجزم بما قبله . فهذا الذي يُشاكلها في كلامهم إذا عملت وقد تقول : إن أتيتني آتيك ، أي : آتيك إن أتيتني .

(١) البيت من بحر البسيط ، قاله حسان بن ثابت ، كما نُسب لآخرين .

- انظر فيه : الكتاب : ٦٥/٣ ، ١١٤ ، ونوادر أبي زيد : ٣١ ، والخصائص : ٢٨١/٢ .

(٢) البيت من بحر الطويل .

- انظر فيه : الكتاب : ٦٥/٣ ، والمقاصد النحوية : ٤٤٨/٤ ، شرح الأشموني : ٥٨٨/٣ .

(٣) في ي : إن تأتني لأفعلن كذا وكذا .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من ب : ي .

(٥) في ي : ثقل - خطأ .

(٦) في ي : إنك لو قال - خطأ .

(٧) سورة الأعراف : من الآية : ٢٣ .

(٨) سورة هود : من الآية : ٤٧ .

قال زهير :

وإن أتاه خليلٌ يومَ مسألةٍ يقولُ : لا غائبٌ مالي ولا حريمٌ^(١)

ولا يحسن : إن تأتني آتيك ، من قبل أن (إن) هي العاملة ، وقد جاء في الشعر ،

قال جرير بن عبد الله البجلي :

يا أقرعُ بن حابسٍ يا أقرعُ إنك إن يُصرعَ أخوك تُصرعُ^(٢)

أى تُصرعُ إن يُصرعَ أخوك ، ومثل ذلك قوله :

هَذَا سُراقَةٌ لِلْقُرْآنِ يَدْرُسُهُ وَالْمَرْءُ عِنْدَ الرُّشَا إِنْ يَلْقَهَا ذِيبٌ^(٣)

أى : المرء ذئب إن يلقى الرشا . قال الأصمعي : وهذا قديم أنشدني أبو عمرو ، وقال ذو الرمة :

وَأَنْتِ مَتَى أَشْرَفَ عَلَى الْجَانِبِ الَّذِي بِهِ أَنْتَ مِنَ بَيْنِ الْجَوَانِبِ نَاطِرٌ^(٤)

أى ناظر متى أشرف . فجاز هذا في الشعر ، وشبهه بالجزاء إذا كان جوابه منجزاً^(٥) ، لأن المعنى واحد ، كما شبهه (الله يشكرها) و(ظالم) بـ (إذا هم يقنطون)^(٦) جعله بمنزلة : يظلم ، ويشكرها الله ، كما كان هذا بمنزلة (قنطوا) ، وكما قالوا في اضطرار : إن تأتني [أنا]^(٧) صاحبك ، يريد معنى (الفاء) فشبهه ببعض ما يجوز في الكلام حذفه وأنت تعنيه .

(١) البيت من بحر البسيط .

— انظر فيه : شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : ٥١ ، ١٥٣ ، الكتاب : ٦٦/٣ ، والعينى : ٤٢٩/٤ . وشرح المفصل :

١٥٧/٨ ، والمقتضب : ٧٠/٢ ، والدرر : ٨٢/٥ ، وجمع الهوامع : ٦٠/٢ .

(٢) البيت من بحر الرجز ، قالهما جرير ، وقيل عمرو بن خثارم العجلي .

— انظر فيهما الكتاب : ٩٨/٢ ، والمقتضب : ٧٢/٢ ، وابن يعيش : ١٥٧/٨ .

(٣) البيت من بحر البسيط ، ولم أقف على نسبة .

— انظر فيه : الكتاب : ٦٧/٣ ، وشرح شواهد المغنى : ص ٥٨٧ ، والمقرب : ١١٥/١ .

(٤) البيت من بحر الطويل .

— انظر فيه : ديوان ذى الرمة : ١١٤ ، الكتاب : ٦٨/١ ، والمقتضب : ٧١/٢ .

(٥) فى ي : العبارة مضطربة ، والصحيح ما أثبتناه من ب ، وطبعة هارون : ٦٨/٣ .

(٦) فى ي : باذا يقنطون - خطأ .

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من ي .

وقد يقال : إن أتيتني أتك ، وإن لم تأتني أجرك ، لأن هذا في موضع الفعل المجزوم ؛ فكأنه قال : إن تفعلْ أفعلْ ؛ ومثل ذلك قول الله - جل وعز - : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾^(١) / فكان فعل ، وقال الفرزدق :
أ ٢٢٧

دَسْتُ رسولا بأن القوم إن قَدَرُوا عليك يَشْفُوا صُدُوراً ذاتَ تَوَغِيرٍ^(٢)

وقال الأسود بن يعفر :

أَلَا هَلْ لِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ مُتَعَلِّلٍ عَنِ النَّاسِ مَهْمَا شَاءَ بِالنَّاسِ يَفْعَلُ^(٣)

وقال : إن تأتني فأكرمك ، أى : فأنا أكرمك ، فلا بد من رفع (فأكرمك) إذا سكنت عليه لأنه جواب ، وإنما ارتفع لأنه مبني على مبتدأ . ومثل ذلك قول الله - تعالى - : ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾^(٤) ، ومثله قوله - تعالى - : ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا﴾^(٥) ومثله قوله - عز وجل - : ﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾^(٦) .

قال المفسر : فرّق سيبويه بين (حيثما) وبين (إذ ما) ، فجعل (حيثما) في حيز الظروف التي يجازى بها ، فهي اسم مثل : أين ، ومتى ؛ وجعل (إذ ما) في حيز الحروف ، لأنه ذكر ما كان من غير الأسماء والحروف ، فذكر (إن) و(إذ ما) ، والفرق بينها أن (إذ) لما ضمنت إليها (ما) وجوزى بها ، خرجت عن معناها ، لأنها كانت من قبل دخول ما عليها لما مضى من الزمان ، وبعد دخولها للمستقبل كـ (إن) ؛ وقد يركّب^(٧) الشيان فيخرجان عن حكم كل واحد منهما إلى حكم مفرد نحو : لولا ، وهلا ، وغيرهما .

(١) سورة هود : من الآية : ١٥ .

(٢) البيت من بحر البسيط .

— انظر فيه : ديوان الفرزدق : ٢١٣ ، الكتاب : ٦٩/٣ ، والدرر : ٨٣/٥ .

(٣) البيت من بحر الطويل ، وفي طبعة هارون : لهذا الدهر : ٦٩/٣ .

— انظر فيه : ديوان الأسد بن يعفر : ٥٦ ، الكتاب : ٢٤٦/٢ ، المقرب : ١٨٨/١ .

(٤) سورة المائدة : من الآية : ٩٥ .

(٥) سورة البقرة : من الآية : ١٢٦ .

(٦) سورة الجن : من الآية : ١٣ .

(٧) في ي : تركب .

وجعلها سيبويه حرفاً لوقوعها موقع (أن)، ولم يقم دليل على اسميتها، وما علمنا أحداً من النحويين ذكر (إذما) غير سيبويه، إلا أن يكون من بعض أصحابه، ومن يأخذ عنه.

وقد قال بعض النحويين: (إذما) هي (إما)، عدلوا عن (إما) إليها، لأن (إما) لا تكاد تأتي إلا بدخول (النون) على الفعل الذي بعدها نحو قول الله - عز وجل -: ﴿فَإِمَّا تَثَقَفَنَّهٗمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ﴾^(١) و﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً﴾^(٢) و﴿فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾^(٣) وليس في القرآن - فيما أعلم - فعل بعد (إما) إلا بـ (النون)؛ فلما احتاج الشاعر إلى (إما) وكانت (النون) تكسر البيت، جعل مكانها (إذما).

وأما دخول (ما) على (حيث) للمجازاة، فلأن (حيث) اسم للمكان، فكان يلزمها الإيضاح قبل المجازاة بها كقولك: أقمت / حيث زيد مقيم، وحيث زيد مقيم أقيم؛ ولو قلت: حيث أقيم أو أقمت لم يجز، فلما أرادوا المجازاة لزمهم إبهامها وإسقاط^(٤) ما يوضحها^(٥)، وألزموها (ما) كما ألزموا (ما) إنما، وكأما، وربما؛ وجعلوا لزوم (ما) دلالة على إبطال مذهبها الأول. ثم جعلوها^(٦) بمنزلة (أين) في المجازاة ولم تزل عن معناها الأول وقصد المكان بها لزوال (إذ) عن معناها الأول.

وأما قول لبيد:

* فأصبحت أنى تأتها^(٧) تلبس بها^(٨) *

ففى معناه^(٩) بعض اللبس، والبيت فى موضعين فيه اختلاف رواية: أحدهما: أنى تأتها تلبس بها، وتبتئس بها.

والآخر: تحت رجلك، وتحت رحلك.

(١) سورة الأنفال: من الآية: ٥٧.

(٢) سورة الأنفال: من الآية: ٥٨.

(٣) سورة مريم: من الآية: ٢٦.

(٤) فى ي: وأسقطوا - تحريف.

(٥) فى ي: ما يد ضحوها - خطأ فى الرسم.

(٦) فى ي: وجلوها - تحريف.

(٧) ساقط من ي.

(٨) هذا صدر بيت سبق تخريجه ص ٦١ من هذا الجزء.

(٩) فى ي: معناها - تحريف.

ومعناه : أنه يخاطب رجلاً قد وقع في معضلة وقصة^(١) صعبة يعسر التخلص منها ، فنقول : كيف أتيت هذه المعضلة من قدام أو من خلف تلبس بها ولا مخلص^(٢) ، وهو جواب الشرط ؛ والالتباس بها : الدخول^(٣) فيها والاختلاط بها ، وتبتس : يصيبك منها يؤس .

* كَلَّا مَرَكِبُهَا بَيْنَ رَجُلَيْكَ شَاجِرٌ^(٤) *

يعنى : مركبها من قدام ومن خلف ، وشاجر : داخل تحت الرجل وتحت الرجل ، وإذا دخل الشيء تحت شيئين ففرجهما فقد شجرهما ، ومركبيها : يعنى مركبي المعضلة ، وقد بين أن مركبيها من قدام وخلف في البيت الذي بعده :

فإن تتقدم تلتن منها مقدما^(٥) غليظا وإن أخرت فالكفل فاجر

والكفل : كساء يضعه الرجل على ظهر البعير ثم يركبه يتوقى العرق ، وفاجر : مائل .

وقد عاب قوم رد سيبويه على النحويين حين حكى عنهم أنهم قالوا : يجازى بكل شيء يستفهم به ، فقال سيبويه : لا يستقيم هذا ، من قبل أنك تجازى بأن وبحيثما^(٦) وإذا ، فقال العائب ، وهو أبو عمر الجرمي ومن وافقه : لا يكون ما قال سيبويه ردا عليهم لأنهم لم يقولوا : لا تكون المجازاة إلا بما يستفهم^(٧) به فيلزمهم هذا ، وإنما قالوا : تطلب المجازاة بما يستفهم به ، ولا يمنع هذا المجازاة بغيره ، كما لو قال قائل : يكون الرفع بأنه الفاعل والنصب بأنه مفعول به ، لم يمنع الرفع والنصب بغيرهما .

وعابوا أيضاً ما حكى عنهم : يجازى بكل شيء يستفهم به ، وليس بينهم خلاف أنه لا يجازى بألف الاستفهام ، وبهل .

قال المفسر : أما الأول : فإن الذي حكى عنهم أنهم قالوه هو أن أصل الجزاء الاستفهام ، فكل شيء^(٨) جوزى به إنما هو منقول من الاستفهام فأراهم أنهم يجازون بحيثما وأن ، وهما لا يكونان استفهما ، فهذا مخرج هذا .

(١) فى ي : وقضية - تحريف .

(٢) فى ي : ولا يتخلص - تحريف .

(٣) فى ي : للدخول - تحريف .

(٤) هذا عجز بيت سبق تخريجه ص ٦١ من هذا الجزء .

(٥) فى ي : متقدما - تحريف .

(٦) فى طبعة هارون : حيثما - تحريف ، ٥٩/٣ .

(٧) فى ي : بما يستفهم بها .

(٨) فى ي : وكل شيء .

وأما الثاني : فقد فهم عن سيبويه أنه أراد الأسماء التي يُستفهم بها ، لأنهم لا يختلفون في الحروف أنها لا يجازى بها ، فكان فسر قولهم ^(١) على ظاهر ما حكى عنهم أن يقال : أنتم تستفهمون بـ (كم) ولا يجازى بها ، وكذلك (كيف) يستفهم بها ولا يجازى بها .
وأما (مهما تفعل) ففيها وجهان :

أحدهما : ماقاله الخليل ، وهو أن أصله (ما) زيدت عليها (ما) أخرى كما تزداد (ما) على (متى) ^(٢) في قولك : متى ما تفعل أفعل ؛ و(ما) ^(٣) الأولى في هذا القول للمجازاة ، والثانية زائدة .

والآخر : ماقاله أبو اسحق الزجاج ، أن أصله (مه) في معنى (اسكت) لكلام متكلم به ، و(ما) بعدها للمجازاة .

والدليل على (مهما) قد تضمنت معنى (ما) أنه قد يعود إليها الضمير مما بعدها كما يعود إلى (ما) ، قال المتنخل الهذلي :

إِذَا سُدَّتْهُ سُدَّتْ مَطْوَاعَةٌ وَمَهْمَا وَكَلْتَ إِلَيْهِ كَفَاءً ^(٤)

فـ (الهاء) في كفاه عائد إلى (مهما) ، كما تعود ^(٥) إلى (ما) ، ولا يكون مثل هذا العائد في أين ومتى ، لا تقل : أين تكن أكن فيه ، ولا متى ^(٦) تأتني أتك فيه وأما كيف ، فإن الخليل قال في المجازاة بها : هي مستكرهه ، ولم يحتج لذلك ، بل قوى المجازاة بها . حين قال : معناها : على أي حال تكن أكن .

/ قال المفسر : أحتاج أن أبين أن (كيف) حقيقتها وموضوعها ، إنه اسم غير ظرف وإن كان قد يؤدي معناها قولهم (على أي حال) ، والدليل على ذلك إذا قلت : كيف هذا الثوب؟ فالجواب أن يقال : خشن أو لين أو طويل أو قصير ونحو ذلك .

وكذلك إذا قال : كيف زيد؟ فالجواب : سمح ، أو صعب ، أو شجاع أو جبان أو ما أشبه ذلك .

(١) في ي : فكان كسر قولهم - تحريف .

(٢) في ي : شيء - خطأ .

(٣) في ي : وما - تحريف .

(٤) البيت من بحر المتقارب .

- انظر فيه : ديوان الهذليين : ٣٠/٢ ، وابن يعيش : ٤٣/٧ ، وخزانة الأدب : ٢٦/٩ .

(٥) في ي : يعود - تصحيف .

(٦) في ي : والمعنى - تحريف .

ولو قال : على أى حال زيد؟ لقلت : على حال شدة أو على حال رخاء وهذا ما يقتضيه لفظ السؤال .

ولو كان (كيف) ظرفا ، لم يمتنع دخول حروف الجر عليه كدخولها على متى وأين فى قولك : إلى متى يكون هذا ^(١) ؛ ومن أين أقبلت؟ فلو قال ^(٢) قائل : كيف زيد؟ فقل فى جوابه : على حال سيئة ، أو على حال صفة لجاز ، وليس بجوابه على الحقيقة والموضوع ، ولكن ^(٣) يجوز ذلك لأن معناها معنى سىء الحال أو حسن الحال الذى هو الجواب المطابق للسؤال بـ (كيف) .

وقد اختصت (كيف) ^(٤) بأشياء ليست فى نظائرها .

منها أنها اسم ليس بظرف ، لا يكون لها عائد ، ولا يخبر عنها كمن وما ، وأى ، تقول : من ضربته؟ وما أكلته؟ وأى أثبتته؟ وتقول : من فى الدار؟ وما عندك؟ وأى خلقت؟ ولا تقل : كيف ضربته؟ و (الهاء) عائدة إلى (كيف) ، ولا كيف فى الدار؟ كما قلت : من فى الدار ، على الابتداء أو الخبر .

ومنها أنه لا يكون جوابها إلا نكرة ، وجواب أخواتها يكون معارف ونكرات ^(٥) يقول القائل : كيف زيد؟ فيقال له : سخي أو بخيل أو شجاع أو جبان ، ولا يجوز أن يقال : السخي ، ولا البخيل ولا الشجاع ولا الجبان .

وقد يقال فى جواب (من زيد؟) : أخوك ، وزيد أخوك ^(٦) .

ويقال فى جواب (ما طعامك؟) : اللحم والخبز ، ويقال : لحم وخبز ، وقد يقال فى جواب (أى الناس زيد؟) : أخوك ، أو هذا ، أو نحوهما من المعارف .

ويقال : رجل بجنبك . ورجل فى دارك ، أو نحو ذلك من النكرات .

فأما مع المجازاة بها ، ففيه قولان : أحدهما : أنه لما كان أخواتها معارف ونكرات ، وقُصِرَتْ هى على / أحد الأمرين ، ضعفت عن التصريف بها ^(٧) فى المجازاة ، فالقول ٢٢٩ أ

(١) فى ي : إلى متى يكون أين هذا؟ - تحريف .

(٢) فى ي : ولو قال - تحريف .

(٣) فى ي : لكن - تحريف .

(٤) فى ي : بكيف - تحريف .

(٥) فى ي : ونكراه - تحريف .

(٦) ساقط من ي .

(٧) فى ي : لها - تحريف .

الآخر^(١) أنها لما لم يُخبر عنها ، ولا يعود إليها ، كما يكون ذلك فى : مَنْ ، وما ، وأى ، ضعفت عن تصريفها فى مواضع نظائرها من المجازاة ، ولم تكن ضرورة مضطر إليها فى المجازاة إذ كانت (على أى حال) تغنى عنها كما ذكرناه .

وتركوا المجازاة بـ (كم) لأن (ما) و (مَنْ) تغنيان عنها ، لأنهما فى المجازاة لقليل مايقعان عليه وكثيرة ، ألا ترى أنك إذا قلت : كما تسر أسر^(٢) ، فمعناه : إن يسر قليلا أسر مثله^(٣) ، وإن يسر كثيرا أسر مثله^(٤) ؛ وليس المتكلم بعالم كمن يسير ، ولا هو مستدع من المخاطب تعريفه مقدار سيره ، وإنما وضعت (كم) ليتعرف بها المتكلم مقدار مايسأل عنه ليقف عليه .

وأما المجازاة بـ (إذا) فإن مامنع^(٥) من المجازاة بها إلا فى الشعر ، أن الذاكر لها فى الكلام كالمعترف بأنها كائنة ، كقولك : إذا طلعت الشمس فأتنى ؛ فالمتكلم معترف بطلوع الشمس ، وحق مايجازى به^(٦) ألا يُدْرَى أَيْكون أم لا يكون ، كقولك : إن قدم زيد زرته ، وإن تمطر اليوم نجلس للحديث ، ولا يدري أتمطر اليوم أم لا ؛ ولذلك حسن : إذا احمر البسر فأتنى ، وقُبِحَ إن احمر البسر فأتتنى ، لإحاطة العلم أن احمر البسر كائن .

وإنما جاز المجازاة بها فى الشعر لأنها قد شاركت (إن) فى الاستقبال ، ولأن وقتها غير معلوم ، فأشبهت - لجهالة وقتها - ما لا يدري أَيْكون أم لا . وقد تستعمل^(٧) (إذا) فى الموضع الذى يحسن فيه (إن) ، ولا يتبين بينهما فرق للمشابهة التى بينها ، وكذلك تستعمل (إن) فى موضع (إذا) ؛ قد يقول القائل : إن مت فأخرجوا ثلث مالى للفقراء والمساكين ، وقال الله - تبارك وتعالى - : ﴿ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ﴾^(٨) والموت كائن

(١) فى ي : والقول الآخر - تحريف .

(٢) فى ي : ماتسر أسر - تحريف .

(٣) فى ي : إن تسر قليلا أسر مثله .

(٤) فى ي : وإن تسر كثيرا أسر مثله .

(٥) فى ي : فالذى منع - تحريف .

(٦) فى ي : مايجازى بها - تحريف .

(٧) فى ي : تُستعمل - تحريف .

(٨) سورة آل عمران : من الآية : ١٤٤ .

لامحالة ، وقال الشاعر :

/ كم شامت بن أن هلكت وقــــــــائل : لله دَرُه^(١)

وقال آخر :

إذا أنت لم تنزع عن الجهل والخنا أصبت حليماً أو أصابك جاهل^(٢)

وقد يجوز أن ينزع ، ويجوز ألا ينزع ، ولا يحيط العلم بأى ذلك يكون . وقولهم : إن مات زيد كان كذا ، أحسن من قولك : إن احمر البسر ، لأن الموت وإن كان معلوماً أنه كائن فلا يعرف وقته ، واحمرار البسر معروف الوقت .

وأما قوله

إذا لم تزل فى كل دار^(٣)

فإن أبا عمر الجرمى كان يفسره : إذا لم تزل المرأة فى كل دار عرفت لها يسكب واكف من دمع عينيك ؛ وخبر (لم تزل المرأة) : فى كل دار ؛ وجواب (إذا) : يسكب المضمرة قبل (واكف) ، وتفسيره (يسكب) الذى فى آخر البيت ؛ ومثله فى الكلام لو تكلم به : إذا لم يزل زيد قائماً عمر ويقم ، على معنى : يقيم عمر ويقم . وقرب (واكف) من المعرفة لأنه موصول منعوت بقوله : من دمع عينك^(٤) .

وقال الأخفش : إذا لم تزل عينك فى هذه الدار واكف سجت^(٥) ، وجعل (لها) واكف (خبر (لم تزل) و(تسجم) جواب (إذا) وذكرت : يسكب ، ويسجم ، لأن البيت يروى على الوجهين .

(١) البيت من مجزوء الكامل ، قال النابغة الجعدي ، وقيل الذبياني .

— انظر فيه : ديوان النابغة الجعدي : ١٩١ ، وابن يعيش : ٢٤/٩ ، وأمالى المرتضى : ٢٢٦/١ .

(٢) البيت من بحر الطويل ، قاله زهير بن أبى سلمى .

— انظر فيه : شرح ديوان زهير بن أبى سلمى ٣٠ ؛ والشعر والشعراء : ١٠٠ ، وابن يعيش : ٢٤/٩ .

(٣) جزء بيت من بحر الطويل : قاله رجل من بنى سلول ، وقد سبق تخريجه كاملاً ص ٦٤ من هذا الجزء .

(٤) فى ب ، ي : من دم عينك — تحريف ، وما أثبتناه ورد فى طبعة هارون : ٦٢/٣ (هامش)

(٥) فى ي : سجت — تحريف .

وقوله : وينجزم الجواب بما قبله ، ويجوز أن يكون بجمله ما قبله ^(١) ، وهو (إن) والشرط ، ويحتمل أن يكون بـ (إن) وحدها ؛ والاختيار عندى أن يكون بـ (إن) وحدها ، وقد مضى ذكر اختياري رفع خبر الابتداء بالابتداء .

وأما قول الخليل : (إن) هي أم حروف الجزاء ، فلأنها تدخل على الجزاء فى جميع وجوهه ، وليست كذا سائر ما يجازى به ، لأن (من) يجازى بها فيما يعقل ، و(ما) فيما لا يعقل ، و(أى) فيما يُبعض ، و(متى) للزمان ، و(أين) و(حيثما) للمكان ، و(أنى) نحو من ذلك ، و(إذما) يتكلم بها القليل منهم ، وماكل العرب تعرفها .

ومما يدل [على] ^(٢) أن (إن) أم حروف الجزاء ، أنها قد يُسكت عليها/ ويحذف الشرط بعدها والجواب ، ولا يفعل ذلك غيرها ، يقول القائل : لا أتى الأمير لأنه جائر ، فيقال : ائته وإن ، وكذلك : لا أصلى خلف فلان لأنه أعمى ، فيقال : صل خلفه وإن ؛ يراد بذلك : وإن كان جائراً ، وإن كان أعمى فصل خلفه ، وأنشد بعض النحويين فى ذلك :

قَالَتْ سُلَيْمَى لَيْتَ لِي بَعْلًا يَمُنْ يَغْسِلُ عَنْ جِلْدِي وَيُنْسِنِي الْحَزْنَ ^(٣)
وَحَاجَةً لَيْسَ لَهَا عِنْدِي تَمَنُّ مَسْتَوْرَةً قَضَاؤُهَا مِنْهُ وَمَنْ
قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ يَاسْلُمَى وَإِنْ كَانَ عَيِيًّا مُعْدَمًا قَالَتْ وَإِنْ ^(٤)

والذى أحوج إلى إدخال (الفاء) فى جواب الجزاء ، أن أصل الجواب أن يكون مستقبلا ، لأنه شىء مضمون فعله إذا فعل الشرط ، أو وجد مجزوماً ملتبسا بما قبله من الشرط ، فـ (إن) هي التى تربط أحدهما بالآخر ، ثم عرض فى الكلام أن يجازى بالابتداء والخبر لنيابتهما عن الجواب ، و(أن) لاتعمل فيهما ، ولا يقعان موقع فعل مجزوم ؛ فأتوا بحرف يقع بعده الابتداء والخبر ، وجعلوه مع [ما بعده] ^(٥) فى موضع الجواب ، وذلك

(١) فى ي : قبلها - تحريف .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، ومن كتاب سيبويه ، وما أثبتناه فى ي .

(٣) البيت من بحر الرجز ، قاله رؤبة بن العجاج :

- انظر فيه : ملحقات ديوان رؤبة : ١٨٦ ، والمقرب : ٢٧٧/١ ، والخزانة : ١٥/٩ وجمع الهوامع : ٦٢/٢ ، والمغنى :

٦٤٩ ، والتصريح ١٩٥/١

(٤) الأبيات من بحر الرجز ، قالها رؤبة بن العجاج .

- انظر فيها : ملحقات ديوان رؤبة : ١٨٦ ، وخزانة الأدب : ٣٦٠/٣ ، والعينى ١٠٤/١ ، ٣٣٦/٤ .

(٥) فى ب ، ي : مهما بعده - تحريف ، وما أثبتناه - فى طبعة هارون : ٦٣/٣ هامش .

قولك : إن تزرني فعندي سعة ، وإن تأتني فالمنزل لك ؛ واختاروا (الفاء) دون (الواو) ودون (ثم) لأن حق الجواب أن يكون عقيب الشرط ، متصلا به ، لأنه بالشرط يُستوجب ، ومن أجل وقوعه يقع ، و (الفاء) توجب ذلك لأنها في العطف بعد الذي قبله ، متصل به ؛ وتركوا (الواو) لأنها لا تدل على الترتيب ؛ وعدلوا عن (ثم) لأن بينها وبين ما قبلها أكثر من مهلة (الفاء) .

وقد حذفت العرب (الفاء) في الجواب في ضرورة الشاعر ، وسهل ذلك أن أصل الجواب لا يكون فيه (فاء) على ما ذكرناه ، وتقديره : من يفعل الحسنات فالله ^(١) ، ويروى : فالرحمن ، والذي قبله : من يفعل الخير فالرحمن يشكرها ؛ وليس في هذه الرواية ضرورة « وينكع العنز ظالم » تقديره : فهو ظالم ؛ ويكثر ^(٢) في المجازاة حذف المبتدأ بعد (الفاء) لأنه جرى ذكره في الشرط كقولك : إن تأتني فمحبوب ^(٣) ، لأن المخاطب قد جرى ذكره في الشرط كقولك : إن تأتني فمحبوب ^(٤) ، وإن يزرني زيد فمكرم ، تقديره : فأنت محبوب ^(٥) ، لأن المخاطب قد جرى ذكره في (تأتني) ، وإن يزرني ^(٦) زيد فهو مكرم ، لأنه قد جرى ذكره .

وأما قوله : إن تأتني لأفعلن ، ففيه وجهان :

الأول : تقدير (الفاء) . إن تأتني فلأفعلن .

والآخر : نية التقديم . كأنه قال : لأفعلن إن تأتني .

وكلاهما غير حسن ، أما حذف (الفاء) فقد ذكرناه آنفا ، وأما التقديم فإنه لا يحسن مع جزم الشرط بـ (إن) ، فإذا لم ينجزم بها حسن كقولك : إن أتيتني لأكرمك ، وإن لم تأتني لأغمنك ؛ ومن أجل هذا ألزموا الشرط الفعل الماضي في اليمين ، كقولك : والله لئن أتيتني لأكرمك ، والله لئن جفوتني لا أزورك ، لأن جواب اليمين يغني عن جواب

(١) في ي : الله فالله فيها تكرار .

(٢) في طبعة هارون : ويجوز : ٦٣/٣ هامش .

(٣) في ي : فمحبو - تحريف .

(٤) في ي : فمحبو - تحريف .

(٥) في ي : فمحبو - تحريف .

(٦) في ي : يأتني .

الشرط ، ويبطل جزمه ، ويصير بمنزلة ما ذكر قبله ، كأنه قال : والله لا أزورك ؛ وإنما صارت (إن) إذا جزمت اقتضت مجزوما بعدها ، لأنها بجزمها مابعدا يظهر أنها تجزم ، وجزمها يتعلق بفعلين ، فإذا لم يظهر جزمها في الثاني صارت بمنزلة حرف جازم لا يؤتى بعده بمجزوم ؛ ومن أجل ذلك قال الله - تبارك وتعالى - : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ^(١) فقال : لنكونن ، لأن جزم (تغفر) بلم لا بـ (إن) ؛ وقال : ﴿ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ^(٢) لما كانت (إن) هي الجازمة لـ (تغفر) .

وأما قوله :

﴿ هَذَا سُرَاقَةٌ لِلْقُرْآنِ يُدْرَسُهُ ﴾ ^(٣)

فذكر الأصمعي أن هذا البيت قديم ، وأن أبا عمرو أنشده إياه ، و (الهاء) في (يدرسه) للمصدر تقديره : للقرآن يُدرس درسا ، وكنى عن الدرس ؛ ولو قلنا : ضربته زيدا على هذا التأويل لجاز تقديره : ضربته الضرب زيدا / وكنى عنه ، لأن الضرب قد دل عليه ضربت ، ولا يحسن أن تكون (الهاء) ضمير القرآن ، لأن القرآن وإن كانت فيه (اللام) ، فقد جعل بمنزلة المفعول ، واللام في صلة (يدرس) ؛ ولو قلت : القرآن يدرسه لم يجوز أن ينصب [القرآن] ^(٤) بـ (يدرس) ، و (الهاء) ضميره .

وكذلك قول الله - عز وجل - : ﴿ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ ^(٥) ، ولا يجوز (يرهبونه) و (الهاء) للرب - جل وعز - ، ومثل هذا قول زهير بن جناب :

﴿ مِنْ كُلِّ مَانَالٍ الْفَتَى : قَدْ نَلْتَهُ إِلَّا التَّحِيَةَ ﴾ ^(٦)

(١) سورة الأعراف : آية : ٢٣ .

(٢) سورة هود : آية : ٤٧ .

(٣) هذا صدر بيت من بحر البسيط ، ولم يُوقف له على نسبة ، وقد سبق تخريجه ص ٦٧ من هذا الجزء .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، وما أثبتناه من ي .

(٥) سورة الأعراف : آية : ١٥٤ .

(٦) البيت من بحر مجزوء الكامل .

- انظر فيه : المعمرين : ٢٦ ، والتصريح : ٣٢٦/١ .

على معنى : قلد نلت النيل^(١) ، وحق الكلام : من كل ما نال الفتى قد نلت ، كأنه قال : كل ما نال الفتى قد نلت ؛ ومن أجل (الهاء) كان الأصمعي ينكر هذه الرواية ، ويروى :

✽ ولكل ما نال الفتى قد نلته ✽

وكان لا يتوهم في (نلته) المصدر .

وأما جعلهم (إذا) في موضع (الفاء) في الجواب ، فيمكن أن يكون تشبيهاً بـ (إذا) التي للمفاجأة لأن الشرط يؤدي إلى الجواب ، فكأنه هجم عليه وأثاره . وكذلك طريق المفاجأة ، ألا ترى أنك إذا قلت : أصابتهم سيئة فإذا هم يقنطون^(٢) كانت مفاجأة ؛ وإصابة السيئة هجمت بهم على القنوط ، وإذا دخل حرف الجزاء صار شرطاً وجزاءً ، والمعنى في مصادقة الأول للثاني قائم ، واكتفى بـ (إذا) من (الفاء) ، واستقبح ذكر (الفاء) معها في المجازاة .

وقد يجزم الجواب وإن كان الشرط غير مجزوم ، وأحسن ذلك أن يكون الشرط بـ (كان) لقوة (كان) في باب المجازاة ، ووقعها على كل ماض ومستقبل ، وذلك في قول الله - تعالى - : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا﴾^(٣) ، ولولا (كان) لم يَقَوْ إِلَّا الاستقبال ، لأن قولك : (إن تأتني آتكَ) أحسن من (إن أتيتني آتكَ) ، وإنما يجيء في الشعر أكثره .

وقول سيبويه : إن تأتني فأكرمك ، (أكرمك) عنده مرفوع ، لأنه واقع موقع الابتداء ، أى : فأنا أكرمك ، وإنما / ذهب إلى هذا لأن دخول (الفاء) إنما احتيج إليه بسبب المبتدأ والخبر على ما ذكرته قبيل هذا الفصل ، ولولا ذلك لقال : إن تأتني أكرمك^(٤) ، وباقي الباب مستغن عن شرحه بوضوح^(٥) كلام سيبويه أو شرح نظيره .

(١) في طبعة هارون : قد نلت السؤال .

(٢) إشارة إلى الآية ٣٦ من سورة الروم ومنطوقها : ﴿وَأِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ .

(٣) سورة هود : آية ١٥ .

(٤) في طبعة هارون : ٦٩/٣ .

(٥) في ي : يوضع - تحريف .

هَذَا بَابُ الْأَسْمَاءِ الَّتِي يَجَازِي بِهَا

وَتَكُونُ بِمَنْزِلَةِ (الَّذِي) ^(١)

وتلك الأسماء التي يجازي بها : مَنْ ، وما ، وأيهم : فإذا جعلتها بمنزلة (الذي) قلت : ماتقول ، فتصير (تقول) صلة لـ (ما) ^(٢) حتى تكمل اسما ، فكأنك قلت : الذي تقول أقول . وكذلك من يأتيني آتية ، وأيها تشاء أعطيك ، قال الفرزدق :

وَمَنْ يَمِيلُ أَمَالَ السَّيْفِ ذِرْوَتُهُ حَيْثُ التَّقَى مِنْ حِفَا فِي رَأْسِهِ الشَّعْرُ ^(٣)

وتقول : أتى من يأتيني ^(٤) ، وأقول ماتقول ، وأعطيك أيها تشاء ؛ هذا وجه الكلام وأحسنه ، وذلك أنه قبيح أن يؤخر حرف الجزاء ، إذا جزم ما بعده ؛ فلما قبح ذلك حملوه على (الذي) ، ولو جزموه هاهنا لحسن أن تقول : آتيك إن تأتني ؛ وإذا قلت : أتى من أتاني ، فأنت بالخيار ، إن شئت كانت (أتاني) صلة ، وإن شئت كانت بمنزلتها في (إن) فقد يجوز في الشعر : أتى من يأتيني ، وقال الهذلي :

فَقُلْتُ تَحْمِلُ فَوْقَ طَوْقِكَ إِنَّهَا مُطِيعَةٌ مَنْ يَأْتِيهَا لَا يُضِيرُهَا ^(٥)

هكذا أنشدناه يونس كأنه قال : لا يضيرها من يأتيها ، كما كان : وإنني متى أشرف ناظر - على القلب - ولو أريد به حذف (الفاء) جاز ، فجعلت كـ (إن) .

وإذا قلت : أقول مهما تقل ، وأكون حيثما تكن ، وأكون أين تكن ، وآتيك متى تأتني ، وتلتبس ^(٦) بها أنى تأتها ، لم يجوز ^(٧) إلا في الشعر ، وكان جزما ، من قبل أنهم لم يجعلوا هذه الحروف بمنزلة ما يكون محتاجا إلى الصلة حتى تكمل اسما ، ألا ترى أنه لا يقال : لها تصنع قبيح ، ولا في الكتاب مهما تقول ، إذا / أراد أن يجعل

أ ٢٣٢

(١) طبعه هارون : ٦٩/٣ .

(٢) في ي : صلة لها - تحريف .

(٣) البيت من بحر البسيط .

- انظر فيه : ديوان الفرزدق : ٢٠٠/١ ، الكتاب : ٧٠/٣ ، وشرح أبيات سيبويه : ٨٢/٢ .

(٤) في طبعه هارون : «وكذلك : من يأتيني آتية» .

(٥) البيت من بحر الطويل ، قاله أبو ذؤيب الهذلي .

- انظر فيه : ديوان الهذليين : ١٥٤/١ ، الكتاب : ٧٠/٣ ، وابن يعين : ١٥٨/٨ ، وخزانة الأدب : ٦٤٧/٣ ،

والعينى : ٤٣١/٤ .

(٦) في ي : والتبس بها - خطأ .

(٧) في ي : لم تجز - تحريف .

القول وصلا ، فهذه الحروف بمنزلة (إن) ، لا يكون الفعل صلة لها ، فعلى هذا فأجز ذا الباب .

قال المفسر : هذه الأسماء التي يجازى بها المذكورة في هذا الباب ، إنما يجازى بها إذا كانت مبتدأة في اللفظ ، غير واقع عليها عامل خافض ولا غيره .

وهذه الأسماء إن جرت مجرى (إن) في كونها صدورا ، إذا جوزى بها فإنها تدخلها الأشياء الخافضة إذا كانت في صلة ما بعدها ، أو كانت مبتدأة ، وذلك للضرورة المؤدية إلى ذلك فيها دون أن تقول : بمن تمرر أمرر به ، وعلى أيهم تنزل أنزل عليه ، وفيما ترهد أزهد فيه ؛ فالباء في صلة (تمر) الذي هو شرط ، وفي موضع نصب بها ؛ و (على) في صلة (تنزل) وهي في موضع نصب بها ؛ و (من) و (ما) و (أيهم) قد تضمنت الأسماء ، وحرف الجزاء ، والأفعال التي بعدهن أفعال تتعدى بحروف الجر ؛ وحروف الجر لا تكون إلا قبل الأسماء ، متصلاً بها ، فقادت الضرورة إلى تقديمها لذلك وتأخير الأفعال العاملة فيها ، لأن الفعل قد يجوز أن يعمل النصب فيما قبلها ، فلم تكن بنا ضرورة إلى تقديم فعل الشرط عليها ؛ فإذا أتينا بـ (إن) انفصل الاسم من (إن) فوق حرف الجر على الاسم وهو بعد (إن) ، فلم يحتج إلى تقديمه كقولك : إن تمرر بزيد أمرر به ، وإن تنزل على زيد أنزل عليه ، وإن ترهد في شيء أزهد فيه . وكذلك إن وقع الشرط باسم مضاف ، قدمته واضفته إلى اسم المجازاة ضرورة كقولك : غلام من تضرب أضرب ، وصاحب أيهم تعاشر أعاشر ، تنصب (غلام) ينضرب ، و (صاحب) بتعاشر ؛ ولا بد من تقديمه حيث كان خافضاً لما بعده .

ولو كانت (إن) لم يجز تقديم شيء عليها لانفصال الاسم منها كقولك : إن تضرب غلام زيد أضرب .

وكذلك المبتدأ المضاف إلى هذه الأسماء ، كان حقه أن يكون فاعل فعل الشرط / ٢٣٢ ويكون مضافاً إلى الاسم الذي ليس بمبهم كقولك : إن يأتك غلام زيد ، أو غلام خالد ، أو غلام غيرهم . فلما أبهمت [فيها] ^(١) فصار الاسم المبهم وهو (من) و (أيهم) و (ما) متضمناً للاسم والحرف ، أضفت إليه ضرورة كما أضفته إلى زيد وعمرو ، وقدمته ، فبطل أن يكون فاعلاً ، فرفع بالابتداء ، كذلك الفاعل إذا قُدِّم على الفعل رفع بالابتداء كقولك : زيد قام ، وعمرو انطلق .

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، وما أثبتناه من ي .

فإذا أوقعت على هذه الأسماء عاملاً قبلها من غير ما ذكرنا بطلت المجازاة بها وصارت بمنزلة (الذى) واحتاجت إلى صلة على ما ذكره سيبويه ومثلها ، وهذا هو المختار فيها .
وقد يجوز أن يكون قبلها ما يعمل فيها ، وتجريه مجرى فعل لا يتعدى ، وليس بالمختار وذلك قولك : أتى مَنْ أتانى^(١) ؛ الوجه المختار فيه أن تجعل (مَنْ) فى موضع نصب بـ (أتى) و(أتانى) فى صلته ، فيكون كقولك : أتى الذى أتانى .

ويجوز أن يكون بمنزلة قولك : أخرج متى أتانى زيد ، وأقيم أين أقام زيد ، ويكون معناه : أخرج إن أتانى زيد ، وأقيم إن أقام زيد ؛ ويكون (متى) و(أين) ظرفين لما بعدهما ، لا لأخرج وأقيم ؛ وكذلك : أتى من أتانى ، كأنه قال : أتى إن أتانى زيد ، ولم يذكر لـ (أتى) مفعولاً ، إلا أنه يُعلم أنه يأتى الذى يأتيه كما تقول : ضربت وضربنى زيد ، فيعلم أن (ضربت) واقع على زيد ؛ وكذلك لو قلت : إن يأتنى زيد أت ، وحذفت (الهاء) ، لكان الوجه أن يكون : آته .

وأما قوله :

* ... مَنْ يَأْتِيهَا لَا يُضِيرُهَا *^(٢)

ففى رفع (يضيرها) وجهان :

أحدهما : بإضمار (الفاء) كأنه قال : فلا يضيرها ؛ وهذا الوجه لا خلاف فى جوازه .
والوجه الآخر : يرتفع على التقديم كأنه قال : لا يضيرها من يأتها وقد خالف سيبويه فيما أجازاه من التقديم فى هذا البيت اثنان : أحدهما : الذى يرى أن الفعل المرفوع إذا وقع/ بعد الشرط ، لم يجز أن ينوى به التقديم ، وإن حُسِّنَ تقديمه . وقائل هذا محمد بن يزيد ، يقول : إن أتيتنى أكرمك ، لا يجوز أن يكون بتقديم : أكرمك إن أتيتنى ، وإن كان يحسُن أن يقول : أكرمك إن أتيتنى .

٢٣٣ أ

والمخالف الآخر زعم أنه لا يجوز بتقديم التقديم فيه ، لأننا إن قدمناه لم يجز أن يكون (مَنْ) فاعلاً ليضيرها لأنها قد جُزمت (بأنها) ، ولا يجوز أن تجزم وهى فاعلة لفعل قبلها ؛ وإن لم تكن (مَنْ) هى الفاعلة فلا يبين لها فاعل ، فلم يجز غيره التقديم من أجل ذلك .

(١) فى ي : أتانا - تحريف .

(٢) جزء بيت سبق تخريجه ص ٧٩ من هذا الجزء .

فأما أبو العباس فقد ذكرنا قوله قبل هذا ، وحجته أن المرفوع إذا وقع بعد الشرط ، فقد وقع فى موقعه ، فلا ينوى به التقديم الذى ليس بموضعه ، كما لا يقال : ضرب غلامه زيدا على نية : ضرب زيدا غلامه ، لأن الغلام وقع فى موضعه لأنه فاعل ، وحق الفاعل التقديم ؛ والجواب عن هذا : أن الشرط على وجهين : أحدهما أن يكون المعتمد المقصود تقديم الشرط ، واتباع الجواب له كقولك : إن تأتني آتك ، وإن تأتني فأنا مكرم لك ، فلا يجوز^(١) تقديم الجواب على الشرط .

والآخر : أن يكون الاعتماد على فعل وفاعل ومبتدأ ؛ وحين يبتدئه المتكلم ويعلقه بشرط كما يعلقه بظرف فيقول^(٢) : أكرمك إن أتيتنى ، وأنا مكرمك إن زرتنى . كما تقول : أكرمك يوم الجمعة . فإذا قال : إن أتيتنى أكرمك ، فليس (أكرمك) بجواب ، فيكون تقديمنا له إلى غير موضعه ؛ وإنما جعل الفعل الذى القصد فيه التقديم ، ويدل على ذلك أن المقسم إذا حلف على شرط وجزاء ، جعل جواب القسم نائبا عن الجزاء ، وجعل إعرابه ولفظه على جواب اليمين دون جواب الشرط فى المجازاة .

وإن كان واقعا بعد الشرط ، وذلك قولك : والله إن جفوتنى^(٣) لا أزورك ، فترفع (لا أزورك) / وهو بعد (جفوتنى) الذى هو شرط ؛ فإن كان (لا أزورك) مجازاة ، فينبغى أن يكون مجزوما ، وإن كان ينوى به غير المجازاة ، وهو واقع موقع الجزاء ما ينوى به غير الجزاء . وقد ذكر أبو بكر بن الأعرابى^(٤) [عن أبى] العباس المبرد أنه قال : إذا قلت : إن أتيتنى لأكرمك . وإنما^(٥) هو : والله إن أتيتنى والله لأكرمك ، وأضمرت ، قال : ولا يكون هذا إلا على قسمين .

قال المفسر : وهذا غلط وسهو من أبى العباس لأن الشرط إذا أفرد فليس بخبر ، والقسم إنما يقع^(٦) على خبر ، وما يصح فيه التصديق والتكذيب ، ألا ترى أن الاستفهام والأمر والنهى لا يصح القسم عليهن لأنهن لسن باخبار ، فكيف يصح القسم على الشرط

(١) فى طبعة هارون : ولا يجوز ، ٩١/٣ .

(٢) فى طبعة هارون : فتقول .

(٣) فى ي : جنتى - خطأ .

(٤) فى ي : مبرمان .

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، ومن طبعة هارون ، وما أثبتناه من ي .

(٦) فى ي : فأنا - تحريف .

(٧) فى طبعة هارون : رفع ، ٩٧/٣ .

وحده ، وأما الذى رد تقديم (لا يضيرها) لأنه لا فاعل معه ، فيجوز أن يكون^(١) ضمير الفاعل على شرط التفسير ، كما يكون فى قولك : ضربنى وضربتُ زيدا ، ونحو ذلك مما يُضمَر على شرط التفسير ، كأنه قال : لا يضيرها أحدٌ ، إن أتاها أحدٌ ، لأن معنى من يأتها إن يأتها أحدٌ ، فاضمر فى يضيرها ، لأن الكلام الذى بعدها فيه ذكر المضمَر الذى اضمَر على شرط التفسير ، وأما : أقول مهما نقل ، وأكون حيثما تَكُنْ وأكونُ أين تَكُنْ ، وأتيت متى تَأْتِي ، وتلتبس بها أنى تَأْتِي فلا يجوز رفع ما بَعْدَهُنَّ من الأفعال لأنهن لا يَكُنْ بمنزلة (الذى) كما تكون^(٢) مَنْ وما وأيهم ، فنجعل^(٣) الفعل بَعْدَهُنَّ صلة لها ، ونرفع^(٤) ، ألا ترى أنك تقول : مررتُ بِمَنْ يُعجبُنِي ، وبما يَسُرُّنِي ، وبأيهم يُوافِقُنِي ، ولا تقول مررتُ بمهما يَسُرُّنِي . فلما لم تَكُنْ هذه الحروف بمنزلة الذى بطل رفع الفعل فيهنَّ ، ووجبت المجازاة وقبح الجزم فى فعل الشرط ، إذا لا جواب بَعْدَهُ ، كما قبح أن تقولُ أقولُ إن تقل وأتيتك إن تأتيتى ولو/ كان ماضياً لحسن^(٥) كقولك : أقولُ إن قلت ، وأتيتك إن اتيتنى لأن الشرط لم يُجزم ، وهذه الظروف التى يُجازى بها لا تتمكن ولا يُخبر^(٦) عنها كما يُخبر عن ما ومن وأيهم ألا ترى أنك تقول ماتصنع قبيحٌ على أن مامبتداً ، وتصنع^(٧) فى صلتها وقبيح خبره ، ولا يجوز مهما يضع^(٨) قبيحٌ لأن مهما لا يُخبر عنها ، وتقول : فى الكتاب ماتقول^(٩) . بمعنى مكتوب عندى ماتقول - فتكون^(١٠) (ما) مبتدأ بمنزلة (الذى) ، و (تقول) صلتها ، و (فى الكتاب)^(١١) خبرٌ مُقَدَّمٌ ، كما يقول^(١٢) : فى الدار صنيعك ، ولا يجوز على هذا : فى الكتاب مهما تقول ، إذا جعلت (تقول) صلةً لمهما كما تجعلها صلةً لما .

١٢٣٤

(١) فى طبعة هارون : بدون - تحريف .

(٢) فى ي : يكون .

(٣) فى ي : فتجعل .

(٤) فى ي : نرفع .

(٥) فى ي : يحسن .

(٦) فى ي : يجبر .

(٧) فى ي : وتصنع .

(٨) فى ي : تصنع .

(٩) فى ي : مايقول - تصحيف .

(١٠) فى ي : فيكون - تصحيف .

(١١) فى ي : فى الدار - سهو .

(١٢) فى ي : كما يقول - تصحيف .

هذا بابٌ ماتكون فيه الأسماء التي يجأزي بها بمنزلة (الذي)^(١) وذلك قولك: إن من يأتيني^(٢) آتيه، وكان من يأتيني آتيه، وليس من يأتيني آتيه.

وإنما أذهبت الجزاء من هاهنا لأنك أعملت (كان) و(إن) لم يسغ لك أن تدع (كان) وأشباهه مُعلّقة لا تُعملها في شيء، فلما أعملهن^(٣) ذهب الجزاء، ولم يكن من مواضعه؛ ألا ترى أنك لو جئت بـ (أن) و (منى)^(٤) كان مُحالاً^(٥). فهذا دليل على أن الجزاء لا ينبغي له هاهنا^(٦) بـ (من) و (ما) و (أى)، فإن شغلت هذه الحروف بشيء جازيت.

فمن ذلك قولك: إنه من يأتنا نأته، وقال الله تعالى ذكره: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ﴾^(٧) وكنت من يأتني آته، وتقول: كان من يأتني يعطيه، وليس من يأتني يحببته، إذا أضمرت الاسم في كان أو في ليس، لأنه حينئذ بمنزلة (لست) و(كنت)، فإن لم تُضمّر فالكلام على ما ذكرنا وقد جاء في الشعر: إن من يأتني آته قال الأعشى:

إِنَّ مِنْ لَامٍ فِي بِنْتٍ حَسَا نَ أَلْمَهُ وَأَعْصِيهِ فِي الْخُطُوبِ^(٨)
وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ:

/ وَلَكِنْ مَنْ لَا يَلْقَى أَمْرًا يَنْوِيهِ بِعُدَّتِهِ يَنْزِلُ بِهِ وَهُوَ أَعَزَلُ^(٩)

٢٣٤

(١) طبعة هارون: ٧١/٣.

(٢) في ي: يأتني - خطأ.

(٣) في ب: أعملهن - تحريف.

(٤) في طبعة هارون: «تريد إن (إن) وإن (منى)» وذلك قبل «كان محالا»: ٧١/٣، ٧٢.

(٥) في ي: كان محال - خطأ.

(٦) في طبعة هارون: «الجزاء لا ينبغي له أن يكون هاهنا»: ٧٢/٣.

(٧) سورة طه: من الآية ٧٤.

(٨) البيت من بحر الخفيف.

- انظر فيه: ديوان الأعشى: ٢١٩، الكتاب: ٧٢/٣، ابن يعيش: ١١٥/٣، شرح شواهد المغني: ٣١٢.

(٩) البيت من بحر الطويل.

- انظر فيه: الكتاب: ٧٣/٣، وشرح شواهد المغني: ٧٠٢/٢، ومغني اللبيب: ٢٩٢/١.

[فزعهم أنه^(١)] إنما جاز^(٢) حيث أضمّر الهاء ، وأراد (إنه) ، و(لكنه) كما قال الراعى :

فلو أنْ حَقَّ اليَوْمَ مِنْكُمْ إِقَامَةٌ وَإِنْ كَانَ سَرَحٌ قَدْ مَضَى فَتَسْرَعَا^(٣)

أراد : فلو أنه حقّ ، ولو لم يُرد الهاء كان الكلام مُحالاً .

وتقول : قد علمت أنّ من يأتنى آتِه ، من قَبْلِ أنْ (أَنْ) هاهنا فيها إضمارُ الهاء ، ولا تجيء مخففة إلا على ذلك كما قال :

أَكْأَشِرُهُ وَأَعْلَمُ أَنَّ كِلَانَا عَلَى مَا شَاءَ صَاحِبُهُ حَرِيصٌ^(٤)

ولا يجوز أن تنوى فى (كان) وأشباه (كان) علامة إضمار المُخَاطَبِ ، ولا تذكُرْها لو قلت : ليس من يأتك تُعْطِه ، تريد لَسْتُ لَمْ يَجُزْ ولو جاز ذا لقلت : كان من يأتك تُعْطِه تُريد به كُنْتُ .

قال الأعشى :

فِي فِتْيَةٍ كَسَيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنَّ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَخْفَى وَيَنْتَمِلُ^(٥)

فهذا يُريد معنى الهاء .

ولأَخْفَفَ (أَنْ) إلا عليه كما قال : قد علمتُ أنْ لا يقول وأى إنّه لا يقول ، وقال - تعالى : ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾^(٦) وليس هذا بقوى فى الكلام كَقُوَّةِ (أَنْ)

(١) فى طبعة هارون : «فزعهم التحليل أنه» .

(٢) فى ي : إنما جاءت - تحريف .

(٣) البيت من بحر الطويل .

- انظر فيه : ديوان الراعى النميرى : ١٦٧ ، شرح أبيات سيبويه : ٣٤/٢ ، وخزانة الأدب : ٤٥١/١١ .

(٤) البيت من بحر الوافر ، وهو لعدى بن زيد .

- انظر فيه : الكتاب : ٧٣/٣ ، ٧٤ ، المقتضب : ٢٤١/٣ ، ابن يعيش : ٥٤/١ ، ولعمرو بن جابر الحنفى فى حماسة

البحترى : ١٨ . وفى طبعة هارون : على ما ساء صاحبه حريص : ٧٤/٣ .

(٥) البيت من بحر البسيط .

- انظر فيه : ديوان الأعشى : ١٠٩ ، الكتاب : ١٣٧/٢ ، ٧٤/٣ ، المقتضب : ٩/٣ ، شرح أبيات سيبويه : ٧٦/٢ ،

ابن يعيش : ٧١/٨ ، وقال السيرافى : وفى حاشية أبى بكر مبرمان : هذا معمول ، والبيت :

* أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل*

(٦) سورة طه : من الآية : ٨٩

لا يَقُولُ) لأن لها عَوْضٌ من ذهاب العلامة ، ألا ترى أنهم لا يكادون يتكلمون به بغير الهاء ، فيقول : قد علمتُ أن عبد الله مُنْطَلِق .

قال المفسر :

قد ذكرنا أن الاسم الذي يُجَازَى به لا يعمل فيه إلا فعل الشرط ، أو ما يتصل بفعل الشرط والابتداء ، فإذا دخل عليها مما قبلها ما ينصبها أو يرفعها أو يخفضها لم يُجَازَ بها وبطلَ عملها ، فلما قلت :

إِنَّ مَنْ يَأْتِينِي ، وكان مَنْ يَأْتِينِي ، انتصب (مَنْ) بإن ، وارتفع بكان ، فبطل تضمناها لحرف المجازاة لاستحالة وقوع حرف المجازاة بعد هذه العوامل ، ومن أجل هذا

قال سيبويه : « فلما اعْمَلْتَهُنَّ - يعنى العوامل - فى (مَنْ) ذهب الجزاء ولم يكن من مواضعه ، ألا ترى / أنك لو جئت بأن ومتى كان محالا ، فاستدل باستحالة وقوع ان ٢٣٥ ومتى بعد كان وأشباهه إن [(من) لا تقع بعدهن إذا كانت للمجازاة لتضمنها] ^(١) معنى (إن) وذكر متى معها ، لأن (متى) وإن كانت اسما لا تدخل عليها العوامل التى تدخل على (من ، وما ، وأى) لأن هذه الأسماء يُخبر عنها ، ويدخل عليها جميع العوامل التى تدخل على الأسماء المتمكنة ، و(متى) لا يُخبر عنها ، وكذلك (أين ، وحيثما ، وأنى) فإذا شغلت هذه العوامل بشيء فصار الموضع بعده موضعا يقع فيه المبتدأ جاز أن يقع (من ، وما ، وأى) للمجازاة نحو قولك : إنه من يأتنى آته ، وكنت من يأتنى آته ، وكان من يآته يُعطيه إذا اضمرت فيه اسما ^(٢) جرى ذكره ، وكذلك إن جعل فيه ضمير الأمر والشأن كقولك كان من يأت زيدا يُكرمه ، والأبيات التى أنشدها فيها كلها ضميرٌ محذوف منصوب من أن ولكن ، فصار ما بعدها موضع ابتداء وخبر مثله .

إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا يَلْقَ فِيهَا جَاذِرًا وَطِبَاءً ^(٣)

ومعناه إنه ، ولذلك لو خُفِّقَتْ (إن) والاسم فيها ضميرٌ - كقوله :

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، وما أثبتناه من ي .

(٢) فى ي : اسم - خطأ .

(٣) البيت من بحر الخفيف ، وهو للأخطل .

- انظر فيه : ابن يعيش : ١١٥/٣ ، وشرح شواهد المغنى : ١١٨/٢ ، مغنى اللبيب : ٣٧/١ .

وَيَكُنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحِبُّ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرٍّ^(١)

لأنه موضع يقع فيه الابتداء وقد عملت^(٢) أن في المضممر، ولم يجر أن تنوى في كان وأشباهه علامة اضممار المخاطب، ولا تذكرها لأن علامة اضممار المخاطب في ليس، وكان كعلامة المخاطب في الفعل الماضي، وهي تاء ملفوظ بها كقولك: قُمتُ وذهبتُ ولا يجوز حذفها لأنها فاعل، والفاعل لا يُحذف، فيبقى الفعل فارغاً من الفاعل؛ ومن وجه آخر وهو أن علامة الفاعل المخاطب بعض^(٣) صيغة الفعل، فلو حذفناها بقي كن في معنى كُنْتُ وليس في معنى لَسْتُ وهذا مُحال، لأنك لا تقول: كُنْ مَنْ يَأْتِكُ تأته، وليس من يَأْتِكُ تأته، فإذا / كان الفعل مستقبلاً جاز أن تنوى^(٤) لأنه ليس له علامة ملفوظ بها، وذلك قولك للمخاطب: تكونُ من يَأْتِكُ تأته، وفي (تكونُ)^(٥) ضمير الفاعل المخاطب، وفي بيت الأعشى:

* أن هالكٌ كل مَنْ يحفى وينتعل*^(٦)

وفي حاشية كتاب أبي بكر مبرمان: هذا معمول، والبيت:

* أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل*^(٧)

قال المفسر: الشاهد في كلتا^(٨) الروايتين واحدٌ لأنه في إضممار الهاء في (إن) وتقديره إنه هالكٌ وإنه ليس، وباقي الباب مفهوم.

(١) البيت من بحر الخفيف، وهو لزيد بن عمرو بن نفيل.

— انظر فيه: الكتاب: ١٥٥/٢، وشرح أبيات سيبويه: ١١/٢، وابن يعيش: ٧٦/٤.

(٢) في ي: وقد علمت — تحريف.

(٣) في ب، ي: بغير — تحريف — والصواب ما أثبتناه «المحقق».

(٤) في ي: ينوى — تصحيف.

(٥) في ي: وفي يكون — تصحيف.

(٦) هذا عجز بيت سبق تخريجه ص ٨٥.

(٧) هذه رواية ديوان الأعشى: ٤٥.

(٨) في ب، ي: كلتي — تحريف.

هذا بابٌ يذهب فيه الجزاء من الأسماء

كما ذهب في (إن) و(كان) وأشباهاها^(١)

غير أن (إنَّ وكان)^(٢) عوامل فيما بعدهن ، والحروف في هذا الباب لا يُحدثن فيما بعدهن من الأسماء ما أحدثت (إنَّ وكان) وأشباهاها لأنها [من]^(٣) الحروف التي تدخل على المبتدأ والمبنى عليه ، فلا تُغيّر^(٤) الكلام عن حاله ، وسأبين لك كيف ذهب الجزاء فيهن إن شاء الله .

فمن ذلك قوله : أتذكر إذ من يأتينا نأتيه ، وما من يأتين نأتيه ، وأما من يأتينا فنحن نأتيه .

وإنما كرهوا الجزاء هاهنا لأنه ليس من مواضعه ، ألا ترى أنه لا يحسن أن تقول : أتذكر إذ إنَّ تأتينا نأتك ، كما لم يجوز أن تقول : إنَّ إنَّ تأتينا نأتك ، فلما صار - هذا الباب باب (إنَّ وكان)^(٥) كرهوا الجزاء فيه ، وقد يجوز في الشعر أن يُجازى بعد هذه الحروف ، فيقول^(٦) : أتذكر إذ من يأتينا نأت ، وإنما أجازوه لأن (إذ) وهذه الحروف لا تُغيّر ما دخلت عليه عن حاله قبل أن تجيء بها ، فقالوا : ندخلها على من يأتينا نأت ، ولا تُغيّر الكلام^(٧) ، كأنا قلنا^(٨) : من يأتينا نأت ، كما أنا إذا قلنا : إذ عبدُ الله مُنطلقٌ كأنا قلنا : عبدُ الله مُنطلقٌ ؛ لأنَّ (إذ) لم تُحدث^(٩) شيئاً لم يكن قبل تذكُّرها .

فقال ليبد :

/على حين من تلبث عليه ذنوبه يجد فقدّها وفي المقام تدأبر^(١٠)

٢٣٦

(١) طبعة هارون : ٧٤/٣ .

(٢) في ي : وإنَّ وكان - خطأ بزيادة الواو .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من طبعة هارون .

(٤) في ي : يغير - تصحيف .

(٥) في طبعة هارون : « فلما ضاع هذا الباب باب (إنَّ وكان) .

(٦) في ي : فتقول . وكذا في كتاب سيبويه .

(٧) في ي : ولا يغير الكلام .

(٨) في ي : فكأنا .

(٩) في ي : لم يحدث - تصحيف .

(١٠) البيت من بحر الطويل . وقد ورد في ديوان ليبد برواية :

* يرث شربته إذ في المقام تدأثر * في كتاب سيبويه : ٧٦/٣ .

- انظر فيه : ديوان ليبد : ٢١٧ ، الكتاب : ٧٥/٣ ، الانصاف : ٢٩١ ، خزنة الأدب : ٦٤٩/٣ ، الدرر : ٢٧٧/١ .

ولو اضطر شاعر فقال : أَتَذْكُرُ إِذْ إِن تَأْتِنَا نَأْتِكَ جَازِلُهُ ، كما كان في (مَنْ) وتقول : أَتَذْكُرُ إِذْ نَحْنُ مِنْ يَأْتِنَا نَأْتُهُ ، فنحن فُصِّلَتْ بَيْنَ إِذْ وَمَنْ ، كما فَصَّلَ الاسم في كل بَيْنَ كَانَ وَمَنْ . وتقول : مَرَرْتُ بِهِ فَإِذَا مَنْ يَأْتِيهِ يُعْطِيهِ . وَإِنْ شِئْتَ جَزَمْتُ لِأَنَّ الإِضْمَارَ يَحْسَنُ هَاهُنَا ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : مَرَرْتُ بِهِ فَإِذَا أَجْمَلُ النَّاسِ ، وَمَرَرْتُ بِهِ فَإِذَا أَيُّمَا رَجُلٍ . فَإِذَا أَرَدْتَ الإِضْمَارَ فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : فَإِذَا هُوَ مَنْ يَأْتِيهِ يُعْطِيهِ ؛ فَإِنْ لَمْ تُضْمَرْ ، وَجَعَلْتَ إِذَا هِيَ لِمَنْ ، فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ (إِذْ) لَا يَجُوزُ فِيهَا الْجَزْمُ .

وتقول : لَا مَنْ يَأْتِكَ تُعْطِيهِ وَلَا مَنْ يُعْطِيكَ تَأْتُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ (لَا) لَيْسَتْ كَمَا إِذْ وَأَشْبَاهُهَا ، لِأَنَّهُ لَغَوٌ بِمَنْزِلَةِ (مَا) فِي قَوْلِهِ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ﴾^(١) فَمَا بَعْدَهُ^(٢) كَشَيْءٍ لَيْسَ قَبْلَهُ لَا ، أَلَا تَرَاهَا تَدْخُلُ عَلَى الْمَجْرُورِ فَلَا تَغْيِرُهُ عَنْ حَالِهِ ، تَقُولُ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ لَا قَائِمٌ وَلَا قَاعِدٌ ، وَتَدْخُلُ عَلَى النَّصْبِ فَلَا تَغْيِرُهُ عَنْ حَالِهِ تَقُولُ : لَا مَرْحَبًا وَلَا أَهْلًا ، وَلَا تَغْيِرُ الشَّيْءَ عَنْ حَالِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ يَنْفِيهِ ، وَلَا يَنْفِيهِ مُغْيِرًا عَنْ حَالِهِ يَعْنِي فِي الإِعْرَابِ الَّذِي كَانَ ، فَصَارَ مَا بَعْدَهَا مَعَهَا بِمَنْزِلَةِ حَرْفٍ وَاحِدٍ لَيْسَتْ فِيهِ (لَا) وَ (إِذْ)^(٣) وَأَشْبَاهُهَا لَا يَقَعْنَ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ ، وَلَا يَكُونُ الْكَلَامُ بَعْدَهُنَّ إِلَّا مُبْتَدَأً قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ :

وَقَدَّرَ كَكَفِّ الْقِرْدِ لَا مُسْتَعِيرُهَا يُعَارُ وَلَا مَنْ يَأْتِيهَا يَتَدَسَّمُ^(٤)

وَوُقُوعِ (إِنْ) بَعْدَ (لَا) يُقَوَّى الْجَزَاءُ فِيمَا بَعْدَ لَا .

وَذَلِكَ قَوْلُ الرَّجُلِ : لَا إِنْ أَتَيْتَنِي أَعْطَيْتَنِي ، وَلَا إِنْ قَعَدْنَا عِنْدَكَ عَرَضْتَ عَلَيْنَا ، وَ (لَا) لَغَوٌ فِي كَلَامِهِمْ .

أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : خَفْتُ أَلَّا يَقُولَ^(٥) ، وَبَجَرِي مَجْرِي خَفْتُ أَنْ تَقُولَ . وَتَقُولُ : إِنْ لَا تَقُلْ أَقُلْ ، فَلَا لَغَوٌ . وَإِذَا وَأَشْبَاهُهَا^(٦) لَيْسَتْ هَكَذَا إِنَّمَا يَصْرِفُنِ الْكَلَامَ أَبَدًا إِلَى الْإِبْتِدَاءِ .

(١) سورة آل عمران : من الآية ١٥٩ .

(٢) في ي : فِيمَا بَعْدَهُ - تحريف .

(٣) (وَإِذْ) ساقطة من ي .

(٤) البيت من بحر الطويل .

- انظر فيه : ملحق ديوان تميم بن مقبل : ٣٩٥ ، الكتاب : ٧٧/٣ ، شرح شواهد الإيضاح : ٤٦٦ .

(٥) في طبعة هارون : «خفت ألا تقول ذلك» : ٧٧/٣ .

(٦) في طبعة هارون : وَإِذَا وَأَشْبَاهُهَا .

وتقول : ما أنا ببخيل ولكن إن تأتني أعطك ، جاز هذا وحسن لأنك قد تضميرها / هنا كما تضمير في (إذا) ، ألا ترى أنك تقول :

٢٣٦

مارأيتك عاقلاً ولكن أحق ، فإن لم تضمير تركت الجزاء ، كما فعلت ذلك في (إذا) فاصرفه ، قال طرفه :

وَلَسْتُ بِحَلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرِدِّ الْقَوْمُ أَرْفَدُ^(١)

كأنه قال : أنا ولا يجوز في (متى) أن يكون الفعل وصلاً لها ، كما جاز في (من) والذي) وسمعناهم ينشدون قول العجير السلولى :

وَمَا ذَاكَ أَنْ كَانَ ابْنُ عَمِّي وَلَا أَخِي وَلَكِنْ مَتَى مَا أَمْلِكُ الضَّرَّ أَنْفَعُ^(٢)

والقوافي مرفوعة كأنه قال : ولكن أنفع متى ما أملك الضر ، ويكون أملك على متى في موضع جزاء ، وما لغو^(٣) . ولانجد سبيلاً إلى أن يكون بمنزلة (من) فتوصل ، ولكنها كمهما .

وأما قول الله - تبارك وتعالى - : ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ (*) فَسَلَامٌ...^(٤) فإنما هو كقولك : أما غداً فلك ذاك . فحسنت^(٥) لأنه لم يجزم بها ، كما حسنت في قوله «أنت ظالم إن فعلت» [وأبو الحسن يراه جواباً لهم جميعاً ، ولا يجيز ذلك إذا جزم لأنه لا يخلص الجواب للجزاء]^(٦) .

قال المفسر : «أما كراهة المجازاة بعد (إذ) ففي لفظ سيبويه ما يدل على أن من قبله كره ذلك ، إما من النحويين وإما من العرب ، ولعلهم كرهوا ذلك من أجل أن (إذ) اسم

(١) البيت من بحر الطويل .

— انظر فيه : ديوان طرفه بن العبد : ٢٩ ، الكتاب : ٧٨/٣ ، خزنة الأدب : ٦٦/٩ ، ٦٧ ، مغنى اللبيب : ٦٠٦/٢ .

(٢) البيت من بحر الطويل .

— انظر فيه : الكتاب : ٧٨/٣ ، شرح أبيات سيبويه : ١٥٤/٢ ، خزنة الأدب : ٦٦/٩ ، ٧٠ ، ٧٣ .

— والشاهد فيه : رفع : «أنفع» على نية التقديم ، وهو دليل الشرط بـ «متى» ، وهو عند المبرد على ضرورة حذف الفاء من جملة الجواب .

(٣) في ي : أو ما لغو — تحريف .

(٤) سورة الواقعة : من الآيتين : ٩٠ ، ٩١ ، وقد وردت الآية الكريمة كاملة في طبعة هارون : ٧٩/٣ .

(٥) في ي : وما حسنت — تحريف .

(٦) في ي : لا يخلص له الجواب للجزاء — بزيادة (له) ، وما بين المعقوفتين من ب . لم يرد ما بين المعقوفتين في طبعة هارون .

للوقت ، وكان حقه أن يُضاف إلى اسم واحد ، وما يُضاف إلى اسم واحد لا يقع بعده مجازاة لأنه يجز ما بعده ، وموضع المجازاة لا يكون مجروراً بما قبله ، وقد مضى الكلام في ذلك ، ثم أجازته في الشعر لوقوع الاسم المبتدأ والخبر بعده ، وبعد ما كان في معناه من أسماء الزمان ، وأنشد قول لبيد :

على حين من تلبث عليه ذنوبه يجذ ففقدها وفي المقام تدابر^(١)

/ ويروى : تدائر ، وهذا مثل ، وإنما يصف لبيد مجلساً فاخر فيه القبائل بين يدي بعض الملوك فظهر عليهم وغلبهم وذلك قوله :

وزدت مَعْدًا والعبادَ وطِيئًا وكلبا كما زيدَ الخِماسُ البواكر^(٢)

على حين من تلبث عليه ذنوبه .

أراد شدة الكلام في المجالس ، وإن من أبطأت عنه^(٣) الحُجَّةُ في الامتحان فقد غلب ، ومعنى تدائر : تراخى وتكاثر ، ومعنى تدابر تقاطع ، لأن ما هم فيه من الشدة يحملهم على أن لا يلوى الواحد منهم على قرابته ويحمّله على أن يقاطعه فإذا كان بعد (إذ) اسم حسن بعد ذلك الاسم المجازاة كقولك : أتذكر إذ نحن من يأتنا نأته ، لأن (نحن) في موضع مبتدأ وما بعده خبره ، فصار كقولك : زيد من يأت يكرمه ؛ وعلى هذا الوجه استحسن سيبويه مررت به فإذا من يأت يعطه على تقدير فإذا هو من يأت يعطه ، وإضمار (هو) كثير بعد إذ مستحسن ، كقولك : مررت به فإذا أجمل الناس ، [ومررت به فإذا أيما رجل على معنى فإذا هو أجمل الناس]^(٤) ، وإذا هو إيما رجل ، وإن لم تُقدّر (هو) بعد إذا قلت مررت به فإذا من يأت يعطيه ، (من) بمعنى الذي ، ويأتيه صلتها ، ويعطيه خبرها ، وهو بمنزلة (فإذا زيد يعطيك) ، واستحسن المجازاة بعد لا كقولك : لا من يأتك تعطيه ، ولا من يعطك تأته ، وكقوله :

ولا من يأتها يتدسّم^(٥)

(١) البيت سبق تخريجه ص ٨٨ من هذا الجزء .

(٢) البيت من بحر الطويل ، قاله لبيد بن ربيعة .

— انظر فيه : ديوان لبيد ٢١٦ ، وخزانة الأدب : ٦٣/٩ .

(٣) في ي : عليه — تحريف .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من ي .

(٥) قطعة من بيت سبق تخريجه ص ٨٩ من هذا الجزء .

لأن (لا) لا تفصل بين العامل والمعمول فيه في قولك : فمررت برجل لاقائم ولا قاعد .

وقال الشاعر :

مَالَقِي الْبَيْضُ مِنَ الْحَرْقُوصِ يَدْخُلُ تَحْتَ الْفَلَقِ الْمَرْصُوصِ

بمهر لا غال ولا رخيص^(١)

وفي قولك : خفت أن لا يقول ، كما تقول : خفت أن تقول ، وجعلها لغوا لأنها لا تفصل بين العامل والمعمول فيه كما أن (ما) في قول الله - تبارك وتعالى :- ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾^(٢) لم تفصل بين الباء وبين رحمة ، / وقوى أيضاً المجازاة (بمن) بعد (لا) وقوع (إن) بعدها في قولهم : لا إن أتيناك أعطيتنا ، ولا إن قعدنا عنك عرّضت علينا ، وذلك أنها تدخل في الكلام فلا تُغَيِّرُهُ عن حده في الإيجاب ، لأنه ينفي على ما كان مُوجِباً ، كقولك : لا مرحباً ولا أهلاً بزيد ولا سلام على بكر ، على قولك : مرحباً وأهلاً بزيد وسلام على بكر ، ولكن بمنزلة (إذا) في حُسن إضمار الابتداء بها ، فحسنت المجازاة على ذلك التقدير ، ألا ترى أنك تقول : ما رأيته عاقلاً ولكن أحمق ، ومنه ما أنا ببخيل ولكن إن تأتني أعطك ، ومنه قول طرفة :

* ولكن متى يسترفد القوم أرفد^(٣) *

على تقدير : ولكن أنا متى ؛ وقد تقدم قولنا أن [متى] لا تُوصَل بالفعل ولا تُغَيِّرُهُ ، كما يُوصَل الذي ، ومن ، وما ، وأيهم ، لأنه لا يُخبر عن (متى) كما يخبر عن هذه الأسماء .

وقوله :

* متى ما أملك الضر أنفع^(٤) *

(١) الأبيات من بحر الرجز . ولم أقف عليها فيما أتيج لي من المصادر ، ولعلها للعجاج أو ابنه روبة .

(٢) سورة آل عمران : من الآية : ١٥٩ .

(٣) هذا عجز بيت تم تخريجه ص ٩٠ .

(٤) هذه قطعة من بيت سبق تخريجه ص ٩٠ من هذا الجزء .

تقديره : ولكن أنفع متى ما أملك الضرر ، وفيه قبح لأنه جزم الشرط ، وليس بعده جواب ، وقبحه كقبح قولك : أكرمك إن تأتني ، وقد ذكرناه ، ولا بد لمتى هاهنا من المجازاة ، وجزم (أملك) لأنها لا تنصرف إلى مذهب (من) وأخواتها ، فيرفع الفعل بعدها صلة لها ، وقول الله - عز وجل - : ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ (*) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿١﴾ .

تقديره : مهما يكن من شيء فسلام لك من أصحاب اليمين إن كان من أصحاب اليمين ، فالفاء وما بعدها جواب (مهما) ، ثم جعلت (أما) في معنى مهما والشرط ، وعوضوا من المحذوف تقديم بعض ما بعد الفاء ، وسلام لك مبتدأ وخبر مفعن عن [إن] كما يغني عنه قولك : أنا مكرمك ، ويحتمل أن يكون التقدير : مهما يكن من شيء ، فإن كان من أصحاب اليمين فسلام ، فيكون فاء إن إحداهما لأما والأخرى لجواب إن ، فلما جعل مكانها [أما] وحذف الشرط / وقدّم (إن كان) التقت الفأان ، فأغنت إحداهما عن الأخرى ، وهذا يحتمله مذهب أبي الحسن (٢) لأنه يجعله جواباً لهما ، ولا يحسن جزمه ، ولو قلت : وأما إن يكن من أصحاب اليمين لم يحسن لأننا إن جزمناه وقد قدرناه بعد [سلام لك] كانت جازمة لاجواب بعدها ، فتأمل ذلك إن شاء الله .

٢٣٨

(١) سورة الواقعة من الآيتين : ٩٠ ، ٩١ .

(٢) في ي : وهذا مذهب يحتمله أبو الحسن ، والصواب ما أثبتناه من ب .

هذا باب إذا لزمت فيه الأسماء التي يُجَازَى

بها حروف الجر لم تُغَيِّرْها عن الجزاء^(١)

وذلك قولك : على أي دابة أحمل أركبهُ ، وبِمَنْ تُؤْخَذُ أو خَذْ بِهِ ، هذا قول يونس والخليل جميعاً .

[فحروف الجر لم تُغَيِّرْها عن الاستفهام^(٢)] ، ألا ترى أنك تقول : بِمَنْ تَمُرُّ ، وعلى أيها أركبُ ، فلو غيَّرتها عن الجزاء غيَّرتها عن الاستفهام ، وقال ابن همام :

لَمَّا تَمَكَّنَ دُنْيَاهُمْ أَطَاعَهُمْ فَيُأَيُّ نَحْوِ يُمِيلُوا دِينَهُ يَمَلُّ^(٣)

وذلك لأن الفعل إنما يصل إلى الاسم بالباء ونحوها ، فالفعل مع الباء بمنزلة فعل ليس قبله حرف جر ، ولا بعده ، فصار الفعل الذي يصل بإضافة كالفعل^(٤) الذي لا يصل بإضافة ؛ لأن الفعل يصل بالجر إلى الاسم كما يصل غيره رافعاً وناصباً^(٥) فالجر هاهنا نظير الرفع والنصب في غيره .

فإن قلت : بِمَنْ تَمُرُّ به أَمْرٌ ، وعلى مَنْ تَنْزِلُ عليه أَنْزَلُ ، وبِمَا تَأْتِينِي به أَتَيْكَ ، رَفَعْتَ لأن الفعل إنما أوصَلْتَهُ إلى الهاء بالباء الثانية ، والباء الأولى للفعل الآخر ، فتغَيَّرَ عن حال الجزاء ، كما تغَيَّرَ عن حال الاستفهام ، فصارت بمنزلة (الذي) لأنك أدخلت الباء للفعل خبراً وصلت الفعل^(٦) الذي يلي الأسماء بالباء الثانية إلى الهاء ، فصارت الأولى ككان وإنَّ وعَمَلَتِ الباء فيما بعدها عمل [كان وإنَّ] فيما بعدهما .

(١) طبعة هارون : ٧٩/٣ .

(٢) في طبعة هارون : «فحروف الجر لم تُغَيِّرْها عن حال الجزاء ، كما لم تُغَيِّرْها عن حال الاستفهام» .

(٣) البيت من بحر البسيط . وهو لعبد الله بن همام السلولى .

— انظر فيه : الكتاب : ٨٠/٣ ، وشرح الأشموني : ٥٧٩/٣ ، ولسان العرب : ٤١٤/٣ (كمن) .

(٤) في ي : ذا الفعل — تحريف .

(٥) في طبعة هارون : «كما يصل غيره ناصباً أو رافعاً» : ٨٠/٣ .

(٦) في طبعة هارون : «لأنك أدخلت الباء للفعل حين أوصَلت الفعل» .

وقد يجوز أن تقول : بِمَنْ تَمَرُّ أُمُّ^(١) ، وعلى مَنْ تنزلُ أنزلُ ، إذا أردتَ معنى عليه
 وبه / وليس بحدّ الكلام وفيه ضعف ، ومثل ذلك قول الشاعر ، وهو بعض الأعراب : -
 ٢٣٨ إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَغْتَمِلُ إِنَّ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَكَلُّ^(٢)
 يريد يتكل عليه ، ولكنه حذف ، وهذا قول الخليل .

ويقول : غُلامٌ مَنْ تَضْرِبُ أَضْرِبُهُ ، لأن ما يُضَافُ إلى مَنْ بمنزلة مَنْ ، ألا ترى أنك
 تقول : أَبُو أَيُّهُمْ رَأَيْتُهُ . وتقول : بَغْلَامٌ مَنْ تُؤْخِذُ أَوْ خِذْ بِهِ ، كأنك قلت : بِمَنْ تُؤْخِذُ
 أُؤْخِذُ بِهِ ، وَحُسْنُ الاستفهام هَاهُنَا يُقَوِّى الجزاء^(٣) ، تقول : غلامٌ مَنْ تَضْرِبُ ، وبغلامٍ
 مَنْ مررت ، ألا ترى أن كيتونة الفعل غير وصل ثانية .

ويقول : بِمَنْ تَمَرُّ أُمُّرُّ بِهِ ، وبِمَنْ تُؤْخِذُ أَوْ خِذْ بِهِ ، فحدّ الكلام أن تُثَبِّتَ الباء في
 الآخر ، لأنه فعل لا يصل إلا بحرف إضافة يدلك على ذلك أنك لو قلت : مَنْ تَضْرِبُ
 أَنْزَلُ لَمْ يَجْزُ حَتَّى تقول : عليه ، إلا فى شعر .

فإن قلت : بِمَنْ تَمَرُّ أُمُّرُّ ، أَوْ بِمَنْ تُؤْخِذُ أَوْ خِذْ ، فهذا أمثل ، وليس بحد
 الكلام ، وإنما كان فى هذا أمثل ، لأنه قد ذكر الباء فى الفعل الأول فعلم أن الآخر
 مثله لأنه ذلك الفعل .

قال المنفسر : قد تقدم أن الاسم الذى يُجَازَى به إذا عَمِلَ فيه مناقبله بطلت
 المجازاة ، إلا يكون العاملُ حرف جر فى صلة فعل الشرط ، أو اسما مضافاً قد نصبه فعل
 الشرط أو مبتدأ مضافاً ؛ فإذا قلت : على أى دَابَّةٍ أُحْمَلُ أَرْكَبُهُ ، فعلى فى صلة أُحْمَلُ
 الذى هو شرط ، فلذلك لم تَبْطُلِ المجازاة ، وأَرْكَبُهُ الجواب .

(١) فى طبعة هارون : «بِمَنْ تَمَرُّ أُمُّرُّ» .

(٢) البيتان من بحر الرجز ، وقائلهما مجهول .

- انظر فيهما : الكتاب : ٨١/٣ ، وأمالى الزجاجى : ٢٣٤ ، والخصائص ، ٣٠٥/٢ ، والمحتسب : ٢٨١/١ ، وشرح

شواهد المغنى : ١٤٣ ، ١٤٤ ، والتصريح : ١٥١/٢ ، والأشمونى : ٢٢٢/٢ ، وخزانة الأدب : ٢٥٢/٤ .

(٣) فى ي : وحسن الاستفهام يقوى هاهنا الجزاء .

وكذلك بمن تُؤْخَذُ أَوْخَذَ، الباء في بَمَنْ في صلة تُؤْخَذُ، والحجة في جواز تقدمها في المجازاة إذا كان العامل فيها مابعدا كالحجة في جواز تقدمها في الاستفهام إذا كان العامل لا يجوز فيها مابعدا كقولك: بَمَنْ تَمَرُّ، ولو قدمت العامل فيهما لم يجز، لا يجوز تَمَرُّ بَمَنْ في الاستفهام، ولا تُؤْخَذُ بَمَنْ أَوْخَذَ به، وعلى هذا تقول في الاستفهام / على أنها أركب وقوله:

* في أى نحو يميلوا دينه يَمَلُّ*^(١)

يميلوا هو الواقع على في فإذا قلت: بَمَنْ تَمَرُّ به أَمَرٌ، وعلى أيهم تنزل عليه أنزل، فقد جعلت ما بعد ما وأيهم صلة لهما، فأوجب ذلك أن يكونا بمنزلة الذي، لأنهما في الاستفهام والمجازاة لا يحتاجان إلى صلة، وتقديره بالذي تمر به^(٢) أَمَرٌ، وتَمَرُّ فيه صلة الذي، والعائد إلى الذي الهاء الذي في به بعد تَمَرُّ، والباء الواقعة على الذي في صلة أَمَرٌ. وتقديره أَمَرٌ بالذي تَمَرُّ به^(٣)، وكذلك أنزل على الذي تنزل عليه، وأتيك بالذي تأتيني به، وقد يكتفون بأحد حرفي الجر، ويحذفون الآخر، وإن كان منوياً، وذلك في الذي في المجازاة، كقولهم في معنى: الذي بمن تَمَرُّ أمر تقديره بَمَنْ تَمَرُّ به أمر، واكتفوا بالباء الأولى والثانية منوية لأن الهاء في به المنوية هي العائدة إلى مَنْ، وكذلك التقدير على مَنْ تنزل عليه أنزل، وحُذِفَ عليه والهاء فيها هي العائدة إلى مَنْ، ومثله في الاكتفاء بأحد الحرفين في كلامهم إنهم يقولون: مَرَرْتُ وَمَرَّ بِي زَيْدٌ، ونَزَلْتُ ونَزَلَ عَلَى زَيْدٍ تقديره مَرَرْتُ بِزَيْدٍ. وَمَرَّ بِي، ونَزَلْتُ عَلَى زَيْدٍ، ونَزَلَ عَلَى^(٤) فسوغت الثانية حذف الأولى، ودلت عليه^(٥)، وقد يقول القائل: في أى شيء، تُصَرِّفْنِي اتَّصَرَّفْتُ، وإلى أين وَجَّهْتَنِي تَوَجَّهْتُ، والمعنى انصرف فيه، وتوجهت إليه، وعلى هذا قول ابن همام:

* في أى نحو يميلوا دينه يَمَلُّ*^(٦)

(١) عجز بيت سبق تخريجه ص ٩٤ من هذا الجزء.

(٢)، (٣) في ي: يمر - تصحيف.

(٤) في (ب) تكرار لنفس الجمل.

(٥) في ي: حذف الأول، ودخلت عليه - تحريف.

(٦) عجز بيت سبق تخريجه ص ٩٤ من هذا الجزء.

وأنشد سيبويه فى ذلك :

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَبِيكَ^(١) يَعْتَمِلُ إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكِلُ^(٢)

وفيه وجهان : أحدهما يعتمل على من يتكل عليه ، معناه إنه يحترف ويعمل بيديه على محتاج إليه ، أو عيال له يتكل عليه إن لم يُصب مالا يعولهم به ، ويُنفق عليهم منه ، فكرمه يحمله على أن يعمل بيديه حتى / يُنفق عليهم منه ، والآخر ما ذكره الزجاج ، وذلك أنه جعل عليه معنى عنده ، وجعل الذى يعتمل على نفسه إذا لم يجد عند من يتكل عليه شيئاً ينفقه على نفسه أو عياله ، اعتمل حتى يُنفق ، والمعتمل فى هذا غير المتكل عليه ، وفى القول الأول هو المتكل عليه ، والقول الأول أوضح وأقرب ، وغير سيبويه يذهب إلى أن الكلام قد تم عند قوله : إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا ، وقوله : على من يتكل كلام مستأنف على جهة الاستفهام ، وليس فى هذا الكلام محذوف يُقدَّر ، وقول سيبويه أولى ، لأن الظاهر كلام واحد ، ولا يفر بعضه عن بعض إلا بدلالة ، وأصل الكلام فيه .

والباب فيه ألا يُحذف الحرف الذى يقتضيه أحد الفعلين لذكره فى الآخر ، لأن لكل واحد من الفعلين حكم نفسه وباقى الباب مفهوم .

(١) فى ي : وأبوك - تحريف .

(٢) البيت سبق تخريجه ص ٩٥ من هذا الجزء .

هذا باب الجزاء إذا دخلت فيه ألف الاستفهام^(١)

وذلك قولك : **إِنْ تَأْتِنِي أَتَكَ** ، ولا تكتفى بمن لأنها حرف جزاء ، ومتى مثلها ؛ فمن ثم أدخلت عليه الألف ، تقول : **أَمْتَى تَشْتَمْنِي أَشْتَمُكَ وَأَمِنْ يَقُلْ ذَاكَ أَزْرُهُ**^(٢) ، وذلك لأنك أدخلت الألف على كلام قد عمل بعضه في بعض فلم تُغَيِّرْهُ^(٣) ، وإنما^(٤) الألف بمنزلة الواو والفاء [ولا]^(٥) ونحو ذلك لا يُغَيِّرُ الكلام عن حاله ، وليست كإذ وهل [وأشباههما]^(٦) ، ألا ترى أنها تدخل على المجرور والمنصوب والمرفوع فتدعه على حاله ولا تُغَيِّرُهُ عن لفظه المستفهم^(٧) ، ألا ترى أنه يقول : **مَرَرْتُ بِزَيْدٍ** ، فتقول : **أَزِيدُ** ، وإن شئت قلت : **أَزِيدُ تَأْتِيهِ**^(٨) ، وكذلك تقول في الرفع والنصب ، وإن شئت أدخلتها على كلام المخبر ، ولم تحذف منه شيئاً ، وذلك إذا قال : **مَرَرْتُ بِزَيْدٍ** ، قلت : **أَمَرْتُ بِزَيْدٍ** ، ولا يجوز ذلك في هل وأخواتها .

لو قلت : **هل مَرَرْتُ بِزَيْدٍ** ، كُنْتَ مستأنفاً ، / ألا ترى أن الألف لغو ، فإن قيل : فإن الألف لا بد لها من أن تكون معتمدة على شيء ، فإن هذا الكلام ، مُعْتَمِدٌ لَهَا ، كما يكون صلة للذي إذا قلت : **الذي إن تَأْتِيهِ يَأْتِكَ زَيْدٌ** ، فهذا كله وصل .

فإن قال : **الذي إن تَأْتِيهِ يَأْتِكَ زَيْدٌ** ، واجعل يَأْتِيكَ صلة الذي لم يجد بداً من أن يقول : **أنا إن تَأْتِنِي أَتِيكَ** ؛ لأن أنا لا يكون كلاماً حتى يبنى عليه شيء وأما يونس ، فيقول : **إِنْ تَأْتِنِي أَتِيكَ** ، وهذا قبيح يُكْرَهُ في الجزاء .

وإن كان في الاستفهام ، وقال الله - تعالى - : **﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾**^(٩) ولو كان ليس موضع جزاء قَبَحَ (إن) كما تقبح أن تقول : **أَنْتَ كَرِ** إن تَأْتِنِي أَتِيكَ ، فلو قلت : **إِنْ أَتَيْتَنِي أَتِيكَ عَلَى الْقَلْبِ كَانَ حَسَنًا** .

(١) طبعة هارون : ٨٢/٣ .

(٢) طبعة هارون : «وَأَمِنْ يَفْعَلُ ذَاكَ أَزْرُهُ» .

(٣) في ي : فلم يغيروه - تحريف .

(٤) في ي : وإنما - تحريف .

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، ي . وموجود في طبعة هارون .

(٦) في ب ، ي : وأشباهها والصحيح ما أثبتناه من طبعة هارون ٨٢/٣ .

(٧) في ب ، ي : المستقيم - تحريف .

(٨) في طبعة هارون : «أزيدنه» .

(٩) سورة الأنبياء : من الآية : ٣٤ .

قال المفسر: ألف الاستفهام تدخل على الجمل ، وتدخل بين العامل والمعمول فيه ، ولا تعمل هي^(١) شيئاً ، فأشبهت واو العطف ، وفائه التي يكون بعدها المبتدأ والخبر ، والفعل والفاعل ، والشرط والجزاء ، وأشبهت أيضاً (لا) التي تدخل على الجمل ، وبين العامل والمعمول فيه ، وهي لا تعمل شيئاً ، كقولنا : لا زيد منطلق ولا عمرو شاخص ، ومررت برجل لا ذاهب ولا شاخص ، وهذا غلام لا شجاع ولا جواد ، وقد تقدم ذكر المجازاة بعد (لا) .

وتقول : بكم رجلاً مررت أثلاثاً أم أربعة فلا تمنع الألف خفض ما بعدها بما قبلها ، وإذا قال القائل : مررتُ بزيدٍ ، فقل له : أزيد ، فهذا المخفوض محمول على الكلام الأول .

وفصل سيبويه بين ألف الاستفهام وبين هل بما ذكره في الألف مما ليس في هل ، وقوله : «ألا ترى أن الألف لغو» يريد دخولها بين العامل والمعمول فيه ، كدخول ما ، ولا في قول الله^(٢) - تعالى - : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾^(٣) .

وأما قول سيبويه : «إن هذا الكلام معتمد لها^(٤)» يعني ما بعد ألف الاستفهام من الشرط والجزاء معتمد لها ، كما يعتمد على الابتداء والخبر في قولك : أزيد منطلق ، وكما يعتمد الذي في صلتها على الشرط / والجزاء ، والابتداء والخبر ، إلا أن (الذي) يحتاج إلى عائد ، لأنها اسم وألف الاستفهام لا تحتاج إلى العائد ، ولا يحسن أن تقول : الذي إن تأته يأتيك زيد ، كما لا يحسن أنا إن تأتني أتيك ، لأنك إن قدرت الفاء في أتيك . فحذفها قبيح ، وإن قدرت تقديمها^(٥) فجزم تأتيني قبيح وليس بعدها جواب ، وحسن هذا وقبحه وهو في الصلة ، أو في موضع خبر مبتدأ كحُسْنِهِ وقُبْحِهِ لو كان مبتدأ ، إذا قلت إن تأتني أتيك ولا فصل بينهما ؛ ولهذا قُبِحَ سيبويه ما قاله يونس : أ إن تأتني أتيك ، لأن يونس أجاز هذا مع ألف الاستفهام ، وهو قبيح إذا لم تكن قبله ألف

٢٤٠

(١) ساقط من ي .

(٢) في ي : قوله - تحريف .

(٣) سورة النساء : من الآية : ١٥٥ .

(٤) في طبعة هارون : ٨٣/٣ .

(٥) في ي : تقديرها - تحريف .

الاستفهام ، فقبحة سيبويه لأن ألف الاستفهام لا تغير المجازاة عن حكمها ، كما لا تغير (الذى) ، والابتداء حكم المجازاة بعدهما ، وقول الله - عز وجل - : ﴿ أَفَإِنْ مِتَّ ﴾ ^(١) شاهد لحسن المجازاة بمن ^(٢) وأخواتها بعد ألف الاستفهام ، كما أن فتح إن بعد إذ فى : أتذكر إذ أن تأتنى آتيك ، موجب قُبْحُ أتذكر إذ مَنْ يأتنا نأته ، ولو جعلت الفعل بعد أن ماضياً . حَسُنَ لأنه يصير التقدير : أتذكرُ إذ آتيكَ إن آتيتنى ، فيكون الذى يلى إذ آتيكَ ، وهو كلام وباقي الباب مفهوم .

(١) سورة الأنبياء : من الآية : ٣٤ .

(٢) فى ي : مَنْ : بغير الباء - تحريف .

هذا باب الجزاء إذا كان القسم في أوله ^(١)

وذلك قولك : والله إن أتيتني لا أفعل^(٢) ، لا يكون^(٣) إلا معتمدة عليه اليمين ، ألا ترى أنك لو قلت : والله إن تأتني أتك لم يجز . ولو قلت : والله من يأتني آته كان محالاً ، واليمين^(٤) لا تكون لغواً كلا والألف ، لأن اليمين لآخر الكلام ، وما بينهما لا يمنع الآخر أن يكون على اليمين .

وإذا قلت : أ إن تأتني أتك ، فكأنك لم تذكر الألف ، واليمين ، وإذا قلت : أ إن تأتني أتك ، فكأنك لم تذكر الألف ، واليمين ليست هكذا في كلامهم ، ألا ترى أنك تقول : زيدٌ منطلقٌ ، فلو أدخلت اليمين غيرت الكلام ، / وتقول : أنا والله إن تأتني لا أتك ، لأن هذا الكلام مبني على (أنا) ، ألا ترى أنه حسن أن تقول : أنا والله إن تأتني أتك ، والقسم هاهنا لغو ، فإذا بدأت بالقسم لم يَجْزُ إلا أن يكون عليه ، ألا ترى أنك تقول : لئن أتيتني لا أفعلُ ذاك^(٥) لأنها لام قسم ، ولا يحسن في الكلام .

لئن^(٥) تأتني لا أفعلُ ، لأن الآخر لا يكون جزماً .

وتقول : والله إن أتيتني آتيك ، وهو معنى لا آتيك ، فإن أردت أن الإتيان يكون ، فهو غير جائز ، وإن نفيت الإتيان ، وأردت أن المعنى لا آتيك^(٦) فهو مستقيم ، وأما قول الفرزدق :

وأنتم لهذا الناس كَالْقِبْلَةِ التي بها أن يَضِلَّ النَّاسُ يُهْدَى ضَلَالُهَا^(٧)

ولا يكون الآخر إلا رفعاً ، لأنَّ (أن) لا يُجَازَى بها ، وإنما هي مع الفعل اسمٌ ، فكأنه قال : لأنَّ^(٨) يَضِلَّ النَّاسُ يُهْدَى ضَلَالُهم . وهكذا أنشد الفرزدق .

(١) طبعة هارون : ٨٤/٣ .

(٢) في ي : لا تكون - تحريف .

(٣) ساقط من ي .

(٤) في ي : ذلك .

(٥) في ي : لأن .

(٦) في طبعة هارون : «أردت معنى لا آتيك» .

(٧) البيت من بحر الطويل .

- انظر فيه : ديوان الفرزدق : ٦٢٣ ، الكتاب : ٨٥/٣ .

(٨) في ي : لئن - تحريف .

قال المفسر :

إذا أقسمت على المجازاة ، فالقسم إنما يقع على الجواب ، لأن جواب المجازاة هو إخبارٌ ووعد يقع فيه التصديق والتكذيب والوفاء والإخلاف ، ألا ترى أنك لو قلت :

إن جاء زيدٌ أعطاهُ عمرو ديناراً ، لم يقع لك بمجىء^(١) زيد ولا بتأخره تصديق ولا تكذيب ، وإنما يقع لك التصديق والتكذيب باعطاء عمرو زيدا ديناراً^(٢) ومنعه إياه بعد مجيئه ، والقسم إنما يؤكد الإخبار ، وماليس بخبر لا يقع عليه القسم ، ألا ترى أنك لا تقول والله هل خرج زيدٌ ، ولا والله قُمتُ يا زيد ، ولا والله لا تتكلم يا عمرو ، ولأن الاستفهام والأمر والنهي ليس بإخبار ، فلما كان القسم معتمداً به الجواب ، بطل الجزم فيه ، فصار^(٣) ألفظه كلفظه لو كان في غير مجازاة ، فتقول : والله إن أتيتني لا أفعل ، كأنك قلت : والله لا أفعل إن أتيتني ، وصار الشرطُ معلقاً على جواب اليمين ، كما يُعلق عليه الظرف إذا / قلت : والله لا أفعل يوم الجمعة . ويقول والله إن أتيتني أتيك ، على معنى لا أتيك ، لأن جواب اليمين ، لا يجوز إسقاط لاه إذا كان جحداً قال الله - عز وجل - : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾^(٤) على معنى تالله لا تفتأ تذكر ، والله أؤذك على معنى والله لا أؤذك ، وإنما جاز إسقاط (لا) منه ، لأنه لا يُشكل بالإيجاب ، لأن الإيجاب يحتاج إلى لام ونون ، كقولك : والله لا أتيتك ، والله لأخرجن ، ولا يجوز إسقاط واحدة من اللام والنون ، فإذا أسقطوا (لا) من الجحد ، علم أنه جحدٌ بسقوط اللام والنون منه ، ويُدخلون اللام أيضاً على الشرط ، لأنه أول ما يلقي اليمين ، كقولك :

والله لئن أتيتني لأكرمَنَّكَ ، (فادخالها في الثاني واجب لازم ، لأنه مقصود بالقسم)^(٥) ، وإدخالها في الأول لأنه صدر الكلام ، والشرط والجواب هما في الأصل جملتان متباينتان ربطهما حرف المجازاة فصارتا كشيء واحد ، فمن أدخل اللام في الأول فلائهما كجملة واحدة صدرها الشرط ، ثم تُعيد في جواب اليمين الحرف الذي

(١) في ي : مجيء - بدون الباء - تحريف .

(٢) في ي : زيد ، وفي ب : دينار .

(٣) في ي : وصار - تحريف .

(٤) سورة يوسف : من الآية : ٨٥ .

(٥) ساقط من ب ، وزيادة من ي .

يوجبه اليمين ، ومن لم يُدْخِلِ اللام في الأول اكتفى بدخول علامة جواب اليمين في
الموضع الذى هو حقه ، وإن جزمت الشرط فقلت : والله لئن تأتني لا أفعل لم يحسن ،
لأن الشرط لا يجزم إذا لم يكن بعده جواب له ، وقولك : لا أفعل هو جواب القسم ،
وليس بجواب له ؛ وقد يسقط القسم ، ويبقى جوابه ، كقولك : لئن أتيتني لأتيناك ، ولئن
زررتني لا أترك زيارتك ، لأن لفظ جواب القسم قد دل على القسم المحذوف ، فإذا تقدم
القسم شيء ثم أتى بعده المجازاة ، اعتمدت المجازاة على ذلك الشيء ، وألغى القسم ،
كقولك : إنا والله إن تأتني لأأتك ، اعتمد إن تأتني لا أتك على (أنا) كأنه ليس بعده
القسم ، ألا ترى أنك تقول : زيد/ والله مُنْطَلِقٌ ، ولو قلت : والله لَزَيْدٌ مُنْطَلِقٌ لزمته اللام ،
ومثله (إذا) إذا تَقَدَّمتْ على القسم عَمِلَتْ ، واعتمد الفعل عليها ، كقولك : إذا والله
أكرمك ، وإذا والله لأكرمك ، وإن تقدم اليمين اعتمد الفعل عليها كقولك : [والله] (١) إذا
لأكرمك ، والله إذا لأكرمك ، وأما بيت الفرزدق قوله :

وَأَنْتُمْ لِهَذَا النَّاسِ كَالْقَبِيلَةِ الَّتِي بِهَا أَنْ يَصِلَ النَّاسُ يُهْدَى ضِلَالُهَا (٢)

فتقديره : التى بها يُهْدَى الضال عنها ، والهاء فى ضلالها ترجع إليها ، وأن يضل
الناس هو السبب الذى جُعِلَ الهدى من أجله ، وقد مضى الكلام فى نحوه ، وباقى الباب
مفهوم .

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من ي .

(٢) البيت تم تخريجه ص ١٠١ من هذا الجزء .

هذا باب ما يرتفع بين الجزمين وينجزم بينهما^(١)

فأما ما يرتفع بينهما فقولك : إن تأتني تسألني أعطك وإن تأتني تمشي أمش معك ، وذلك [لأنك]^(٢) أردت أن تقول : إن تأتني سائلا يكن ذلك ، وإن تأتني ماشياً فعلت ، وقال زهير :

وَمَنْ لَا يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ وَلَا يُغْنِيهَا يَوْمًا مِنَ الدَّمِ يُدَمِّمُ^(٣)

إنما أراد : من لا يزل مستحملاً يكن من أمره كذا وكذا^(٤) ، ولو رفع يُغْنِيهَا جاز وكان حسناً ، كأنه قال : مَنْ لَا يَزَلْ لَا يُغْنِي نَفْسَهُ . ومما جاء أيضاً مُرْتَفِعاً قول الحطيئة :

مَتَى تَأْتِي تَعْنَشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرٌ مَوْقِدٍ^(٥)

وسألت الخليل عن قوله :

مَتَى تَأْتِنَا تُلَمِّمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدُ حَطْباً جِزْلاً وَنَاراً تَأْجِجُ^(٦)

قال : تُلَمِّمُ بدلٌ من الفعل الأول ، ونظيره من الأسماء : مررتُ برجلٍ عبدِ الله ، فأراد أن يُفسِّرَ الإتيان بالالإمام ، كما فسَّرَ الاسم الأول بالآخر .

ومثله قوله^(٧) :

إِنْ يَبْخُلُوا أَوْ يَجْبُنُوا أَوْ يَغْدِرُوا لَا يَخْفَلُوا

يَغْدُوا عَلَيْكَ مَرَجَلِي نَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا^(٨)

(١) طبعة هارون : ٨٥/٣ .

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من ب .

(٣) البيت من بحر الطويل . وقد ورد عجزه في معلقة زهير برواية : من الدهر يسأم ، كما ورد بها مشأ برواية : من الذل يندم ، وأورده سيبويه بالكتاب برواية المعلقة : من الدهر يسأم .

— انظر فيه : معلقة زهير ، شرح ديوان زهير : ٣٢ برواية الديوان : وَلَمْ يُغْنِيهَا يَوْمًا مِنَ النَّاسِ يُسَامُ ، الكتاب : ٨٥/٣ ، والمقتضب : ٦٥/٢ .

(٤) في طبعة هارون : «ذاك» .

(٥) البيت من بحر الطويل وهو للأعشى ،

— انظر فيه : ديوان الأعشى : ١٥١ ، الكتاب : ٨٦/٣ ، المقتضب : ٦٥/٢ ، ابن يعيش : ٦٦/٢ .

(٦) البيت من بحر الطويل . وهو لعبد الله بن الجر ، وقيل : للحطيئة .

— انظر فيه : الكتاب : ٨٦/٣ ، المقتضب : ٦٣/٢ ، ابن يعيش : ٥٣/٧ .

(٧) في طبعة هارون : «أنشد فيهما الأصمعي عن أبي عمرو لبعض بني أسد» .

(٨) البيتان : من مشطور الرجز ، وهما لبعض بني أسد

— انظر فيهما : أمالي القالي : ٨٣/٣ ، وابن يعيش : ٣٦/١ ، وعيون الأخبار : ٢٩/٢ ، وخزانة الأدب : ٦٦٠/٣ .

/ (١) [فقلوه يغدوا عليك بدل من لا يحفلوا إن غُدُّوهُم مُرْجَلِينَ (٢) يُفسر أنهم لم يحفلوا .

وسألته هل يكون إن تأتينا تسألنا نعطك فقال : هذا يجوز على غير أن يكون مثل الأول لأن الأول الفعل الآخر تفسير له وهو هو ، والسؤال لا يكون الاتيان ، ولكنه يجوز على الغلط والنسيان ثم يتدارك كلامه :

ونظير ذلك من الأسماء مررت برجل حمار كأنه نسي ثم تدارك كلامه . وسألته عن قول الله - تعالى - : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ (٣) يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ ﴿ (٣) . فقال هذا كالأول ؛ لأن مضاعفة العذاب هو لُقِيَ الأثام .

ومثل ذلك من الكلام إن تأتينا نحسن إليك نعطك ونحملك تفسر الإحسان بشيء هو هو ، وتجعل الآخر بدلا من الأول .

فلو قلت : إن تأتني أتك أقل ذاك كان غير جائز ؛ لأن القول ليس بالاتيان إلا أن تجيزه على ما جاز عليه تسألنا .

وأما ما ينجزم بين المجزومين فقولنا : إن تأتني ثم تسألني اعطك ، وإن تأتني فتسألني اعطك ؛ وإن تأتني وتسألني أعطك ، وذاك لأن هذه الحروف يُشركن الآخر فيما دخل فيه الأول ، وكذلك أو وما أشبههن .

ولا يجوز في ذا الفعل الرفع ، وإنما كان الرفع في قوله : (متى تأتني تعشو) لأنه في موضع عاش ، كأنه قال : متى تأتني عاشيا ولو قلت : متى تأتني وعاشيا كان محالا . وإنما أمرهن أن يُشركن بين الأول والآخر .

وسألت النخيل عن قوله : إن تأتني فتحدثني أحدثك ، وإن تأتني وتحدثني أحدثك ، فقال : هذا يجوز والجزم الوجه .

(١) من هنا سقط في ب يستغرق أكثر من صفحتين من المخطوطة وينتهي في السطر الثاني ص ١٠٦ ، وما أثبتناه من طبعة هارون : ٨٧/٣ : منتصف ٨٨ .

(٢) في ي : لا يفعلوا وغدوهم مرجلين - تحريف .

وفي طبعة هارون : « يغدوا : بدل من لا يحفلوا ، وغدوهم مرجلين يفسر أنهم لم يحفلوا .

(٣) سورة الفرقان : من الآية : ٦٨ ، ٦٩ . وفي كتاب سيبويه : « يضاعف له العذاب يوم القيامة » .

ووجه نصبه على أنه حمل الآخر على الاسم كأنه أراد أن يقول : إن يكن اتيان
فحديثُ أُحَدِّثُكَ ^(١) .

فقال : إن يكن اتيان فحديثُ أُحَدِّثُكَ ^(٢) ، فلما قُبِحَ [أن يرد] الفعل على الاسم
نوى (أن) لأن الفعل / معها اسم ^(٣) .

٢٤٣

وإنما كان الجزم الوجه ، لأنه إذا نصب كان المعنى معنى الجزم فيما أراده من
الحديث ، فلما أراد ذلك كان يحمل على الذى عمل فيما يليه أولى ^(٤) ، وكرهوا أن
يتخطوا به إلى باب آخر إذا كان يريد شيئاً واحداً . وسألته عن قول زهير ^(٥) :

وَمَنْ لَا يُقَدِّمُ رِجْلَهُ مُطْمَئِنَّةً فَيُثْبِتَهَا فِي مُسْتَوَى الْأَرْضِ تَزَلُّقٍ ^(٦)

فقال النصب هذا جيد لأنه أراد هاهنا من المعنى ما أراد فى قوله : ما تأتينا إلا
لم تُحَدِّثْنَا [فكأنه قال] ^(٧) من لا يقدم إلا لم يُثْبِتْ زَلَقٍ .

ولا يكون أبداً إذا قلت : إن تأتني فأحْدِثُكَ الفعل الآخر إلا رفعاً ، وإنما منعه أن
يكون مثل ما انتصب من المعجزومين . أن هذا منقطع من الأول ، ألا ترى أنك إذا
قلت : إن يكن اتيان فحديثُ أُحَدِّثُكَ ، فالحديث ^(٨) متصل بالأول شريك له ، وإذا
قلت ^(٩) : إن يكن اتيان فحديث ثم سَكَتَ وجعلته جواباً لم يشرك الأول ، وكان مرتفعاً
بالاتداء .

وتقول : إن تأتني آتِكَ فَأَحْدِثُكَ . هذا الوجه وإن شئت ابتدأت ، وكذلك
(الواو ، وثم) ، وإن شئت نصبت بالواو والفاء ، كما نصبت ما كان بين ^(١٠) المعجزومين .

(١) هنا نهاية السقط من المخطوطة ب ، وما أثبتناه من طبعة هارون : ٨٧/٣ ، منتصف ٨٨ .

(٢) ساقط من طبعة هارون ، وما أثبتناه من ب .

(٣) فى طبعة هارون : «فلما قُبِحَ أن يرد الفعل على الاسم نوى (أن) لأن الفعل معها اسم» : ٨٨/٣ .

(٤) فى ب : كان أن يحمل على الذى عمل فيما قبله : تحريف ، وما أثبتناه من ي .

(٥) فى طبعة هارون : «قول ابن زهير» ولذلك لم يجده بديوانه .

(٦) البيت من بحر الطويل .

— انظر فيه : دديوان زهير بن أبى سلمى : ٢٥ ، الكتاب : ٨٩/٣ ، المقتضب : ٢٣/٢ ، ٦٧ ، شرح أبيات سيويه :

١١٣/٢ ، شرح عمدة الحفاظ : ٣٦٠ .

(٧) ما أثبتناه من طبعة هارون : ٨٨/٣ .

(٨) فى ي : فحديث — تحريف .

(٩) فى ي : وإن — تحريف .

(١٠) فى ي : من .

واعلم أن (ثم) لاتنصب بها كما تنصب بالواو والفاء ، ولم يجعلوها بمنزلة ما يُضْمَرُ بعده (أن) وليس يدخلها من المعاني ما يدخل في الفاء ، وليس معناها معنى الواو ، ولكنها تشرك ، ويُبتدأ بها . واعلم أن (ثم) إذا أدخلت على الفعل الذى بين المجزومين لم يكن إلا جزماً ، لأنه ليس مما ينصب ولا يحسن الابتداء به لأن ما قبله لم ينقطع ، وكذلك الفاء والواو ، وإذا لم تُرد بهن النصب فإذا انقضى الكلام ثم جئت (بثم) ؛ فإن شئت جزمت وإن شئت رفعت ، وكذلك الفاء والواو ، قال الله - تبارك وتعالى - : ﴿وَإِنْ يُقَاتِلُواكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾^(١) ، وقال : ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمُ﴾^(٢) ، إلا أنه قد يجوز النصب بالواو والفاء^(٣) وقد بلغنا أن بعضهم قرأ : ﴿يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٤) ، ويقول : إن تأتنى فهو خير لك وأكرمك ، وإن تأتنى فأنا أتيك ، وأحسن إليك ، وقال الله - تعالى - : ﴿وَإِنْ تُخَفُّوهُا وَتُوْتُوهُا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾^(٥) ، والرفع هاهنا وجه الكلام ، وهو الجيد لأن الكلام الذى بعد الفاء جرى مجراه فى غير الجزاء ، فجرى الفعل هاهنا كما كان يجرى فى غير الجزاء .

٢٤٣

وقد بلغنا أن بعض القراء قرأ : ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(٦) ، وذلك لأنه حمل الفعل على موضع الكلام ، لأن هذا الكلام فى موضع يكون جواباً ، لأن أصل الجزاء الفعل ، وفيه تعمل حروف الجزاء ، ولكنهم قد يضعون فى موضع الجزاء غيره .

ومثل الجزم^(٧) هاهنا النصب فى قوله :

* فلسنا بالجبال ولا الحديد^(٨) *

(١) سورة آل عمران : من الآية : ١١١ .

(٢) سورة محمد : من الآية : ٣٨ .

(٣) فى ي : بالفاء والواو .

(٤) سورة البقرة : من الآية : ٢٨٤ .

(٥) سورة البقرة : من الآية : ٢٧١ .

(٦) سورة الأعراف : الآية : ١٨٦ .

(٧) فى ي : الجزاء - تحريف .

(٨) هذا عجز بيت من بحر الوافر قاله عقبة الأسدى ، أو عبد الله بن الزبير ، وصدده :

* معارى إننا يشرفأسجج *

- انظر فيه : أمالى القالى : ٣٦/١ ، وابن يعيش : ١٠٩/٢ ، والانصاف : ٣٣٢ .

حمل الآخر على موضع الكلام وموضعه موضع نصب ، كما كان موضع ذلك موضع جزم .

وتقول : إِنْ تَأْتَنِي فَلَنْ أُوْذِيكَ وَأَسْتَقْبِلُكَ بِالْجَمِيلِ ، فالرفع هاهنا الوجه إذ لم يكن محمولاً على (أَنْ) كما كان الرفع الوجه في قوله - تعالى - : ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيَكْفُرُ عَنْكُمْ﴾^(١) ، وفي قوله^(٢) : فهو خيرٌ لك وأكرمك . ومثل ذلك إِنْ أَتَيْتَنِي لَمْ أَتَكَ وَأُحْسِنُ إِلَيْكَ ، فالرفع الوجه إذا لم تحمله على (لَمْ) كما كان ذلك في (لَنْ) .

وأحسن الكلام (أَنْ تقول : إِنْ تَأْتَنِي لَا أَتَكَ ، كما أن أحسن الكلام إِنْ أَتَيْتَنِي لَمْ أَتَكَ)^(٣) وذلك أن لَمْ أَفْعَلْ نَفْيُ فِعْلٍ ، وهو مجزوم بلم ولا أَفْعَلْ نَفْيُ أَفْعَلٍ ، وهو مجزوم بالجزاء ، فإذا قلت : إِنْ تَفْعَلْ ، فأحسن الكلام أن يكون الجواب أَفْعَلٌ لأنه نظيره من الفعل ، وإذا قلت : إِنْ فَعَلْتَ / فأحسن الكلام أن تقول : فَعَلْتُ لأنه مثله ، فكما ضَعُفَ فَعَلْتُ مع أَفْعَلٍ ، وأفْعَلٌ مع فَعَلْتُ قُبْحٌ لَمْ أَفْعَلْ مع يَفْعَلُ ، لأن لَمْ أَفْعَلْ نَفْيُ فَعَلْتُ ، وَقُبْحٌ لَأَفْعَلْتُ^(٤) مع فَعَلٌ لأنه نَفْيُ أَفْعَلٍ .

واعلم أن النصب بالفاء والواو في قوله : إِنْ تَأْتَنِي أَتَكَ وَأُعْطِيكَ ضَعِيفٌ ، وهو نحو من قوله :

❖ وَالْحَقُّ بِالْحِجَازِ فَأَسْتَرِيحَا ❖^(٥)

فهذا يجوز ، وليس بحد الكلام ، ولا وجهه إلا أنه في الجزاء^(٦) صار أقوى قليلاً . لأنه ليس بواجب أنه يفعل إلا أن يكون من الأول فِعْلٌ ، فلما ضارع الذي لا يوجب كالاستفهام ونحوه أجازوا فيه هذا على ضعفه ، وإن كان معناه كمعنى ما قبله إذا قلت وأعطيك^(٧) ، وإنما هو في المعنى كقوله : أَفْعَلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، يوجب

(١) سورة البقرة : من الآية : ٢٧١ .

(٢) غير وارد في النسخة ب وما أثبتناه من طبعة هارون : ٩١ / ٣ .

(٣) في طبعة هارون : «أَنْ تقول : إِنْ أَتَيْتَنِي لَمْ أَتَكَ» : ٩١ / ٣ .

(٤) في طبعة هارون : «وَقُبْحٌ لَا أَفْعَلُ» : ٩٢ / ٣ .

(٥) هذا عجز بيت سبق تخريجه كاملاً ص ٢٩ من هذا الجزء .

(٦) في ي : في الجواز - تحريف .

(٧) في ب ، ي : أعطك ، والصحيح ما أثبتناه حيث إن المعنى يتطلبه ، وفي طبعة هارون : «إِذَا قَالَ وَأُعْطِيكَ» : ٩٢ / ٣ .

الاستثناء ، قال الأعشى فيما جاز من النصب :

وَمَنْ يَغْتَرِبُ عَنْ قَوْمِهِ لَا يَزِلُّ يَرَى مَصَارِعَ مَظْلُومٍ مَجْرًا وَمَسْحَبًا
وَتُدْفَنُ مِنْهُ الصَّالِحَاتُ وَإِنْ يُسَىءُ يَكُنْ مَا أَسَاءَ النَّارُ فِي رَاسِ كَبْكَبَا^(١)

قال المفسر :

ما يقع بين فعلى الشرط والجزاء المجزومين من الفعل على قسمين : أحدهما مخالف لمعنى فعل الشرط والآخر معناه وتأويله معنى فعل الشرط ، فإذا كان معناه وتأويله مخالفاً لفعل الشرط لم يجز فيه غير الرفع ، وموقعه موقع الحال ، وكذلك ارتفع لأنه يحسن في موضعه الاسم كقولك : إن تأتني تضحك أحسن إليك ، وإن تأتينا تسألنا نعطك ، لأن تقديره إن تأتني ضاحكاً ، وإن تأتينا سائلاً ، وليس تضحك في معنى تأتينا^(٢) ولا في تأويله ، وكذلك السؤال ليس^(٣) في معنى الاتيان ، وإذا كان الفعل الواقع بين الشرط والجواب في معنى فعل الشرط وتأويله جاز فيه الرفع والجزم ، أما الرفع فعلى تقدير الحال ، والجزم على / البدل ، وذلك^(٤) قولك : إن تأتني تمشي أمشي معك ، وإن تأتني تسرع أحسن إليك ، وتأويله ماشياً ومسرعاً . وقوله :

* وَمَنْ لَا يَزِلُّ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ *^(٥)

في معنى مُسْتَحْمِلًا ، وهو خبر لا يزال ، وليس بحال ، وموضع الشاهد منه : أن (يستحمل) في موضع اسم كالحال ، وهو الذى أوجب رفعه ، ومثله مما جعل في موضع الحال :

* متى تأته تعشو إلى ضوءِ ناره *^(٦)

في تقدير عاشيا إلى ضوء ناره ، وأما الجزم فعل البدل من الفعل الأول .

(١) البيتان من بحر الطويل .

— انظر فيهما : ديوان الأعشى : ٨٨ ، الكتاب : ٩٢/٣ ، المقتضب : ٢٢ / ٢ .

(٢) فى ي : يضحك فى معنى يأتنا — تصحيف .

(٣) فى ي : وليس — واو زائدة .

(٤) فى ي : وكذلك — تحريف .

(٥) هذا صدر بيت سبق تخريجه كاملاً ص ١٠٤ من هذا الجزء .

(٦) هذا صدر بيت سبق تخريجه كاملاً ص ١٠٤ من هذا الجزء .

وإنما يُبدل الفعل من الفعل إذا كان في معناه وتأويله ، وليس في بدل الفعل من الفعل ما يقع في وجوه بدل الاسم من الاسم من التبعية والاشتغال لأن الفعل لا يُجمع ، فيكون له بعض فيبدل من جميعه ، ولا يقع فيه ما يقع في الاسم من الاشتغال ، وقد يقع فيه من بدل الغلط ما يقع في الاسم ، لأن ذلك إنما هو سبق اللسان إلى لفظ المراد غيره فيُتلافى ، فمن البديل إن تأتينا تمشى نمشى معك ، وإن تأتينا تُسرِعُ أحسن إليك لأن تقديره : إن تمش نمش معك ، وإن تسرع أحسن إليك ، ومن الشاهد لذلك قوله :

مَتَى تَأْتِنَا تُلْمِمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدُ.....^(١)

لأن الإلمام بالقوم إتيان لهم . وأما قوله :

* تَجِدُ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجَجَا *

ففي (تأججا) ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يجعل الألف للتثنية ، وهي للحطب والنار ، وذكُرت لتذكير الحطب ، والثاني : أن يكون للحطب ، والثالث : أن تجعل النار في تأويل الشهاب ، ومعناه معناه .

وقوله^(٢) : إن تبخلوا جواب الشرط فيه لا يحفلوا ، ويغدوا بدل من لا يحفلوا ، ولا يجوز أن يكون بدلاً من يحفلوا وحدها دون (لا) لفساد المعنى ، لأنك إذا جعلت يغدوا في موضع لا يحفلوا ، فالمعنى صحيح ، وتقديره / إن يبخلوا أو يجبنوا ، أو يغدروا يعدوا عليك مُرَجَّلِينَ ، وغدوهم مرجلين هو ترك الحفل بذلك ، وقوله المبالة ؛ وإذا جعلته بدلاً من يحفلوا وحدها ، فتقديره أن يقع بعد (لا) ، فيكون تقديره : إن يَغْدُوا ، لَا يَغْدُوا مُرَجَّلِينَ ، وهذا خلاف ما يُراد من معنى ذلك ، وهذان البيتان أنشدتهما الأصمعي عن أبي عمرو لبعض بني أسد^(٣) . وبدل الغلط في الفعل أن يقول القائل : إن تأتينا تَسْأَلُنَا نُعْطِكَ ، كأنه أراد إن تَسْأَلُنَا نُعْطِكَ ، فسبقه لسانه إلى تأتينا ، وألغاه ، وجعل تَسْأَلُنَا مكانه ، كما تقول : مررتُ بِرَجُلٍ حِمَارٍ .

(١) هذه قطعة من بيت سبق تخريجه كاملاً ص ١٠٤ من هذا الجزء .

(٢) في ي : قوله - بدون الواو - تحريف .

(٣) البيتان سبق تخريجهما مستوفيين ص ١٠٤ من هذا الجزء .

ومما أُبدِلَ من الفعل لأنه في تأويل الذى قبله قول - الله عز وجل - : ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ﴾^(١) ، يضاعف بدل من يلق ، ومعنى يلق أَثَامًا : يلق عقوبة أَثَامه ، وهو إثمه ، وَلَقِيَهُ إِيَّاهَا أَنْ تَصِيْبُهُ وَتَنَالَهُ ، والذى يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يناله ذلك العذاب ، وما لا يجوز بدله من الشرط يجوز عطفه عليه بحروف العطف ، لأنه قد يعطف الفعل على ما يخالف معناه ، وليس العطف كالبدل ، وذلك قولك : إن تأتني فتسألني أعطك ، وإن تأتني وتسألني أعطك ، وإن تأتني ثم تسألني أعطك ، لأن هذه الحروف للاشتراك ، فيُشْرِكُ الْآخِرَ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الْأَوَّلُ ، وكذلك ، أو كقولك : إن تأتني أو تسألني أعطك ، ولا يجوز فيما عطفته الرفع ، لأن حروف العطف قد أشركت بين الفعل الثانى الذى دخلت عليه وبين الأول فى الجزم ، فلا سبيل للرفع فيه ، وإنما كان يرتفع قبل دخول حروف العطف على معنى الحال فى قوله :

مَتَى تَأْتِي تَعْشُو^(٢) . . .

على معنى عاشيا ، ولو قلت : متى تأته وعاشيا كان مخرأً ، لأنه ليس فى (متى تأته) منصوب تَعْطِفُ عَلَيْهِ عَاشِيًا ، إلا الهاء فى (تأته) ، ولو عطف عليه صار عاشياً ، كأنه إنسان آخر غير الهاء يقع الاتيان بهما ، فكأنك قلت : متى تأتهما ؛ وليس الأمر/ كذلك ، لأن عاشياً هو الفاعل المضمر فى تأته ، وإذا قلت :

٢٤٥

إِنْ تَأْتِنِي فَتُحَدِّثْنِي أُحَدِّثُكَ ، الوجه فى تُحَدِّثْنِي الجزم عطفاً على تأتني ، وقد أجاز الخليل نصبه على وجه ليس بالمختار ، إِنْ تَأْتِنِي فَتُحَدِّثْنِي أُحَدِّثُكَ ، والذى ضَعَّفَ النصب فى هذا أنه متى نصب لم يخرج عن معنى المجزوم ، فاخترأوا المجزوم لأن عامله عامل المجزوم الذى قبله ، فيجتمع فيه تطابق اللفظين ، وظهور العامل فيهما ، وإذا نُصِبَ فهو على تأويل بعيد المتناول ، لا تحوج إليه إلا ضرورة التأويل فى النصب ، أَنْ يُرَدَّ (إِنْ تَأْتِنِي) إِلَى تَقْدِيرِ : إِنْ يَكُنْ مِنْكَ إِيَّان ، وَيُرَدُّ (تُحَدِّثْنِي) إِلَى حَدِيثٍ ، وَيُعْطَفُ بِالْفَاءِ وَيَقْدَرُ حَدِيثٌ بِأَنْ تُحَدِّثْنِي كَأَنَّهُ قَالَ : إِنْ يَكُنْ مِنْكَ أَنْ تَأْتِنِي فَتُحَدِّثْنِي ، وَقُبِحَ هَذَا

(١) سورة الفرقان من الآية : ٦٨ ، ٦٩ .

(٢) هذه قطعة من بيت سبق تخريجه كاملاً ص ١٠٤ .

كقبح : أنت تأتيني فتحدثني ؛ والوجه : أنت تأتيني فتحدثني على ترك المتناول البعيد من غير حاجة إليه ، وتأويل النصب أنت يكون منك إتيان فحديث كما قال :

❖ وَالْحَقُّ بِالْحِجَازِ فَأُسْتَرِيحًا ❖^(١)

فإذا أدخلت [لا] حَسُنَ النصب ، وصار فيه تأويل : ما تأتيني [محدثاً ، كأنه قال : ما تأتني]^(٢) إلا لم تحدثني ، والذي حَسُنَ النصب فيه حرف النفي ، وذلك قوله :

وَمَنْ لَا يُقَدِّمُ رَجُلَهُ مُطْمَئِنَّةً فَيُثَبِّتَهَا^(٣)

نصب (فيثبتها) ، كما ينصب لا تأتينا فتحدثنا ، بمعنى لا تأتينا إلا لم تحدثنا ، ومثله : ومن لا يقدم إلا لم يثبت زلق ، وإذا قلت : إن تأتني فأحدثك ، فلا يجوز بعد الفاء إلا الرفع ، لأن^(٤) الشرط في الأصل جملة مبناها على فعل وفاعل ، والجواب جملة أخرى ثانية مبناها على مبتدأ وخبر ، وفعل وفاعل ، وإنما ربط أحدهما بالآخرى (إن) ولا حاجة إلى الفاء إذا كانت جملة الجواب فعلاً وفاعلاً ، ثم أدخلت الفاء ليلها الاسم لما احتيج إلى / الجواب بالابتداء والخبر ، ثم جعل مكان الاسم الفعل ، فارتفع لوقوعه موقع ٢٤٦ أ الاسم ، وليس الجواب بالفاء المرفوع مثل ما انتصب بين المجزومين ، الذي تقديره تقدير مصدر معطوف على مصدر فعل الشرط ، كما قدّر بقولنا : إن يكن إتيان فحديث أحدثك ، فالحديث متصل بالأول شريك له معطوف عليه ؛ ولو قلت : إن يكن إتيان فحديث ، وسكت واكتفيت صار قولك . فحديث هو الجواب ، وليس بمعطوف على شيء بل يُقدّر بعد الفاء مبتدأ وخبر مبتدأ ، كأنك قلت : إن يكن إتيان فعندي حديث ، أو فأمرى حديث ، كما تقول : إن تأتني فمكرم محبب ، أي فأنت ، وكما قيل : « المرء مقتول بما قتل به إن خنجراً فخنجر »^(٥) ، وقد مضى نحوه .

(١) هذا عجز بيت سبق تخريجه كاملاً ص ٢٩ من هذا الجزء .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من ي .

(٣) هذه قطعة من بيت من بحر الطويل . قاله كعب بن زهير :

— انظر فيه : الكتاب : ٨٩ / ٣ ، المقضب : ٢ / ٢٣ ، ٦٧ .

(٤) في ي : فان — تحريف .

(٥) هذا جزء من حديث نبوي تمامه : « المرء مقتول بما قتل به ؛ إن سيفاً فسيف وإن خنجراً فخنجر » ، وقيل إنه أثر من آثار العرب .

— انظر فيه : شرح التسهيل لابن مالك : ٣٦٤ / ١ ، وشواهد التصحيح والتوضيح : ٧١ ، وشرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام : ١٩٥ .

وإذا عطفت فعلا على الجواب المجزوم ، فلك فيه ثلاثة أوجه : الجزم والرفع والنصب ، فالجزم والرفع جيدان مختاران ، والنصب دونهما ، تقول : إن تأتني آتاك فأحدثك تجزمه بالعطف على آتاك ، ومثله قول الله - عز وجل - : ﴿وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾^(١) ، ويجوز آتاك فأحدثك ، ومثله قرأه من قرأ بالرفع (يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) ، ورفعه بالقطع من الأول ، والاستثناء لما بعده .

وذكر سيبويه أن النصب ضعيف ، وحكى أنه بلغه أن بعضهم قرأ : (فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) وسبب ضعفه أن جواب الشرط خير موجب ، وسبيله أن يعطف عليه ، أو يستأنف ، كما يعمل بالخبر المبتدأ إذا قلت آتيك فأحدثك ، والنصب في الخبر المبتدأ الذي ليس بجواب أقبح منه في جواب الشرط ، إذا قلت : آتيك فأحدثك ، فهو قبيح ، ومثله :

* الحق بالحجاز فأستريحاً*^(٢)

وإذا قلت إن تأتني آتاك فأحدثك ، فالنصب ضعيف وهو على ضعفه أحسن منه في قوله : آتيك فأحدثك / لأن الخبر المبتدأ واجب أن يفعله على كل حال ، وجواب الشرط ليس بواجب أن يفعله ، إلا أن يوجد الشرط والشرط قد يوجد وقد لا يوجد . فأشبهه الاستفهام ، ونحوه وشبهه سيبويه بقولك : أفعل إن شاء الله ، لأن أفعل في موضوعه ، وأصله إخبار حقه الوفاء به ، إذا كان مطلقاً ، فإذا قرنه بإن شاء الله الذي هو شرط سقط عن قائله الوفاء به ، وقوى بذلك النصب بعد جواب الشرط إذا كان تعليقه بالشرط يخرج عن الإخبار المجرد ، وجعل سيبويه إن شاء الله استثناء ، وإن كان لفظه لفظ الشروط على تسمية الفقهاء ، ذلك لأنهم يسمون إن شاء الله - بعد الإيمان - استثناء ، وإنما سموه استثناء لأنه يسقط لزوم ما يعتقده الحالف ، فصار بمنزلة الاستثناء الذي يسقط ما يوجب اللفظ الذي قبله .

٢٤٦

(١) سورة البقرة : من الآية : ٢٨٤ .

(٢) لهذا عجز بيت سبق تخريجه كاملاً ص ٢٩ من هذا الجزء .

ومعنى قوله :

لَا يَزَلْ يَرَى مَصَارِعَ مَظْلُومٍ .. (١)

يعنى : مصارع

وَتُدْفَنُ مِنْهُ الصَّالِحَاتُ .. (٢)

يعنى إذا أحسن لم يشهد إحسانه ، ولم يُذَكَّرْ لأنه لا يُعرف .

قال المفسر : فصل سيبويه بين حكم ثم فى نصب الفعل ، وحكم الفاء والواو ، وأجاز بعد الفاء والواو النصب على إضمار أن على التفسير الذى فسرناه ، ولم يُجزِ النصب فى ثم ، والذى يجوز فى ثم العطف على لفظ الفعل الذى قبلها ، واستثناف مابعدهما على مذهب (٣) عطف جملة على جملة فى الموضع الذى تقع (٤) فيه الجملة ، ويجوز فى الفاء والواو هذان الوجهان ، ووجه ثالث ، وهو تقدير أن فى الفعل الذى بعدهما ، وتقدير ماقبلهما مصدرأ معطوفاً عليه ، فمن ذلك أنك تقول : إن تأتنى فتحدثنى أتك (٥) ، وإن تأتنى وتحدثنى أتك (٦) ، ولا يجوز إن تأتنى ، ثم تحدثنى أتك (٧) . وتقول : إن تأتنى أأتك (٨) ثم أحدثك بالجزم عطفاً على أأتك ، ويجوز ثم أحدثك / بالرفع على الاستئناف ٢٤٧ أ فعطف (٩) جملة على جملة كأنه قال : ثم أنا أحدثك ، ولا يجوز أن تقول : ثم أحدثك على معنى إن يكن اتيان ثم حديث ، كما جاز أأتك فأحدثك ، وأأتك أحدثك ، ومما يكون بعد ثم فيه مستأنفا قول الله - تبارك وتعالى - : ﴿وَإِنْ يُقَاتِلُواكُمْ يُوَلُّوكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ (١٠) ، فاستأنف لا يُنْصَرُونَ بعد ثم ، ثم قال - جل ثناؤه - : ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (١١) ، فجزم يكونوا بالعطف على يستبدل ، وإنما جاز فى الفاء والواو ما لم يجز فى ثم لأنهما جعلتا جواباً لمعنى يختص به كل واحدة منهما

(١) هذه قطعة من بيت للأعشى سبق تخريجه ص ١٠٩ من هذا الجزء .

(٢) قطعة من البيت الثانى للأعشى ، وقد سبق تخريج البيتين كاملين ص ١٠٩ من هذا الجزء .

(٣) فى ي : لفظ - تحريف .

(٤) فى ي : يقع - تحريف .

(٥) و (٦) و (٧) و (٨) : فى ب ، ي : أأتك - بتحقيق الهمزة الثانية .

(٩) فى ي : وعطف - تحريف .

(١٠) سورة آل عمران : من الآية : ١١١ .

(١١) سورة محمد : من الآية : ٣٨ .

ليس في ثم ، فالفاء تكون جواباً ، لأن فيها معنى اتصال مابعدا بما قبلها ، والواو فيها معنى الاجتماع ، وليس في ثم معنى الاتصال ، ولامعنى اجتماع ، وقد ذكرنا حال الفاء والواو ، ومعناهما في مواضعهما ، فإذا اكتفيت^(١) بالفاء في جواب الشرط ، أوليتها اسما وخبراً ، ثم عطفت عليه فعلاً ، فالوجه فيه الرفع ، كقولك : إن تأتني فهو خير لك وأكرمك ، لأن أكرمك لما عطفته على ما بعد الفاء صار كأنه واقع بعد الفاء ، فارتفع ومثله في القرآن : ﴿وَإِنْ تُخَفُّوْهَا وَتُؤْتُوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾^(٢) ، وهذا وجه الكلام والمختار فيه ، ولذلك اختار من اختار في القراءة : ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(٣) ، فيجوز^(٤) الجزم فيه عطفاً على موضع الفاء ، وهو أيضاً جيد قوى ، والأول أقوى منه ، ومن هذا الوجه قراءة من قرأ : ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ وحمل الكلام على موضع الفاء ، لأن موضع الفاء موضع الجواب ، والأصل فعل الشرط ، الفعل والفاء داخلة عليه ، ويجوز أيضاً فيه النصب وهو ضعيف^(٥) وقد ذكرناه ، وقوله إن تأتني فلن أؤذك ، واستقبلك بالجميل استقبلك رفع عطف على موضع / لن كأنه قال إن تأتني فاستقبلك بالجميل ، ولا يجوز نصبه بالعطف على أؤذك لفساد المعنى ، لأنه يصير في التقدير ، فلن أؤذك ، ولن أستقبلك بالجميل ، وهو نقض لن أؤذك ، ويجوز فيه الجزم على موضع الفاء ، كما جاز (ويذرهم) .

٢٤٧

وقوله : إن أتيتني لم أتك وأحسن إليك إن أردت ولم أحسن إليك ، فالجزم في أحسن إليك إن أردت ولم أحسن إليك ، فالجزم في أحسن لاغير ، وإن جعلت أحسن جواب الشرط لم تنف الإحسان ، فإن أجود ذلك أن تجعله ماضياً ، فتقول : لم أتك وأحسنْتُ إليك ، لأن موضع (لم) موضع فعل ماض ، فتعطفه عليه كأنه قال : إن أتيتني قعدتُ عنك وأحسنْتُ إليك ، وإن كان مستقبلاً ، فإن سيبويه قال : الرفع الوجه ، وإنما اختار الرفع لأننا إن جزمناه على موضع [لم] لم يحسن أن يكون الشرط فعلاً ماضياً

(١) في ي : أتيت - تحريف .

(٢) سورة البقرة : من الآية : ٢٧١ .

(٣) سورة الأعراف : من الآية : ١٨٦ .

(٤) في ي : ويجوز - تحريف .

(٥) ساقط من ي .

والجواب مجزوما ، لأنه لا يحسن أن تقول :

إن أتيتني أحسن إليك ، وإذا قال :

إن أتيتني أحسن إليك كان حسناً فقله :

أحسن إليك إن سببه كان رفعاً على أن تقدر في موضع (لم) فعلاً مستقبلاً لك على تقدير أحسن إليك إن أتيتني ، وقوله : لم أتك وأحسن^(١) إليك يجوز ، وأحسن إليك إن شئت^(٢) كان رفعاً على أن تقدر في موضع (لم) فعلاً مستقبلاً مرفوعاً ، وأحسن عطف عليه ، وإن شئت كان قطعاً واستثنافاً ، وقد ذكرنا أن أحسن الكلام في الشرط والجواب أن يتشاكلا في المعنى أو في الجزم .

قال المفسر :

ومنزلة (لم) والفعل المجزوم بعدها منزلة فعل ماض ، وحكمه كحكمه فإذا قلت : إن أتيتني فالجواب المختار لم أتك ، لأنه بمنزلة : إن أتيتني فعدتُ عنك ، وهما فعلا ماضيان ، وإن قال : إن تأتني فالجواب لا أتك لأن لا أتك للمستقبل ، ولا يحسن أن يقول : إن تأتني لم أتك ، كما لا يحسن أن تقول : إن تأتني فلم أتك ، ولا إن أتيتني فلم أتك ، كما لا يحسن إن تأتني / فعدتُ عنك لأن الأول مجزوم والثاني ماض ، ولا يجوز أن تقول : إن تأتني فلم أتك ، ولا إن أتيتني فلم أتك ، لأن (لم) تُصير الفعل بمعنى المضى ، والفاء تمنع أن يكون الجواب بفعل ماض ، سواء كان الشرط ماضياً أو مستقبلاً ، ألا ترى أنك لا تقول : إن تأتني فعدتُ عنك ، ويجوز أن يكون بعد الفاء من الفعل ما كان دعاءً ، كقولك : إن أحسنت إلى فجزاك الله خيراً ، وإن أسأت فلعنك الله ، لأن معنى الدعاء في غير الشرط والجواب الاستقبال ، فإن كان لفظه ماضياً ، ولا يحسن إن تأتني لن أتيك بإسقاط الفاء لأن (لن) وما بعدها جملة . كما لا يحسن إن يأتني زيد يشكرك حتى تدخل الفاء ، وإنما جاز إسقاط الفاء لأنها لا تمنع عمل ما قبلها فيما بعدها وباقي الباب من كلامه مفهوم .

(١) في ب : وأحسن - تحريف .

(٢) في ي : شئت - تحريف .

هذا باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل إذا كان جواباً لأمر أو نهى أو استفهام أو تمنٍّ أو عَرْضٍ^(١)

فأما ما انجزم بالأمر فقولك : إيتني آتك ، وما انجزم بالاستفهام^(٢) فقله ألا تأتيني أحدئك ، وأين تكون أزورك^(٣) ، وأما ما انجزم بالتمنى ، فقولك : ألا ماء أشربه ، وليته عندنا يُحدثننا ، وأما ما انجزم بالعرض فقولك : ألا تنزل تُصب خيراً ، وإنما انجزم هذا الجواب ، كما انجزم جواب إن تأتني بأن تأتني ، لأنهم جعلوه معلقاً بالأول غير مستغن عنه الأول إذا أرادوا الجزاء ، كما أن إن تأتني غير مستغنية عن آتك^(٤) .

زعم الخليل أن هذه الأوائل كلها فيها معنى إن ، فلذلك انجزم الجواب ، لأنه إذا قال : آتني آتك^(٥) ، فإن معنى^(٦) كلامه إن يكن منك آتيان آتك^(٧) ، وإذا قال : أين بيتك أزورك ، فكأنه قال : إن أعلم مكان بيتك أزورك ، لأن قوله : أين بيتك؟ يُريد : أعلمني ، وإذا قال : ليته عندنا / يُحدثننا ، فإن معنى هذا الكلام إن يكن عندنا يُحدثننا ، وهو يريد ها هنا إذا تمنى ما أراد في الأمر ، وإذا قال : لو نزلت ، فكأنه قال : انزل .

٢٤٨

ومما جاء من هذا الباب في القرآن وغيره ، منه قول الله - عز وجل - : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (*) تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ^(٨) . فلما انقضت الآية قال : «يَغْفِرْ لَكُمْ» ومن غيره أيضاً^(٩) : إن آتيتنا أمس نُعطيك اليوم ، أي إن كنت آتيتنا أمس أعطيناك اليوم ، هذا معناه ، فإن كنت تُريد أن تقدره بأنه قد فعل فإن^(١٠) الجزاء لا يكون ، لأن الجزاء إنما يكون في غير الواجب^(١١) ومما جاء منجزماً بالاستفهام قول رجل من بني تغلب^(١٢) :

(١) طبعة هارون : ٩٣/ ٣ .

(٢) في طبعة هارون : «آتني آتك/ وأما ما انجزم بالنهي فقولك إلا تفعل يكن خيراً لك» ٩٣/ ٣ .

(٣) في ي : أزورك - تحريف .

(٤) و (٥) و (٧) في ب ، ي : آتك - تحريف .

(٦) في ي : معنا - تحريف .

(٨) سورة الصف : من الآيتين : ١٠ ، ١١ . وفي طبعة هارون : «ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون» .

(٩) في طبعة هارون : ومن ذلك أيضاً : ٩٤/ ٣ .

(١٠) في ي : فإنه - تحريف .

(١١) في ي : لا يكون إلا في غير الجواب .

(١٢) في طبعة هارون : قوله : وهو رجل من بني تغلب ، جابر بن حنّى .

أَلَا تَنْتَهِي عَنَّا مُلُوكُ وَتَتَقَى مَحَارِمَنَا لَا يَبُؤُ الدَّمُ بِالدَّمِ ^(١)
وقال الراجز :

* متى أَنَامُ لَا يُورِقُنِي الْكَرَى * ^(٢)

كأنه قال : إِنْ يَكُنْ مِنِّي نَوْمٌ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْحَالِ لَا يُورِقُنِي الْكَرَى ، كأنه لم يَعُدْ نَوْمَهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ نَوْمًا .

وقد سمعت من العرب مَنْ يُشِمُّهُ الرِّفْعُ ، كأنه قال : متى أَنَامُ غَيْرَ مُورِقٍ ، وتقول : ائْتَنِي أَتَكَ ، فتجزم على ما وصفنا ، وَإِنْ شِئْتَ رَفَعْتَ عَلَى أَنْ لَا تَجْعَلَهُ مُعْلَقًا بِالْأَوَّلِ ، ولكن تبتدئه ، وتجعل الأول مستغنياً عنه ، كأنه يقول : ائْتَنِي أَنَا أَتِيكَ ، ومثل ذلك قول الشاعر وهو الأخطل :

وَقَالَ رَائِدُهُمْ أَرْسُوا نَزَاوِلَهَا فَكُلُّ حَتْفٍ أَمْرِي يَمْضِي لِمِقْدَارٍ ^(٣)
وقال الأنصاري :

يَا مَالٍ ^(٤) وَالْحَقُّ عِنْدَهُ فَيَقْفُوا تُؤْتُونَ فِيهِ الْوَفَاءَ مُعْتَرِفًا ^(٥)
وفي نسخة أبي بكر مبرمان مصلح (مُعْتَرَفًا) ^(٦) ، كأنه قال :
إِنكُمْ تُؤْتُونَ الْوَفَاءَ مُعْتَرِفًا ، وقال معروف :

/كُونُوا كَمَنْ أَسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ نَعِيشُ جَمِيعًا أَوْ نَمُوتُ كِلَانَا ^(٧)

أ ٢٤٩

(١) البيت من بحر الطويل . قاله جابر بن حنن : ٩٥ / ٣ .

— انظر فيه : الكتاب : ٩٥ / ٣ ، والمفضليات : ٢١١ ، ولسان العرب : ٣٠ (بدأ)

(٢) البيت من بحر الرجز . ولم أقف له على نسبة .

— انظر فيه : الكتاب : ٩٥ / ٣ ، والخصائص : ٧٣ / ١ ، والمنصف : ١٩١ / ٢ .

ورود في طبعة هارون : «ليلا ولا أسمع أجراس المطي» .

(٣) البيت من بحر البسيط .

— انظر فيه : الكتاب : ٩٦ / ٣ ، وابن يعيش : ٥١ / ٧ ، وخزانة الأدب : ٨٧ / ٩ .

(٤) في ي : يامالي — تحريف حيث إن الكلمة ترخيم (يامالك) على لغة من ينتظر .

(٥) البيت من بحر المنسرح .

— انظر فيه الكتاب : ٩٦ / ٣ ، وشرح أبيات سيبويه للأعلم .

(٦) في طبعة هارون ساقط من ب ، ي ، وما اثبتناه من كتاب سيبويه : ٩٦ / ٣ .

(٧) البيت من بحر الطويل . قاله معروف الديبيري . انظر فيه : الكتاب : ٩٧ / ٣ .

كأنه قال : كونوا هكذا : إنا نعيشُ جميعاً أو نموتُ كلانا [إن كان هذا أمراً .
وزعم الخليل : أنه يجوز أن يكون نعيشُ محمولاً على كونوا ، كأنه قال : كونوا نعيشُ
جميعاً أو نموتُ كلانا .

وتقول : لاتدن منه يسكن خيراً لك . فإن قلت :^(١) .

لاتدن من الأسد يأكلك ، فهو قبيح [إن جزمت]^(٢) ، وليس وجه كلام الناس لأنك
لا تريد أن تجعل تباعده من الأسد سبباً لأكله ، فإن رفعت ، فالكلام حسن كأنه قال :
لاتدن منه فإنه يأكلك ، وإن أدخلت الفاء فحسن ، وذلك قولك : لاتدن منه فيأكلك .

وليس كل موضع تدخل فيه الفاء يحسن فيه الجزاء ، ألا ترى أنه يقول : ما
أتيتنا فتحدثنا ، والجزاء هاهنا مُحال ، وإنما قبُح الجزم في هذا لأنه لا يجيء فيه
المعنى الذى يجيء إذا أدخلت الفاء .

وسمعنا عربياً موثقاً بعربيته يقول : لاتذهب به تغلب عليه ، فهذا كقوله : لاتدن
من الأسد يأكلك . وتقول : ذرة يقل ذاك ، وذره يقول ذاك ، فالرفع من وجهين :
أحدهما الابتداء ، والآخر على قوله : ذره قائلاً ذلك فتجعل (يقول)^(٣) فى موضع
قائل . فمثل الجزم قول الله - عز وجل - : ﴿ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ ﴾^(٤) ،
ومثل الرفع قوله - جل ثناؤه - : ﴿ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾^(٥)

وتقول^(٦) : ائتنى تمشى أى ائتنى ماشياً ، وإن شاء جزمه على أنه إن أتاه مشى
فيما يُستقبل ، وإن شاء رفعه على الابتداء ، قال الله - تعالى - ﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي
الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾^(٧) . فالرفع على الوجهين على الابتداء ،
وعلى قوله : اضربه غير خائف ولا خاش ، ونقول : قُمْ يَدْعُوكَ لأنك لم تُرد أن تجعل
دعاءً بعد قيامه ، ويكون القيام سبباً له ، ولكنك أردت قُمْ إِنَّهُ يَدْعُوكَ ، وإن أردت ذاك
المعنى جزمت .

(١) مابين المعقوفتين من طبعة هارون ، وهو ساقط من النسخة ب ، ي .

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من ب .

(٣) فى ي : تقول - تصحيف .

(٤) سورة الحجر : من الآية ٣ . وفى كتاب سيبويه : « ذرهم فى خوضهم يلعبون » .

(٥) سورة الأعراف : من الآية ١٨٦ .

(٦) فى ي : ويقول - للغائب - تصحيف .

(٧) سورة طه : من الآية ٧٧ .

وأما قول الأخطل :

كُرُوا إِلَى حَرَّتَيْكُمْ تَعْمُرُونَهُمَا كَمَا تَكُرُّ إِلَى أَوْطَانِهَا الْبَقَرُ^(١)

فعلى قوله : كروا عامرين ، وإن شئت رفعت على الابتداء .

وتقول : مُرُّهُ / يحفرها ، وقُلْ له يقل ذاك^(٢) ، وقال الله - عز وجل - : ﴿قُلْ^(٣) لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾^(٤) ولو قلت مُرُّهُ يحفرها على الابتداء كان جيداً ، وقد جاء رفعه على شيء ، وهو قليل فى الكلام^(٥) على مره أن يحفرها ، فإذا لم تُذكر^(٦) (أن) جعلوا المعنى بمنزلتها فى : عسينا نفعل ، وهو فى الكلام قليل لا يكادون يتكلمون به ، وإذا تكلموا به فالفعل كأنه فى موضع اسم منصوب كأنه قال : عسى زيدٌ قائلاً ذاك ، ثم وضع (يقول)^(٧) فى موضعه ، وقد جاء فى الشعر قال طرفه بن العبد :

أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِ أَحْضَرُ الْوَعَى^(٨) وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدٌ^(٩)

وسألته عن قول الله - تعالى - : ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ﴾^(١٠) ، فقال : تأمرونى ، كقولك : هو يفعلُ ذاكَ بلغنى ، فبلغنى لغو ، وكذلك تأمرونى كأنه قال فيما تأمرونى ، كأنه قال : فيما بلغنى ، وإن شئت كان بمنزلة :

* أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِ أَحْضَرُ الْوَعَى *^(١١)

(١) البيت من بحر البسيط .

- انظر فيه : ديوان الأخطل : ١٠٨ ، والكتاب : ٩٩/٣ ، والمقرب : ٥٩ .

(٢) فى ي : ذلك - تحريف .

(٣) فى ي : وقُلْ - خطأ بزيادة الواو .

(٤) سورة إبراهيم : من الآية : ٣١ .

(٥) فى طبعة هارون : «هو قليل فى الكلام» : ٩٩/٣ .

(٦) فى طبعة هارون : يذكرها .

(٧) فى ب : تقول - تحريف .

(٨) فى ي : احضروا ، وفى أ ، ب : الوغا - تحريف والصحيح ما أثبتناه .

(٩) البيت من بحر الطويل .

- انظر فيه : معلقة طرفة ، الكتاب : ٩٩/٣ ، المقتضب : ٨٥/٢ ، المحتسب : ٣٣٨/٢ ، شرح شذور الذهب : ١٥٣ .

(١٠) سورة الزمر : من الآية ٦٤ . وفى طبعة هارون : قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ : ١٠٠/٣ .

(١١) فى ي : احضروا الوغا - تحريف .

قال المفسر :

جزم جواب الأمر والنهى والاستفهام والتمنى والعرض بإضمار شرط فى ذلك كله ، والدليل على ذلك قول^(١) إن الأفعال التى تظهر بعد هذه الأشياء ، إنما هى ضمانات يضمنها ويَعْدُ بها الأمر والنهى والمستفهم والتمنى والعارض ، وليست بضمانات مُطلقة ، ولا عِدَاتٍ واجبة على كل حال ، وإنما هى مُعلقة بمعنى : إن كان ووجد وجب الضمان والعِدَّة ، وإن لم يوجد لم يجب ، ألا ترى أنه إذا قال : أتتني آتِك ، لم يلزم الأمر أن يأتى المأمور إلا بعد أن يأتيه المأمور ، وإذا قال : أين بيتك أزرُك لم يلزمه الزيارة إلا بعد أن يعرف بيته ، ولفظ الأمر والاستفهام لا يدل على هذا المعنى ، والذى يكشفه لفظ الشرط ، فوجب تقديره بعد هذه الأشياء ، والذى يُقدَّر فى ذلك الشرط ما كان/ موافقاً ٢٥٠ للفظ الأمر والنهى ، ولما يستدعيه ويقتضيه بالاستفهام والتمنى والعرض^(٢) فقولك : أتتني آتِك يُقدَّر بعد قولك : اتتني ، إن تَأْتِنِي فَآتِك ، وتقول فى النهى : لا تَدْنُ مِنْهُ يَكُنْ خَيْراً لَكَ تَقْدِيرُهُ : لا تَدْنُ مِنْهُ إِلَّا تَدْنُ مِنْهُ يَكُنْ خَيْراً لَكَ^(٣) ، وفى الاستفهام ألا تَأْتِنِي أَحَدُكَ؟^(٤) يُقدَّر بعدها : إن تَأْتِنِي أَحَدُكَ ، وأين تكون إن أعرف مكانك أزرُك ، وفى التمنى ألا ماء أشربُهُ ، وَلَيْتَهُ عِنْدَنَا يُحَدِّثُنَا ، كأنه قال : ألا ماءٍ إِنْ أَجَدُهُ أَشْرَبُهُ ، وليته عندنا إِنْ يَكُنْ عِنْدَنَا يُحَدِّثُنَا ، وفى العرض ألا تَنْزِلُ تُصِيبُ خَيْراً ، وهذه الأشياء التى ذكرناها من الأمر والنهى والاستفهام والتمنى والعرض تُغْنِي عن ذكر الشرط ، وَيُكْتَفَى بذكرها عن ذكره ، فلذلك تجوز سيبويه فى عبارته عن جزم هذه الأشياء ، فأوهم أن هذه الأشياء هى الجازمة لما بعدها ، كما أن حرف الشرط وفعله هو الجازم للجواب ، وذلك قولك : وإنما انجزم هذا الجواب ، كما انجزم جواب : إن تَأْتِنِي بِأَنْ تَأْتِنِي لِأَنَّهُمْ جَعَلُوهُ مُعْلَقاً بِالْأَوَّلِ غَيْرِ مُسْتَغْنٍ عَنْهُ الْأَوَّلُ ، إذا أرادوا الجزاء ، كما إِنْ تَأْتِنِي غَيْرِ مُسْتَغْنِيَةٍ^(٥) عَنْ آتِك .

(١) ساقط من ي .

(٢) ساقط من ي .

(٣) ساقط من ي .

(٤) فى ي : يحدثك - تحريف .

(٥) ساقط من ي .

قال المفسر :

وهذا من سيبويه مسامحة في اللفظ ، واتساع كما اتسع في نصب الظرف ، فقال في نحو قولك : زيدٌ خلفك ، نصب بما قبله والحقيقة فيه أن الناصب هو (استقر) ، ثم حكى عن الخليل ما يدل على حقيقة الناصب ، وهو قوله وزعم الخليل أن هذه الأوائل كلها فيها معنى (إن) فلذلك انجزم الجواب ، لأنه إذا قال : ائتنى آتِكَ ، فإن معنى كلامه ^(١) : إن يكن منك إتيان وما بعده جوابه .

وقول الله - تبارك وتعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ^(٢) إلى قوله - عز وجل - : ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ^(٣) أما قوله - عز وجل - : ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ^(٤) فهو تفسير للتجارة / على معناها لا على لفظها ، ولو فسرها على لفظها لقال : هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ أَنْ تَوْفَعُوا بِاللَّهِ ، لأن قوله : « أَنْ تَوْفَعُوا اسم وتجارة اسم ، والاسم يُبدل من الاسم ، ويقع موقعه ، وقوله : ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ كلام قائم بنفسه وفيه دلالة على المعنى المراد بالتجارة ، وهو الإيمان والجهاد لأن تؤمنون يدل على الإيمان ، وتجاهدون يدل على الجهاد لأنهما مصدرهما ؛ ومثله في الكلام على الوجهين ، هل لك في خيرٍ تقوم بنا إلى المسجد فتصلي ، ولو قلت : أَنْ تَقُومَ إِلَى الْمَسْجِدِ كان صواباً ، ومثله مما فسر ما قبله على وجهين : قوله - عز وجل - : ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾ ^(٥) إنا وأنا ^(٦) ، فمن قال : أنا هاهنا ، فهو الذي يُدْخِلُ (أَنْ) في تقوم ^(٧) ، لأن أن وما بعدها بمنزلة اسم يكون بدلاً من الاسم الذي قبله ، ومن قال : إنا فهو الذي يُلغى (أَنْ) من تقوم ، لأنه إذا قال : إنا - بالكسر - فهو كلام قائم بنفسه ، وليس بمنزلة اسم ، وكذلك إن المكسورة ، ومثله قول

(١) ساقط من ي .

(٢) سورة الصف : الآية ١٠ .

(٣) سورة الصف من : الآية ١٢ .

(٤) سورة الصف من : الآية ١١ .

(٥) سورة عبس : الآية : ٢٤ .

(٦) من قول الله - تعالى - في الآية (٢٥) : ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ .

(٧) من قوله : هل لك في خير تقوم بنا إلى المسجد فتصلي .

الله - عز وجل - : ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ﴾^(١) و (إِنَّا) على الوجهين اللذين ذكرناهما ، وفي قراءة عبد الله ﴿آمَنُوا﴾^(٢) مكان ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ .

واختلفوا في جزم ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾^(٣) فقال الفراء : إنها جُزِمت بهل في قراءتنا ، وفي قراءة عبد الله بن مسعود للأمر الظاهر ، وتأويل ﴿هَلْ أَذَلَّكُمْ﴾^(٤) في المعنى أمر أيضاً ، كقولك : هل أنت ساكت ، معناه اسكت . والله أعلم .

فهذا كلام الفراء ، وقال أبو إسحاق الزجاج : «يَغْفِرْ لَكُمْ» جواب ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ﴾^(٥) ، أى إن فعلتم ذلك ، فالدليل على ذلك قراءة عبد الله بن مسعود «آمَنُوا» ورد على من قال هو جواب (هل) وغلطه ، قال لأنه ليس إذا دلهم النبي ﷺ تسليماً على ما ينفعهم / غفر الله تبارك اسمه لهم ، إنما يغفر لهم إذا آمنوا وجاهدوا فإنما هو جواب تؤمنون بالله وتجاهدون ، إن تفعلوا ذلك يغفر لكم .

٢٥١

قال المفسر :

والأقوى عندي أنه جواب لـ (هل) لأن تؤمنون تفسير للتجارة ، وهي جملة ما وقعت عليه (هل) ، فالاعتماد في الجواب على هل ، وهل في معنى الأمر لأنه لم يكن القصد عن استفهامهم عن الدلالة على التجارة المنجية ، هل يُدَلَّونَ عليها؟ أولا يُدَلَّونَ ، وإنما المراد الأمر لهم ، والحث على ما يُنْجِيهِمْ ، وقد يكون بلفظ الخبر ما يُراد به الأمر أو الدعاء ، ولو أتى له بجواب ما كان إلا^(٦) مجزوماً كقول الله - عز وجل - : ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾^(٧) ﴿ثَبَّ مَرْصِعَهُ الْحَوْلَيْنِ الْجَنَّةَ﴾ ، وكذلك غفر^(٨) الله لزيد يَنْجُ من النار ، وكذلك إذا كان الأمر بلفظ الاستفهام ، فقوله^(٩) أَتَيْتَنَا أَمْسَ نُعْطِكَ اليوم ، أى إن كُنْتَ أَتَيْتَنَا أَمْسَ أَعْطَيْنَاكَ اليوم ، إذا أراد أن إعطاءنا إياك اليوم بسبب

(١) سورة النمل : من الآية : ٥١ .

(٢) سورة الصف : من الآية : ١١ .

(٣) سورة الصف : من الآية : ١٢ .

(٤) سورة القصص : من الآية : ١٢ .

(٥) سورة الصف : من الآية : ١١ .

(٦) فى ب : ما كان الأمر - تحريف .

(٧) ساقط من ي .

(٨) سورة البقرة من الآية ٢٣٣ .

(٩) فى ي : يغفر - تحريف .

(١٠) فى ي : وقوله - تحريف .

مجيئك أمس ، لأنا لو جعلناه شرطاً لصح أن نقول : إن كُنتَ جِئتَ أمس أعطيتك اليومَ ، وإنما يجوز هذا في (كنت) خاصة ، وقد ذُكر في موضعه ، ولو قلتَ : إن جِئتَ أمس أعطيتك اليومَ لم يجز ، فاضمر بعد الاستفهام من الشرط ما يصح أن يكون الجواب له معزوماً ، ولو أراد بقوله أتيتنا أمس التقدير : لم يجز الجزم لأنه لا يُقدر فيه أن ، وقوله (ألا تنتهى عنا ملوك) وإن كان لفظه لفظ الاستفهام فإن معناه معنى الأمر ، كأنه قال :

لننته عنا ملوك إن تنته عنا لا يَبُوءُ^(١) الدَّمُ بالدم ، ومعنى لا يَبُوءُ^(٢) الدَّمُ بالدم لا يُقتلُ واحدٌ بآخر يريد أن الملوك إن قتلوا منا قتلنا منهم ، ولو حُمِلَ هذا على لفظ حقيقة الاستفهام^(٣) أن الألف للاستفهام ، ولاللجحد ، فيكون الشرط المقدر بلفظ الجحد ، فيصير / التقدير ألا تنته عنا ملوك ، فإذا قيل ألا تنته عنا ملوك فحق الكلام . يَبُوءُ^(٤) الدَّمُ بالدم ، ولم يدخل فيه لا ، وعلى هذا تأويل ألا تأتيني أحدُك ، تأويله أتيتني أحدُك ، ولو حُمِلَ^(٥) على حقيقة الاستفهام صار تقدير الشرط ألا تأتي وجوابه لا أحدُك ، وقوله : مستى أنام لا يؤرُقني الكرى ليلاً ولا أسمع أجراس^(٦) المَطَى^(٧)

كأن قائل هذا الشعر مكان من يكرى الإبل ، والكرى : المُكْتَرَى والمُكْتَرَى منه ، و(متى) استفهام وللجزم في لا يؤرُقني وجهان : أحدهما أنه جزم جواب الشرط^(٨) الاستفهام ، وتقدير الشرط فيه : إن أتم^(٩) لا يؤرُقني ، كأنه لم يعد نومه نوماً ، وجعل النوم هو الذي لا ينبهه منه الكرى ، والوجه الآخر أن يؤرُقني مرفوع تركت ضمته استثقالاً ، كما قال :

* وقد بدا هَنَكِ مِنَ المِثْرِ *^(١٠)

(١) ، (٢) في ي : ينوء - تصحيف .

(٣) في ي : حقيقة لفظ الاستفهام .

(٤) في ي : ينوء - تصحيف .

(٥) في ي : حل - تصحيف .

(٦) في ي : أحراش - تصحيف .

(٧) الشطران من بحر الرجز ، وقائلهما مجهول .

- انظر فيهما : الكتاب : ٩٥/٣ ، والخصائص : ٧٣/١ ، ٣١٥ ، والمقتضب : ٢٠/١٩١ .

(٨) ساقط من ي .

(٩) في ي : اسم - خطأ .

(١٠) البيت من بحر السريع : قاله الأفيشر الأسدي : انظر فيه الكتاب : ٢٠٣/٤ ، والمعنى : ٥١٦/٤ ، وخزانة الأدب : ٢ (٢٧٩) .

فى معنى هُنْكَ ، ومعناه مَتَى أَنَامُ غَيْرَ مُؤَرَّقٍ ، كأنه تمنى النوم الذى لا ينتبه منه ولا يكون فيه سهر ، وفى هذا المعنى أَشَمُّهُ الرِّفْعَ من اشمه ، وقد يجوز فى جواب الأمر الرِّفْعَ على الاستئناف ، وعلى الحال والاستئناف نحو قولك : ائتنى أتيك . كأنه قال : أنا أتيك ، ويقع فى مثله ما يحسن فيه الرِّفْعَ على الاستئناف والحال ، كقول القائل : ذَرُّهُ يَقُولُ ذَاكَ عَلَى معنى قائلاً ذاك^(١) ، وعلى الاستئناف ، وكذلك ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(٢) على معنى عامهين ، وعلى معنى هم يعمهون مستأنفاً ، وسائر ما ذكره سبويه فيه الرِّفْعَ على هذين الوجهين كذلك ، وقول الأنصارى :

... وَالْحَقُّ عِنْدَهُ فَقِفُوا^(٣) ...

الحق ينتصب بإضمار فعل تفسيره (فقفوا) كأنه قال : والحق فالزموا ، ودخلت الفاء لأنها تدخل زائدة فى الأمر ، كقولك : يَزِيدُ فَأْمُرُنْ ،

... وَتُؤْتُونَ فِيهِ الْوَفَاءَ مُعْتَرِفًا^(٤)

ويُروى مُعْتَرِفًا فَمَنْ كَسَرَ صَيَّرَ الْحَقَّ مُعْتَرِفًا لَهُمْ بِذَلِكَ ، ومن فتحه فهو بمعنى اعترافاً .

٢٥٢ وقوله : (نعيش)^(٥) ، على الاستئناف فظاهر صحيح اللفظ / والمعنى كأن حيَّين أو جمعين خاطب أحدهما الآخر ، فقال :

* كُونُوا كَمَنْ أَسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ *

ثم استأنف :

* نَعِيشُ جَمِيعاً أَوْ نَمُوتُ كِلَانَا *

ولفظ كِلَانَا لفظ رجلين لأن الحيين والجمعين كالرجلين فى اللفظ ، وأما قول الخليل نعيش على كونوا نعيش ، وجعل نعيش خبراً لكونوا ، فظاهر الكلام يمنع من

(١) فى ب : حال ، والمعنى يحتملها وما أثبتناه من ي .

(٢) سورة الأعراف من الآية ١٨٦ .

(٣) قطعة من بيت سبق تخريجه كاملاً ص ١١٨ من هذا الجزء .

(٤) عجز البيت السابق تخريجه ص ١١٨ .

(٥) انظر بيت معروف الديبرى السابق تخريجه ص ١١٨ من هذا الجزء .

ذلك لأن الواو في كونوا اسم للمخاطبين ليس للمتكلم فيها شيء ، والمتكلم خارج عنها ، وقولك نعيش للمتكلم إذا كان معه غيره ، فكيف يجوز أن يكون ما للمتكلم خبراً عن المخاطب من غير ضمير عائد إليه ، ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول : كَانَ الزَيْدُونَ نَقُومُ^(١) جميعاً ، وظاهر الكلام كونوا نعيشون ، أو لنكن نعيش ، وقد تقبل أصحابنا ما قاله الخليل ، وما اعترض فيه بشيء أحد علمته منهم .

قال المفسر :

وإذا حمل هذا على معناه احتمل ، وذلك أن يكونوا قوماً^(٢) اجتمعوا فتواصوا^(٣) بالتألف ، وترك الفرق ، فيكون متكلمهم إذا أوصاهم بشيء فهو داخل معهم فيه فلا فرق بين أن يأمرهم وهو في المعنى داخل معهم ، وبين أن يكون لفظ الأمر لنفسه وهم معه فيصير قوله كونوا كقوله : لنكن ، وإذا قال : لنكن نعيش جميعاً فنعيش خبر^(٤) فهذا محمول على معناه ، والله أعلم بالمقاصد ، ولم يجز : لاتدن من الأسد يأكلك لأنه إذا انجزم أضمر شرطاً تقديره لفظ النهي كأنه قال :

لاتدن منه يأكلك ، وهذا مُحال ؛ لأنه يصير تباعده منه سبباً لأكله ؛ فإن قلت : لاتدن من الأسد فيأكلك بالفاء والنصب جاز ، وحسن لأن الجواب بالفاء والمنصوب تقديره تقدير العطف كأنه قال : لا يكن دُئُو فأكُلْ ، وإن لم تدخل الفاء ورفعت جاز على الاستثناف كقولك : لاتدن من الأسد يأكلك ، أي هو مما يأكلك فاحذره ؛ ومثله مما سمعه من العرب : لاتذهب به تُغْلَبْ عليه . وقوله مره يحفرها ، / وقل له يقل ذاك على وجهين : أحدهما على الجواب كأنه قال : مره إن تأمره يحفرها ، وإن تقل له يقل ذاك ثقة بأن الثاني يقع إذا وقع الأول أو تغليباً للظن في ذلك .

والوجه الثاني أن يكون حكاية فعل الأمر وهو مبني ، وزيدت فيه الياء لأنه غائب ، وهو مستقبل كأنه قال : مره : اخفرها وقل له : قُلْ ذاك ، ودخلت الباء لأن صاحب الفعل غائب ، كما تقول :

(١) في ي : يقوم - تصحيف .

(٢) في ب ، ي : قوم - خطأ . والصواب ما أثبتناه .

(٣) في ي : فتراصوا - والمعنى يحتملها .

(٤) في ي : خبر فتعيش - خطأ .

حَلَفَ زَيْدٌ لِيُخْرِجَنِّ ، وَلَفَظَ يَمِينَهُ لِأَخْرُجَنَّ ، ومثله قول الله - عز وجل :-
﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾^(١) على الوجهين أحدهما :
قل لهم إن تَقُلْ يُقِيمُوا وَيُنْفِقُوا لأن دعاء النبي ﷺ للمؤمنين وقوله لهم سبب إقامتهم
للصلاة وإتفاقهم ، وإن كان بعض من دُعِيَ لم يفعل ذلك ، والوجه الآخر إنه أمر دخل
فى أوله^(٢) الياء لما ذكرته لك من غيبة الفاعلين ، كأنه قال : قُلْ لَهُمْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَأَنْفِقُوا ، وهذا قول لم يذكره سيبويه ، ولا من تقدم من أصحابنا ، وذكره الفراء ، ورأيتُ
الزجاج يحكيه عن المازنى ، وقوّاه الزجاج ، ولعل المازنى أخذه عن الفراء ، ورأيتُ أبا
العباس المبرد ذكر - فى المقتضب - : - ﴿وَقُلْ لِعِبَادِيَ يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٣)
وفيما ذكره تخطيط فكرهتُ ذكره ، وإذا قلت : مُرُّهُ يحفرها ، ونحو ذلك جاز فى (يحفرها)
الرفع من وجهين - فيما ذكره سيبويه : - أحدهما على الابتداء ، والاستئناف ، فكأنه^(٤)
قال : مُرُّهُ فَإِنَّهُ يَحْفَرُهَا وَلَا يَخَالَفُ ، والوجه الآخر على معنى مُرُّهُ أَنْ يَحْفَرُهَا ، وأسقط
(أَنْ) ورفع ، كما تقول : عسينا أَنْ نفعل ، ثم تقول : عسينا نفعل ، ومثله :

أَلَا أَنُيْهِدَا الزَّاجِرِي أَحْضُرُ^(٥) . (٦) ..

والمعنى أن احضر الوغى^(٧) ، وإذا رفع صار تقديره اسم فاعل ، وإذا الوغا رفع صار
تقديره تقدير اسم فاعل ، وإذا ظهرت أن ونُصِبَ صار تقديره تقدير مصدر ، فإذا قلت :
مُرُّهُ أَنْ يَحْفَرُهَا فتقديره^(٨) : مُرُّهُ يَحْفَرُهَا ،

وإذا قلت : مُرُّهُ يَحْفَرُهَا^(٩) . على معنى (أَنْ) فتقديره / حافرُها ، كأنه ظهرت فيه
أَمارة النية فى حفرها والعزم عليه فصار كأنه حافرٌ .

٢٥٣

(١) سورة إبراهيم من الآية ٣١ .

(٢) فى ي : فيه .

(٣) سورة الإسراء : من الآية ٥٣ .

(٤) فى ي : كأنه .

(٥) ، (٧) فى ب : الوغا - تحريف .

(٦) صدر بيت سبق تخريجه كاملا ص ١٢٠ من هذا الجزء .

(٨) فى ب : تقديره - تحريف .

(٩) ساقط من ي .

ومثله قول الله - تعالى - : ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾^(١) بمعنى مقدرين الخلود . وإذا قلنا : عسينا أن نقوم ، فتقديره : عسينا القيام ، وإذا قلنا عسينا نقوم فتقديره : قائمين ، كما قال : عسى الغَوِيرُ بُؤْساً ، ولا يُستعمل فيه لفظ الاسم إنما يستعمل فيه لفظ الفعل ، كما أنا إذا قلنا : عسى زيدٌ أن يقومَ ، لم يُستعمل لفظ المصدر فيه ، ولم يُقل : عسى زيدٌ القيامَ ، وإذا قلتَ :

* ألا أيهذا الزاجرى^(٢) أحضر الوغى*^(٣)

فتقديره حاضرا الوغى^(٤) ، ويجوز على هذا أن تقول : ألا أيهذا الزاجرى الحربَ أحضر ، فتنصب الحربَ بأحضر ، ولو جئت به على الأصل فقلت :

ألا أيهذا الزاجرى^(٥) أن أحضر الوغى^(٦)

لم يجز تقديم الوغى^(٧) على احضر ، وتقديره الزاجرى عن أن أحضر الوغى^(٨) وقول الله - تعالى - : ﴿قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ﴾^(٩) أجود ما يُقال فيه مذكروه سيبويه عن الخليل نصب (غير) بأعبد وتأمروني غير عامل ، كما يقول : هو يفعل ذاك [فيما]^(١٠) بلغنى ، وزيدٌ قائمٌ ، [فيما]^(١١) ظننت كأنك قلت هو يفعل ذلك فيما بلغنى ، وزيدٌ قائمٌ فيما ظننت^(١٢) .

[قال سيبويه : وإن شئت كان بمنزلة

* إلا أيهذا الزاجرى^(١٣) احضر الوغى*^(١٤)

وهو ضعيف لأنه يؤدي إلى أن يقدر أعبد بمعنى عابداً غير الله وفيه فساد ، والذي عليه الناس هو الوجه الأول الذي ذكرناه^(١٥) .

(١) سورة الزمر : من الآية ٧٣ .

(٢) ، و (٥) : فى ب : الراجزى - خطأ .

(٣) ، و (٤) و (٦) : فى : الوغا - تحريف .

(٧) ، و (٨) : فى ب : الوغا - تحريف .

(٩) سورة الزمر من الآية ٦٤ .

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط فى ب ، وما أثبتناه من ي .

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط فى ب ، وما أثبتناه من ي .

(١٢-١٣) ساقط من ي .

(١٣) فى ب ، ي : الراجزى - تحريف ، والصواب ما أثبتناه من كتاب سيبويه : ١٠٠/٣ .

(١٤) فى ب : الوغا - تحريف ، وما أثبتناه من كتاب سيبويه .

(١٥) ما بين المعقوفتين فى طبعة هارون : ١٠٠/٣ ، هامش (١) .

/ هذا باب الحروف التي تنزل بمنزلة الأمر والنهي^(١)

٢٥٤ أ

فمن تلك الحروف حَسْبُكَ وَكَفَيْكَ ، وَشَرَعَكَ وَأَشْبَاهَهَا .

- نقول : حَسْبُكَ يَنَمُ النَّاسُ ، ومثل ذلك : (اتَّقَى اللَّهَ أَمْرُهُ وَفَعَلَ خَيْرًا يُثَبِّ عَلَيْهِ)^(٢) ، لأن فيه معنى لیتق الله امرؤ ، وليفعل خيراً ، وكذلك ما أشبه هذا .

- وسألت الخليل عن قول الله - عز وجل - : ﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾^(٣) .

فقال هذا كقول زهير :

بَدَأَ لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَاضِي وَلَا سَابِقَ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا^(٤)

/ فإنما جروا هذا لأن الأول قد تدخله الباء ، فجاءوا بالثاني وكأنهم قد أثبتوا في الأول (الباء) ، وكذلك هذا لما كان الذي قبله يكون جزماً ، ولا (فاء) فيه .
تكلّموا بالثاني وكأنهم قد جزموا قبله فعلاً توهّموا ذلك^(٥) . وأما قول عمرو بن عمار الطائي :

فَقُلْتُ لَهُ صَوَّبٌ وَلَا تَجْهِدْنَهُ فَيَدْنِكَ مِنْ آخِرِ الْقِطَاةِ فَتَزَلِقِ^(٦)

فهذا على النهي - كما قال : لَا تَمْدُدْهَا فَتَشْقُقْهَا ، كأنه قال : لَا يَدْنِيكَ مِنْ أُخْرَى الْقِطَاةِ^(٧) ، وَلَا تَزَلِقَنَّ وَمِثْلُهُ مِنَ النَّهْيِ : لَا يَرِيَنَّكَ هَاهُنَا ، وَلَا أَرِيَنَّكَ هَاهُنَا .

(١) زاد في طبعة هارون : ١٠٠/٣ : لأن فيها معنى الأمر والنهي .

(٢) هذا قول لبعض العرب .

(انظر : التصريح : ٢٤٣/٢ ، والأشمونى : ٣١١/٣) .

(٣) سورة المنافقون : الآية ١٠ .

(٤) البيت : من بحر الطويل .

(انظر فيه : ديوان زهير : ٢٨٧ ، الكتاب : ١٠١/٣ ، والعينى : ٣٦٧/٢ ، وخزانة الأدب : ٦٦٥/٣)

(٥) في طبعة هارون : «فكذلك هذا لما كان الفعل الذى قبله قد يكون جزماً ولافاء فيه تكلّموا بالثاني ، وكأنهم قد جزموا قبله ، فعلى هذا توهّموا هذا» وبهذا يستقيم المعنى .

(٦) البيت من بحر الطويل .

- انظر فيه : ديوان عمرو بن عمار الطائي : ١٧٤ ، والكتاب : ١٠١/٣ ، مجالس ثعلب : ٤٣٦ ، والمقتضب : ٢٣/٢ .

(٧) في طبعة هارون : لَا تَجْهِدْنَهُ وَلَا يَدْنِيكَ مِنْ أُخْرَى الْقِطَاةِ : ١٠١/٣ .

وسألته عن : أتى الأمير لا يَقْطَعُ اللَّصْرُ ، فقال : الجزء هاهنا خطأ ، لا يكون الجزء أبدا حتى يكون الكلام غير واجب ، إلا أن يُضطرَّ شاعر ، ولانعلم هذا جاء فى شعر البتّة ، وسألته عن قوله : أمّا أنت منطلقاً أنطلقُ معك ، فرفع وهو قول أبى عمرو وحدثنا به يونس ، وذلك لأنه ^(١) لا يجازى بأن كأنه قال : لأن صرّت منطلقاً أنطلقُ معك وسألته عن قوله : ماتدومُ لى أدومُ لك ، فقال : ليس فى هذا جزء من قبل أن الفعل صلة لما ، فصار بمنزلة الذى ، وهو بصلته كالمصدر يقع على الخبر ، كأنه قال :

أدومُ لك دوامك لى ، ومادمت بمنزلة الدوام ^(٢) ويدلك على أن الجزء لا يكون هاهنا ، أنك لاتستطيع أن تستفهم بما ^(٣) يدومُ على هذا الحد .

ومثل ذلك : كلما تأتيني أتيك ، والإتيان صلته لما ، كأنه قال : كلّ أتيتك أتيك ، وكلما تأتيني ، يقع أيضا ^(٤) على الحين كما كان (ماتأتيني) يقع على الحين ^(٥) ، ولايستفهم بكلمة ، كما لا ^(٦) يستفهم بما تدوم .

٢٥٥ وسألته عن قوله : الذى يأتيني فله درهمان ، لم جاز دخول الفاء / هاهنا والذى يأتيني بمنزلة عبد الله . وأنت لايجوز لك أن تقول : عبد الله فله درهمان؟ فقال : إنما يحسن فى الذى لأنه جعل الآخر جوابا للأول ، وجعل الأول به يجب له ^(٧) الدرهمان ، فدخلت الفاء هاهنا ، كما دخلت فى الجزء ، إذا قلت : إن يأتنى فله درهمان ، وإن شاء قال : الذى يأتيني له درهمان ، كما تقول : عبد الله له درهمان ، غير أنه إنما أدخل الفاء لتكون العطية مع وقوع الإتيان ، فإذا قال : له درهمان ، فقد يكون ألا يُوجب له ^(٨) ذلك بالإتيان ، فإذا أدخل الفاء ، فإنما يجعل الإتيان سبب ذلك ، فهذا جزء وإن لم يُجزم لأنه صلة ، ومثل ذلك قولهم : كل رجل يأتينا فله درهمان ، ولو قال : كل رجل فله درهمان كان محالا .

(١) فى ي : وذاك بأنه - تحريف .

(٢) فى طبعة هارون : فما ، ودمت بمنزلة الدوام - تحريف : ١٠٢/٣ .

(٣) فى ي : ما - بدون الباء - تحريف .

(٤) ساقط من ي .

(٥) ساقط من ي .

(٦) ساقط من ي .

(٧) ساقط من ي .

(٨) ساقط من ي .

لأنه لم يجيء بفعل ، ولا بعمل يكون له جواب .

ومثل ذلك قول الله - تعالى - : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(١) وقال - تبارك وتعالى - : ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾^(٢)

وسألت الخليل عن قول الله - تبارك اسمه - : ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتُحْتَأْ أَبْوَابُهَا﴾^(٣) أين جوابها؟ وعن قوله - جل ثناؤه - : ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ﴾^(٤) ، ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ﴾^(٥) فقال : إن العرب قد شرك في مثل هذا الخبر في كلامها^(٦) لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام .

وزعم أنه وجد في أشعارها «رُبَّ» لا جواب لها . من ذلك قول الشماخ :

وَدَوِيَّةٌ قَفَرٍ تَمْشِي نَعَامُهَا كَمْشَى النَّصَارَى فِي خِفَافِ الْيَرَنْدَجِ^(٧)

فهذه القصيدة التي فيها^(٨) هذا البيت لم يجيء فيها جواب (رب) لعلم المخاطب انه يريد : قَطَعْتُهَا ، أو ما فيه هذا / المعنى .

٢٥٥

قال المفسر : أما قوله حسبك وكفيك وشرعك : فهي أسماء مبتدأة وأخبارها محذوفة لعلم المخاطب بها ، وذلك أنه لا يقال شيء من هذا إلا لمن كان في عمل قد بلغ فيه كفاية ، فيقال له هذا لِيَكُنَّ ويكتفى بما قد عمله منه . وتقديره حسبك هذا ،

(١) سورة البقرة : من الآية ٢٧٤ .

(٢) سورة الجمعة من الآية ٨ . وفي كتاب سيبويه بعد الآية الكريمة « ومثل ذلك : (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) .

(٣) سورة الزمر : من الآية ٧١ .

(٤) سورة البقرة : من الآية ١٦٥ .

(٥) سورة الأنعام : من الآية ٢٧ .

(٦) في ي : لكلامها - تحريف .

(٧) البيت من بحر الطويل .

- انظر فيه : ديوان الشماخ : ص ٨٣ ، الكتاب : ٣ / ١٠٤ ، والدرر : ٤ / ١٣٠ ، وسر صناعة الاعراب : ص ٦٤٩ ،

وهمع الهوامع ٢ / ٢٨ . يروى «الأرندج» مكان «اليرندج» .

(٨) في ب ، ي : الذي - تحريف .

وحسبك ماقد عملته ونحوه ، ومعناه كله معنى (اَكْتَفَى) ^(١) . وقد حكى أبو عمرو (وشرعك) منصوب إذا نهاه ، وفيه معنى المرفوع لأن المرفوع يراد به الكف عن الفعل وقطعه ، و(ينم الناس) جواب لأن معناه معنى الأمر ، وإن كان مبتدأ ، وقوله : اتقى الله أمرؤ ، وإن كان لفظه لفظ الخبر ، فمعناه الأمر ، لأن هذا بقوله الواعظ لمن يسمع كلامه ، وليس قصده أن يخبر عن إنسان بأنه قد اتقى الله ، ومثله : غفر الله لزيد ، ورحمه ، لفظه الخبر ومعناه الدعاء ، وأما مَنْ قرأ : ﴿فَأَصْدَقُّ وَأَكُنُّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ^(٢) ، والأصل في الجواب أن يكون بغير فاء ، والذي يقرأ «وأكون» يعطفه على ما بعد الفاء ، ومثاله في الاسم : إن عندك زيدا وعمرو وعمرا ، عطفا على موضع (إن) ، وعلى المنصوب بعد (إن) . وأما استشهاده ببيت زهير ، فالحذف في البيت قبيح جداً ، لا خافض قبله يخفضه ، ولا مخفوض يعطف عليه ، ولا شيء موضعه خفض ، فيعطف على الموضع لأن الباء إذا أتى بها فموضعها نصب ، فإذا حذفت ونُصب الاسم بعدها ، فقد وقع الاسم المنصوب ^(٣) موقعه ولا موضع لغير النصب ، ألا ترى أنا إذا قلنا : تعلق بزيد وعمراً ، عطفنا (عمراً) على موضع الباء ، ولا يقال تعلق بزيداً وعمرو ، ولا يحسن لأن المنصوب ليس في موضع / خفض ، والخفض في البيت قبيح جداً ، والذي في كتاب الله - عز وجل - مستحسن جيد ، والذي حملت على الموضع مما لا يحتاج فيه إلى تغيير لفظ العامل ، فهو أحسن مما يحتاج فيه إلى تغيير لفظه ، فمما لا يحتاج فيه إلى تغيير لفظ العامل قولك : ليس زيد بجبان ولا بخيلاً ، بخيلاً معطوف على موضع الباء ، ولا يحتاج في نصب (بخيلاً) إلى تغيير (ليس) ، وكذلك إذا عطفنا (أَكُنُّ) على موضع الفاء ، لم تغير «لَوْلَا أَخَرْتَنِي» ^(٤) عن لفظه ؛ ومما يحتاج إلى تغيير اللفظ قوله :

جِئْتُوْا بِمِثْلِ بَنِي زَيْدٍ لِقَوْمِهِمْ أَوْ مِثْلَ أُسْرَةٍ ^(٥)

(١) في ب ، ي : اكتفى - تحريف .

(٢) سورة المنافقون : من الآية ١٠ .

(٣) في ب ، ي : النصب - تحريف .

(٤) من الآية ١٠ : من سورة المنافقون ونصها : ﴿فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقُّ وَأَكُنُّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ .

(٥) البيت : من بحر البسيط قاله جرير . ورواياه في ديوانه :

جئني بمثل بني بدر لقومهم أو مثل أسرة منظور بن سيار

انظر فيه ديوان جرير : ٣١٢ ، الكتاب : ٩٤/١ ، ١٧٠ ، وابن يعيش : ٦٩/٦ .

تجعل مكان جيئوا : أو هاتوا مثل أسرة ، وكذلك قوله :

أَعْنَى بِخِوَارِ الْعِنَانِ
وَأَبْيَضَ مَصْقُولَ السُّطَامِ (١)

على معنى : أو هات أبيضَ مصقولَ السُّطَامِ ؛ وقوله : أتى الأميرَ لا يقطعُ اللصُّ ، رفع (يقطع) لأن الذى قبله كلام موجب ، وإخبار مطلق ، وليس قبله شرط ولا أمر ولا نهى ولا استفهام ، ولو اضطر شاعر فجزم (يقطع) لجاز على معنى أن آتِه لا يقطعُ اللصُّ ، وكأنه قد اعتقد أن إتيانه إياه هو سبب لا يقطع اللص من أجله ، فصار بمنزلة أن آتِه لا يقطعه . وقوله : أما أنت منطلقا أنطلقُ معك بالرفع ، لأن تقديره : لأن كنت منطلقا أنطلقُ ، فكأنه قال : لخروجك أخرج معك ، ولمقامك ألزمتك ، وقد ذكرناه فى موضعه قبل هذا الموضع بالبسط والشرح من هذا الكلام . وقوله : ماتدوم لى أدوم لك ، (ما) والفعل بمنزلة المصدر ، فقام مقام الوقت كمقدم الحاج ، وخُفُوق النجم فكأنه قال : وقت دوامك لى أدوم لك ، كما تقول : يوم خروجك ألزمتك ، ولا يجوز أن تقول : ماتدم/ لى آدم لك .

٢٥٦

كما تقول : متى تدم لى آدم لك ، وأين تكن أكن ، لأن (ما) إذا جعلت وما بعدها من الفعل مصدر ابطل فيها الاستفهام لأنها إذا كانت للاستفهام لم يحتج إلى أن يُوصل بفعل ، وإنما يُجازى بما إذا نقلت عن الاستفهام لاستواء الجزاء والاستفهام .

هذا معنى قول سيبويه : إنك لا تستطيع أن تستفهم بما تدوم على هذا الحد ، يعنى إذا كانت موصولة بتدوم ؛ ومثله : كلما تأتيني آتيك : معناه كل وقت إتيان منك لى آتيك ، ولا يجوز الاستفهام فيه كما لا يستفهم بما تدوم . ومن أجل هذا المعنى قال الفقهاء : إذا قال الرجل لامرأته : كلما تدخلين هذه الدار فأنت طالق ، فدخلتها ثلاث مرات فإنها تُطلّق ثلاث تطليقات لكل دخلة تطليقة لأن معناه كل وقت دخلة تدخلين فيه ، فوقت كل دخلة غير وقت الدخلة الأخرى ؛ وقالوا لو قال : إن دخلت هذه الدار

(١) البيتان من بحر الطويل قالهما كعب بن جعيل التغلبي ، وتماهما :

أَعْنَى بِخِوَارِ الْعِنَانِ تَخَالَهُ إذا راح بَرْدَى بِالْمَسْدَجِجِ أَمْرَدَا
وَأَبْيَضَ مَصْقُولَ السُّطَامِ مُهَنَّدَا وإذا حلق من نسيج داود مسردا

انظر فيهما : الكتاب : ١ / ١٧٠ ، المخصص : ١٧٣ / ٦ .

فأنت طالق فدخلتها ثلاث مرات لم يقع إلا تطليقة واحدة ، لأنه ليس في ألفاظ هذه الأشياء تكرير أوقات تتعلق من الحكم بكل واحد منها غير ما يتعلق بالآخر ، ألا ترى أنه إذا قال : كل رجل يأتيني فله درهم ، فأتاه رجلان ، فلكل واحد منهما درهم ؛ ولو قال : إن أتانى زيد فله درهم ، فأتاه مرتين لم يستحق إلا درهما واحدا ؛ وقوله : الذى يأتينى فله درهم ، دخلت الفاء . لتبين أن الدرهم استحقه بالإتيان ، ولو قال : الذى يأتينى له درهم جاز أن يكون الدرهم يستحقه بالإتيان ، وجاز أن يكون بغيره ، كما يقول : زيد له درهم ، ولم تذكر سبب استحقاقه للدرهم ، ويجوز أن يكون الفعل ماضياً كقولك : الذى أتانى / فله درهم ، يثبت أن الدرهم استحقه . ومثله قول الله - تبارك وتعالى - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ﴾^(١) وكان أبو الحسن الأخفش يضعف : إن الذى يأتينى فله درهم لدخول (إن) على الذى ، ويقول : الذى إنما تدخل الفاء فى خبرها ، لأنه يذهب بها وبالفعل الذى بعدها مذهب الشرط ، فإذا أدخلت عليها (إن) أبطلت (إن) الشرط والمجازاة ، كقولك : من يأتينى أتية^(٢) ، ثم تقول : إن من يأتينى أتية ، فتبطل المجازاة بدخول (إن) وتصير (من) بمعنى الذى ؛ وكان أبو إسحاق الزجاج لا يبطل حكم المجازاة عن الذى بدخول (إن) والقول ما قاله أبو إسحاق لأن (الذى) لا تعمل فى الشرط والجزاء فتجزم ، وإنما يحمل على المجازاة فى المعنى لجواز إيهامها ، ولأنها توصل بالفعل ، وما جرى مجراه ، فتشبه بالشرط والجزاء ، ولم يخرجها (إن) عن ذلك ، لأن (إن) لها تغير معنى الابتداء ، فقد قال الله - عز وجل - : ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾^(٣) فأدخل الفاء مع دخول (إن) ومثله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾^(٤) ومما يدل على صحة ما قلناه أن الظروف لا تكون شروطاً مع حروف المجازاة ، لا تقول : إن فى الدار زيد أكرمه ، ولا متى يوم الجمعة القتال أحضره ، وقد قال الله - عز وجل - : ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾^(٥) فدخلت (الفاء) لمعنى

(١) سورة آل عمران : من الآية ٩١ ، وتامها : ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾

(٢) فى ب ، ي : أتية - تحريف .

(٣) سورة الجمعة من الآية ٨ .

(٤) سورة آل عمران من الآية ٩١ .

(٥) سورة النحل : من الآية ٥٣ .

٢٥٧

المجازاة و (ما) بمعنى الذى ، ومثل ذلك قولهم : كل رجل يأتينا / فله درهم ، ولو قال : كل رجل فله درهمان كان محالاً ، والفرق بينهما أن كل رجل مبهم ، ويأتينا مشبه بالشرط لأن الفعل يكون شرطاً ، ويستوجب بيأتينا الدرهمين ، وإن لم يكن بعده شيء فلم يأت سبب يستوجب به شيئاً .

قال المفسر : لو قال كل رجل فيه شهامة أو فيه نفاذ ، أو فيه محبة لنا جاز على قياس قوله - تبارك وتعالى - : ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾^(١) ، وما ذكره الخليل من حذف الجواب فى قول الله - عز وجل - : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾^(٢) ، وقوله - تبارك وتعالى - : ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾^(٣) وقد اجتمع النحويون ، وجاء التفسير فى بعض ما فى القرآن نحو ذلك أنه محذوف الجواب ، واختلفوا فى بعض . فمما أجمعوا على حذف جوابه قول الله - تبارك وتعالى - : ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ ... ﴾^(٤) ومنه قوله - تبارك وتعالى - : ﴿ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾^(٥) فلم يأت لأن استطعت بجواب ، وجوابه فيما ذكره : فافعل ، ومنه قوله - عز وجل - : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَلِّ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾^(٦) فلم يأت بجواب (لو) وجوابها فيما يقدر : لكان ذلك يُفعل بهذا القرآن ، ومما اختلفوا فيه قوله - عز وجل - : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾^(٧) أى جاءوها^(٨) وقد فتحت أبوابها ، أى : وهذه حالها ، وحذفوا جاءوها الثانية لتكرير اللفظ ، وانه غير مُشكَل ، وتقدير الأخرى ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمًا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾^(٩) بمعنى : استسلما وتله صرعه سعد/ باتباع أمر الله ، وبشره الله - عز وجل - بنبوته ولده ، ونحو ذلك مما يليق

أ ٢٥٨

(١) سورة النحل : من الآية ٥٣ .

(٢) سورة الزمر : من الآية ٧٣ .

(٣) سورة البقرة : من الآية (١٦٥) .

(٤) «يرون .. العذاب» ساقطة من ي ، ب ، وهى تكملة الآية ووردت فى كتاب سيبويه . سورة البقرة : من الآية ١٦٥ .

(٥) سورة الأنعام : من الآية ٣٥ .

(٦) سورة الرعد : من الآية ٣١ .

(٧) سورة الزمر : من الآية ٧٣ .

(٨) فى ب ، ي : جاؤوها - تحريف .

(٩) سورة الصافات : الآية ١٠٣ .

بقصته ؛ والفراء يجعل الواو زائدة ، ويُقدّر «حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها» والواو زائدة في الأخرى « وتله للجبين نادينا» ، والواو فيه زائدة ، واستشهد في زيادة الواو بقوله :

حتى إذا قَمِلَتْ بُطُونُكُمْ ورَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبُّوا
وقَلَبْتُمْ ظَهَرَ الْمَجْنِّ لَنَا إِنَّ اللَّئِيمَ الْعَاجِزَ الْخَبُّ^(١)

أراد قلبتم والواو زائدة .

قال أبو سعيد : وليست له في هذا حجة لأنه موافق للبصريين في حذف الجواب في المواضع التي ذكرناها ، وذكروها في كتاب (المعاني) أن الحذف كثير في القرآن وكلام العرب ، وإذا كان كذلك جاز أن يكون مافيه الواو وقد انحذف جوابه كأنه قال : وقلبتهم ظهر المجن لنا بَأَنَّ غدركم ولؤمكم ، أو نحو ذلك ؛ وقد جاء في الشعر حذف الجواب ومن غير (واو) كما في القرآن ، قال عبد مناف :

الضَّرْبُ شَعْشَعَةٌ وَالطَّعْنُ هَيْقَعَةٌ ضَرَبُ الْمُعَوَّلِ تَحْتَ الدَّيْمَةِ الْعَصْدَا
وَلِلْقَيْسِ أَرْامِيلٌ وَغَمْغَمَةٌ حس الجنوب تَسوقُ الْمَاءَ وَالْبَرْدَا
حتى إذا أَسْلَكُوهُمْ فِي قَتَائِدَةٍ شَلَّاكَمَا تُطْرَدُ الْجَمَّالَةُ الشُّرْدَا^(٢)

والبيت آخر القصيدة ، ولم يأت لحتى إذا بجواب وتقديره :

شَلُّوا شَلَّا .

(١) البيتان : من بحر الكامل . قالهما الأسود بن يعفر ، والرواية في ديوانه :

حتى إذا امْتَلَأَتْ بُطُونُكُمْ ورَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبُّوا
وقَلَبْتُمْ ظَهَرَ الْمَجْنِّ لَنَا إِنَّ الْغَدُورَ الْفَاحِشَ الْخَبُّ .

— انظر فيهما : ديوان الأسود بن يعفر : ١٩ ، والمقتضب : ٨١ / ٢ ، ابن الشجري : ٣٥٧ / ١ ، وابن يعيش : ٦٨ / ١ ، وخزانة الأدب : ٤٨٩ / ٥ .

(٢) الأبيات من بحر البسيط ، وهي لعبد مناف بن ربيع الهذلي .

انظر فيها : شرح أشعار الهذليين : ٦٧٥ / ٢ ، والخزانة : ١٧٠ ، وابن الشجري : ٣٠ / ٣ ، ومراتب النحويين : ص ٨٥ ، وجمع الهوامع : ١٨٣ / ٣ .

وقال آخر :

لَوْ قَدْ حَدَا هُنَّ أَبُو الْجُودَى بِرَجَسٍ مُسْحَنٍ الرُّوَى
مستويات كنوى البرنى^(١)

ولم يأت بجواب (لو) ، وجوابها فى التقدير : لو حداهن أبو الجودى ، يعنى الإبل
لأسرعن بحدائه ونحو ذلك ، وقوله فى بيت الشماخ :

* وَدَوِيَّةٌ قَفَرٌ *^(٢)

معناه : ورُبَّ دويةٍ قفرٍ ، ولم يأت بجواب (رُب) والذى فى شعره / بعد هذا البيت
جوابه ، وهو قوله بعد البيت :

تَرَكْتُ بِهَا لَيْلًا طَوِيلًا وَسَامِرًا لَدَى مَلَقَحٍ مِنْ عُودٍ مَرَّخٍ وَمُنْتَجٍ^(٣)

يعنى أنه سار ليلًا طويلًا بالدوية ، فقال : تركته ورائى ، وذلك أنه نزل فى أول
ليلته ، واقترح ، وعمل ماعمل ، ثم ركب فبعُد ، وخلف ليلته حيث استعملت الزنْدَةَ ،
وهو أن يحمل الزنْدَ على الزنْدَةِ ، فيلقحها النار ، كما يُلَقِّحُ الفحل الناقة ملقحاً ، والمنتج
الموضع الذى تخرج منه النار .

(١) الأبيات من بحر الرجز . قالها أبو الجودى .

— انظر فيها : المقتضب : ٢ / ٧٩ ، ضرائر الشعر : ٢٠٣ ، وخزانة الأدب : ٣ / ١٧١ .

(٢) قطعة من بيت للشماخ سبق تخريجه كاملاً ص ١٣١ من هذا الجزء .

(٣) البيت من بحر الطويل .

— انظر فيه : ديوان الشماخ : ٨٣ .

هذا باب الأفعال فى القسم^(١)

اعلم أن القسم توكيد لكلامك ، فإذا حلفت على فعل مستقبل غير منفى لزمته اللام ، ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة فى آخر الكلمة ، وذلك قولك : والله لأفعلن .

وزعم الخليل أن النون تلزم اللام كلزوم اللام فى قولك : إن كان لصالحا ، فإن بمنزلة اللام ، واللام بمنزلة النون فى آخر الكلمة .

واعلم أن من الأفعال أشياء فيها معنى اليمين يجرى الفعل بعدها مجراه بعد قولك : والله ، وذلك قولهم : أقسم لأفعلن ، وأقسمت عليك لتفعلن^(٢) ؛ وإن كان الفعل قد وقع ، وحلفت عليه لم تزد على اللام ، وذلك قولك : والله لفعلت ؛ وسمعا من العرب من يقول : والله لكذبت ، والله لكذب .

فالنون لا تدخل على فعل قد وقع ، إنما تدخل على غير الواجب ؛ وإذا حلفت على فعل منفى لم تغيره عن حاله التى كان عليها قبل أن تحلف ، وذلك قولك : والله لا أفعل ، وقد يجوز لك - وهو من كلام العرب - أن تحذف (لا) وأنت تريد ، وذلك قولك : والله أفعل ذلك أبدا ، تريد : لا أفعل ، وقال :

/فَحَالَفَ فَلَا وَاللَّهِ تَهْبِطُ تَلْعَةً مِنْ الْأَرْضِ إِلَّا أَنْتَ لِلذَّلِّ عَارِفٌ^(٣)

٢٥٩ أ

وسألت الخليل عن قولهم : أقسمت عليك إلا فعلت ولما^(٤) فعلت ، لم جاز هذا فى هذا الموضع ، وإنما أقسمت هاهنا كقولك : والله ؛ فقال : وجه الكلام : لتفعلن هاهنا ، ولكنهم أجازوا هذا لأنهم شبهوه بنا شدتك الله إذ^(٥) كان فيه معنى الطلب ؛ وسألته عن قوله (لتفعلن) إذا جاءت مبتدأة ، ليس قبلها ما يحلف به ، فقال : إنما جاءت على نية اليمين ، وإن لم يتكلم بالمحلف به .

(١) طبعة هارون : ١٠٤ / ٣ .

(٢) طبعة هارون : «وأشهد لأفعلن ، وأقسمت بالله عليك لتفعلن» .

(٣) البيت من بحر الطويل ، وهو للقيظ بن زرارة .

— انظر فيه : الكتاب : ١٠٥ / ٣ ، وصف المباني : ٢٥٨ ، شرح أبيات سيبويه : ١٣٣ / ٢ .

(٤) فى ي : إلا — تحريف .

(٥) فى ي : إذا — تحريف .

وأعلم أنك إذا أخبرت عن غيرك أنه أكد على نفسه ، أو على غيره ، فالفعل
يجرى مجراه حيث حلفت أنت ، وذلك قولك : أقسم ليفعلن^(١) ، واستحلفه ليفعلن ،
وحلف ليفعلن ذلك ، وأخذ عليه لا يفعله ذلك أبداً ، وذلك أنه أعطى من نفسه في
هذا الموضع مثل ما أعطيته أنت من نفسك حين حلفت ، كأنك قلت حين قلت^(٢)
أقسم ليفعلن ، قال : والله ليفعلن^(٣) ، وحين قلت استحلفه ليفعلن ، قال له : والله
ليفعلن ؛ ومثل ذلك قول الله - عز وجل - : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ
إِلَّا اللَّهَ﴾^(٤) وسألته لم لم يجز : والله تفعل ، يُريدون بها معنى ستفعل ؟ فقال : من
قبل أنهم وضعوا (تفعل) هاهنا محذوفة منها (لا) فانها تجيء في معنى (لا أفعل)
فكروا أن تلتبس إحداهما بالأخرى ، فقلت فلم ألزمت النون آخر الكلمة ؛ فقال :
لكي لا يشبه قوله : إنه ليفعل ، لأن الرجل إذا قال هذا فإنما يُخبر بفعل واقع فيه
الفاعل ، كما ألزموا اللام : إن كان ليقول ، مخافة أن يلتبس^(٥) بما كان يقول [ذاك]^(٦)
لأن إن تكون بمنزلة ما .

وسألته عن قوله - عز وجل - : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ
كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾^(٧)
[فقال : (ما) هاهنا بمنزلة الذي ، ودخلتها اللام كما دخلت على (إن) حين قلت :
والله لئن فعلت لأفعلن ، واللام التي في (ما) كهذه التي في (إن) واللام التي في
الفعل كهذه التي في الفعل هنا .

ومثل هذه اللام الأولى (أن) إذا قلت : والله أن فعلت لفعلت ، وقال :

فأقسم أن لو التقينا وأنتم لكان لكم يوم من الشر مظلم^(٨)

(١) في ي : لتفعلن - تحريف .

(٢) ساقط من ي .

(٣) في ي : لتفعلن - تحريف .

(٤) سورة البقرة : من الآية ٨٣ .

(٥) في ي : تلتبس - تحريف .

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من ي .

(٧) سورة آل عمران من الآية ٨١ .

(٨) البيت من بحر الطويل - قاله المسيب بن علس .

- انظر فيه : الكتاب ١٠٧/٣ ، وابن يعيش ٩٤/٩ ، وخزانة الأدب ٢٢٤/٤ ، والتصريح ٣٣٣/٢ ،

والأشمونى ٢٨٦/١ .

فإن فى (لو) بمنزلة اللام فى (ما) فأوقعت هاهنا لامين :

لام للأول ولام للجواب ، ولام الجواب هى التى يعتمد عليها القسم ، وكذلك اللامان فى قوله - عز وجل - : ﴿لَمَّا آتَيْنِيكَم مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾^(١)

لام للأول ، وأخرى للجواب ، ومثل ذلك ﴿لَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ﴾^(٢) ، إنما دخلت اللام على نية اليمين . والله أعلم . وسألته عن قوله - عز وجل - : ﴿وَلَتَنَّا أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾^(٣) فقال : هى بمعنى لتفعلن ، كأنه قال : لَظَلَّلْنَ^(٤) كما يقول : والله لَأَفَعَلْتُ ذاك أبدا ، تريد معنى لا أفعل^(٥) وتقول : لئن فعلت ما فعل تريد معنى ما هو فاعل وما يفعل ، كما كان لَظَلُّوا مثل لَظَلَّلْنَ^(٦) ، وكما جاءت ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾^(٧) على قوله : أم صمتتم ، وكذلك جاء هذا على ما هو فاعل ، قال ﴿وَلَتَنَّا آتَيْنَا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَةِ بَعْضٍ وَلَتَنَّا اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٨) أى ما هم تابعين . وقال - عز وجل - : ﴿وَلَتَنَّا زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾^(٩) أى ما يمسكها من أحد ؛ وأما قوله - عز وجل - : ﴿وَإِنْ كُلًّا لَّمَّا لِيُؤْفَيْنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾^(١٠) . فإن (إن) حرف توكيد ولها لام [كلام]^(١١) اليمين لذلك أدخلوها ، كما أدخلوها فى : ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا

(١) ما بين المعقوفتين برمته ساقط من ي . سورة آل عمران من الآية : ٨١ .

(٢) سورة الأعراف : من الآية ١٨ .

(٣) سورة الروم : من الآية ٥١ .

(٤) فى ي : لظللن - تحريف .

(٥) فى طبعة هارون : ولئن زرتهم ما يقبل منك : ١٠٨ / ٣ .

(٦) فى ي : لظللن - تحريف .

(٧) سورة الأعراف : من الآية ١٩٣ .

(٨) فى ب ، ي : قبكتك - خطأ فى الآية ، والصواب ما أثبتناه . سورة البقرة : من الآية ١٤٥ .

(٩) سورة فاطر : من الآية ٤١ .

(١٠) سورة هود : من الآية ١١١ .

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من ي .

حَافِظٌ^(١)، ودخلت اللام التى فى الفعل على اليمين ، كأنه قال : إنَّ زيدا [لما]^(٢) والله ليفعلنَّ ، وقد يستقيم فى الكلام : إن زيدا ليضربُ ، وليذهبُ ، ولم يقع ضربُ ، والأكثر على ألسنتهم - كما خبرتك - فى اليمين ، فمن ثم ألزموا النون فى اليمين ثلاثا يلتبس بما هو واقع .

قال - عز وجل - : ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٣) . قال لبيد :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَاتَيْنِ مَنِئِسْتِي إِنَّ الْمَنَآيَا لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا^(٤)

كأنه قال : والله لتأتين ، كما قال : لقد علمت لعبدُ الله خيرُ منك ،

قال : /أظن لتسبقني وأظن لتموتن^(٥) وهو بمنزلة : علمت ، وقال - عز وجل - : ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لِيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾^(٦) لأنه موضع ابتداء . ألا ترى أنك لو قلت : بد اللهم أيهم أفضل ، لحسن كحُسْنِهِ فى (علمت) كأنك قلت : ظهر لهم أهذا أفضل ، أم هذا .

قال أبو سعيد : النون دخلت مع اللام فى جواب القسم لأن اللام وحدها تدخل على الفعل المستقبل فى خبر (إن) ، وليس دخول اللام فى خبر إن للقسم ، وقد تدخل فى خبر إن ومعها القسم ، وألزموها النون للفصل بين اللام الداخلة لجواب القسم ، والداخلية لغير القسم .

فإذا قلت إن زيدا ليضربن عمرا ، فاللام مع النون دخلت للقسم ، وتقديره : إن زيدا والله ليضربن عمرا .

(١) سورة الطارق : الآية ٤ .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ي .

(٣) سورة النحل : من الآية ١٢٤ .

(٤) البيت من بحر الكامل .

- انظر فيه : معلقة لبيد ، والكتاب : ١١٠/٣ ، والعينى : ٤٠٥/٢ ، وخزانة الأدب : ١٣/٤ ، ٣٣٢ .

(٥) فى طبعة هارون : وأظن ليقومن : ١١٠/٣ .

(٦) سورة يوسف : الآية ٣٥ .

وإذا قلت : إن زيدا ليضرب عمرا ، فهذه اللام تقديرها أن تكون داخلة على أن وأخرت ، وبين هذه اللام وبين التي معها النون فصل من وجهين : أحدهما أن اللام التي معها النون لا تكون إلا للمستقبل ، والتي ليس معها النون تكون للحال ، وقد يجوز أن يُراد بها المستقبل ؛ والوجه الآخر من الفصل ، أن المفعول به لا يجوز تقديمه على الفعل الذي فيه النون ، ويجوز تقديمه على الذي لانون فيه ، لأن نية اللام فيه التقديم ، لا يجوز أن تقول : إن زيدا عمرا ليضربن ، ويجوز إن زيدا عمرا ليضرب ، وقد ذكر هذا في غير موضع ، فإن قال قائل : إذا أردنا القسم على فعل الحال ، فكيف السبيل إليه ؟ قيل له : يقع جواب القسم كأن ويكون الفعل المستقبل خبرا له ، ويُراد به الحال كقولك / : والله ٢٦٠ إن زيدا ينطلق ، وإن شئت أدخلت اللام ، فقلت : لينطلق والمعنى واحد ، وإن شئت قلت : إن زيدا لمنطلق ، فيستغنى بدخول اللام على الاسم عن دخولها على الفعل المقسم عليه ، والقسم إذا كان الذي يتلقاه فعلا فهو واقع عليه ، وإن كان [الذي] ^(١) يتلقاه حرفا بعده اسم وخبر ، فالذي وقع عليه القسم يؤكد القيام دون زيد ، وكل فعل دخلته النون فهو للاستقبال في الأمر والنهي والاستفهام ، ولا تدخل على الحال ، وحكى أبو إسحاق الزجاج عن أبي العباس المبرد قال : امتنعت النون من دخولها على فعل الحال لأن الحال لا يحلف عليها ، ثم رد عليه فقال : أبو إسحاق لو كان امتناعها لأن الحال لا يحلف عليها لكان كل من يحلف عند القاضي لا يجب أن يقبل يمينه لأنه يحلف أنه في حال ليست عليه شيء ، ولا تمتنع قولك : والله لأنك أفضل الناس ، وهو في حال فضل ؛ وقولك : والله لزيد يصلي بحذائي ؛ ولا تمتنع ، ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ ^(٢) . وقد يكتفى بذكر القسم ، وما جرى مجراه عن المقسم به ، فيقال : أقسم لأفعلن ، وأشهد لأفعلن ، وتقديره : أقسم بالذي شأنى وسبيلى أن أقسم به ، ولكثرة الاستعمال ، وعلم المخاطب . قال الشاعر :

فأقسم أن لو التقينا وأنتم لكان لكم يوم من الشر مظلم ^(٣)

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من المحقق حيث إن المعنى يتطلبه .

(٢) سورة المنافقون : من الآية ١ .

(٣) البيت سبق تخريجه ص ١٣٩ من هذا الجزء .

وقال آخر :

واقسم لو شئنا أتاننا رسوله سواك ولكن لم نجد عنك مذفعا^(١)

ومن أجل هذا قال الفقهاء من العراق إذا قال الرجل أقسم أو أقسم بالله أو أحلف بالله ، أو أشهد أو أشهد بالله / فحنث وجبت عليه كفارة اليمين لأنه إذا قال : أقسم بالله ، أو أحلف بالله أو أشهد صرّف إلى معنى : أقسم بالله إذا كان الذي يلزم المسلمين إذا أقسموا أو حلفوا أن يحلفوا بالله دون غيره لقول النبي ﷺ : «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»^(٢) . فإذا كانت اليمين على فعل ماض لم تدخل اللام كقولك : والله لكذبت ، والله لكذب ولم تدخل النون لأن النون في غير القسم لا تدخل إلا على المستقبل دون الماضي والحال ، وإذا دخلت في فعل القسم فهي أيضا للمستقبل ، فلم يجز دخولها فيما لم يمكن^(٣) دخولها عليه ، وقال فيه بعض أصحابنا : دخول النون في القسم يفصل بين الحال والاستقبال ، وليس في الماضي لبس يزيل دخول النون ؛ وإذا كان القسم بفعل منفي لم يدخلوا للقسم حرفا دون حرف النفي الذي كان فيه قبل القسم ؛ وأصل دخول حرف القسم الموجب في غير القسم لا يحتاج إلى حرف كقولك : ذهب زيد ، وينطلق عمرو ، وبكر راحل ، وما أشبه ذلك ؛ فلما أقسموا عليه أكدوه بما أدخلوا عليه من الحروف الدالة على القسم ليعلم أنه قسم ، واحتمل الحروف لتجرده منها قبل القسم ، وأما المنفي ففيه حروف النفي ، وكرهوا دخول حرف آخر واكتفوا بما فيه من حروف^(٤) النفي غير أنهم اقتصروا من حروف النفي^(٥) على حرفين لا يتلقى اليمين بغيرهما^(٦) من حروف الجحد ، وجعلوهما مقابلين لحرفي الإيجاب في جواب اليمين ، وهما (لا) و (ما) دون (لم) و (لن) فقالوا : والله ما زيد منطلقا ، والله لا ينطلق زيد ، وكان (ما) في النفي نظيره (إن) في الإيجاب لأن / أكثر دخول (ما) على الأسماء

(١) البيت من بحر الطويل . قاله امرؤ القيس .

— انظر فيه : ديوان امرئ القيس : ص ٢٤٢ ، ابن يعيش : ٧/٩ ، ٩٤ ، وخزانة الأدب : ٨٤/١٠ ، ٨٥ ، وكتاب الصناعتين : ١٨٢ ، ولسان العرب : ٤٥٢/٣ (وحد) .

(٢) انظر في الحديث : صحيح البخاري : كتاب الإيمان والنذور ، وصحيح مسلم : كتاب المساقاة والمزارعة : حديث (٦٥٤) .

(٣) في ب ، ي : تكن — تحريف .

(٤) في ب . ي : حرف — تحريف .

(٥) في ب . ي : حرف — تحريف .

(٦) في ب ، ي : بغيرها — تحريف .

والأخبار ، كما أن (أن) تدخل على الأسماء والأخبار ، وكان (لا) نظيره (اللام) لأن دخولها على الأفعال فى النفى كدخول اللام فى الإيجاب ؛ ولا يجوز : والله لم يقم زيد ، ولا والله لن يقوم زيد ، لأنهم جعلوا (لم يقم) نقيض (قام) ، (ولن يقوم) نقيض (سيقوم) ، ولا يقع القسم عليهما فى الإيجاب . لاتقول : والله قام زيد ، ولا : والله سيقوم زيد ، فإذا قلت : والله لا يقوم ، فهو نفى للمستقبل ، كما أنك إذا قلت : والله ليقومن ، فهو إيجاب للمستقبل ، فإن أردت اليمين على نفى فعل فى الحال ، قلت : والله ما زيد يقوم ، والله ما زيد قائما ، كما تقول إذا أردت ذلك فى الإيجاب : والله إن زيدا يقوم ، والله إن زيدا قائما ، وقد كثر فى كلامهم حذف (لا) فى القسم لكثرة القسم فى كلامهم ، وزوال اللبس ، لأن الموجب فى القسم تلزمه اللام والنون ، فإذا قالوا : والله أقوم ، علم بسقوط اللام والنون منه أنه نفى ، وقد قال الله - عز وجل - : ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾^(١) وتقديره : لاتزال تذكر يوسف ، وأما أقسمت عليك إلا فعلت ، ولما فعلت ، فإن المتكلم إذا قال : أقسمت عليك لتفعلن ، فهو مخبر عن فعل المخاطب أنه يفعل ومقسم عليه ، فإذا لم يفعل فهو كاذب ، لأنه لم يوجد خبره على ما أخبر به ، وإذا قال : أقسم عليك إلا فعلت ، ولما فعلت ، فهو طالب منه سائل ولا يلزمه فيه تصديق ولا تكذيب ، وللفرق بين المعنيين فرق بين اللفظين ؛ وإذا ذكرت يمينا قد حلف كان لك فى لفظها وجهان : أحدهما حكاية لفظ اللفظ فى يمينه ، والآخر : حمل إخبارك على المعنى / لا على اللفظ ، ونمثل ذلك بقوله - عز وجل - : ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾^(٢) قراءة عبد الله «تقاسموا بالله» من غير (قالوا) ، فى «تقاسموا» وجهان : أحدهما أن يكون ماضيا ، والآخر أن يكون أمرا ، فإذا كان فعلا ماضيا جاز فى «لنبيتنه» الياء والنون حسب لنبيتنه ولنبيتنه ، فأما النون فعلى حكاية لفظهم ، كأنهم قالوا : فى أيما نهم «والله لنبيتنه» ، وأما الياء فعلى المعنى لأن المخبر عنهم غائب عنهم مخبر بيمين لهم حلفوا على فعل كان منهم والخبر عن الغائب بالياء ، ومثله من الكلام حلف

٢٦٢ أ

(١) سورة يوسف : من الآية ٨٥ .

(٢) سورة النمل : من الآية ٤٩ .

زيد ليقتلن عمرا بالياء لغيبة زيد ، ويجوز حلف زيد لأقتلن عمرا على حكاية لفظه في يمينه ، وإذا كان (تقاسموا) أمرا ففي لنبيتنه^(١) ثلاثة أوجه : النون والياء والتاء والنون على حكاية لفظهم إذا حلفوا ، وقالوا : لنبيتنه ؛ والياء على حال المخبر عنهم في الغيبة ، وأما التاء فعلى حكاية لفظ المحلف لأنه إذا حلفهم قال لهم : احلفوا لنبيتنه ، ومثله قولك لصاحبك حلف القوم ليخرجن ولتخرجن ولتخرجن ، ولو حلف واحدا جاز أن يقول : أحلف لتخرجن ، وأحلف لأخرجن . التاء لإقبال المحلف على المحلف ، والألف لحكاية لفظ الحالف ؛ وعلى هذا قس جميع ما يرد عليه إن شاء الله .

وقوله - عز وجل - : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾^(٢) لتؤمنن به خبر وهو بمنزلة قولك : لزيد لتضرينه ، وجعلوا اللام الواقعة على (ما) بمنزلة (أن) .

في .. أن لو التقيينا^(٣)

وذلك أن (أن) يتلقى بها اليمين الواقعة على (ما) ، وإذا / جعلت (ما) و (لا) للمجازاة في مثل قوله - عز وجل - : ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾^(٤) فلا صلة لها ، فهي في موضع نصب يأتيكم ، والاعتماد في جواب القسم على اللام في قوله : «لتؤمنن به» ، وقد شرح ذلك قبل هذا الموضع بأنم مما هنا .

وقوله - عز وجل - : ﴿وَلَيْتُنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾^(٥) تأويله : ليظللن ، لأن المجازاة مبنية على يمين ، وقد ذكرنا أنها إذا كانت كذلك فالقسم يعتمد على جواب الشرط ، وجواب الشرط إذا كان فعلا ، فهو فعل مستقبل ، فوجب الاستقبال لأنه مجازاة ، ووجب له اللام لأنها جواب القسم ، فصار حق اللفظ ليظللن ، ثم نقل إلى لفظ الماضي لأن حروف المجازاة تسوغ نقل لفظ الماضي إلى الاستقبال ، وكذلك نقل لفظ الفعل بعد (ما) التي للمضى ، وهو في معنى الاستقبال في قولك :

(١) في ب ، ي : لنبيتنه - تحريف - والأصوب في الآية : لنبيتنه .

(٢) سورة آل عمران : من الآية ٨١ .

(٣) بيت غير كامل سبق تخريجه كاملا ص ١٣٩ من هذا الجزء .

(٤) سورة فاطر : من الآية ٢ .

(٥) سورة الروم : من الآية ٥١ .

لَئِنْ فَعَلْتَ ، تريد : ما هو فاعل ، وما يفعل كيف كان كظَّلُوا في معنى لَيَظْلُنَّ ، وقوله - عز وجل - : ﴿وَإِنْ كُنَّا لَمَّا لَيُوقِفِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾^(١) اللام الأولى التي تدخل في اسم (إن) إذا قلت : إن في الدار لزيدا ، وفي خبرها إذا قلت : إن زيدا ليقوم ، ولا تدخل معها النون واللام الثانية ، وهي جواب قسم يقدر بعد اسم (إن) ، وقبل خبرها ، وذلك في نحو قولك : إن زيدا ليقوم ، كأنك قلت : إن زيدا والله ليقوم ، ولا تجتمع هاتان اللامان ، وإذا فرق بينهما جاز .

و (ما) هي زائدة للتوكيد ، وقد تقدم من كلامي أن قولهم : إن زيدا ليضرب وليذهب الأكثر في كلامهم أن يراد به الحال ، وقد يراد به المستقبل ، وذلك في قوله - عز وجل - : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٢) والحكم متأخر ، وقوله : ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾^(٣) بدا لهم فعل ، والفعل لا يخلوا من الفاعل أو معناه عند النحويين أجمعين بدا لهم بدؤوا ، وقالوا : ليسجننه ، إنما أضمر البدو ، لأنه مصدر يدل عليه^(٤) (بدا لهم) ، وأضمر (قالوا) كما قال : ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (*) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ^(٥) ومعناه : يقولون سلام عليكم ، ولا يكون ليسجننه بدلا من الفاعل لأنه جملة ، والفاعل لا يكون جملة ، وباقي الباب من كلام سيبويه مفهوم .

(١) سورة هود : من الآية ١١١ .

(٢) سورة النحل : من الآية ١٢٤ .

(٣) سورة يوسف : من الآية ٣٥ .

(٤) في ب ، ي : عليهم - تحريف .

(٥) سورة الرعد : من الآيتين ٢٣ ، ٢٤ .

باب الحروف التى لا تُقدَّم فيها الأسماء (على) ^(١) الفعل ^(٢) .

فمن تلك الحروف الحروف العوامل فى الأفعال الناصبة . ألا ترى أنك لا تقول : جئتكَ ^(٣) كى زيدٌ يقولَ ذاك ، ولا خفتُ أنْ زيدٌ يقولَ ذاك ، فلا يفصل بين الفعل والعامل فيه ^(٤) ، كما لا يجوز أن يفصل بين الاسم وبين (إنَّ) وأخواتها بفعل ، ومما لا يقدم فيه : الأسماءُ الفعلَ الحروفُ العوامل فى الأفعال الجازمة ، وتلك (لم) و (لما) و (لا) التى تجزم الفعل فى النهى و (اللام) التى تجزم الفعل فى الأمر ، ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول ^(٥) : لم زيدٌ يأتِكَ ، فلا يجوز أن تفصل ^(٦) بينها وبين الأفعال بشيء ، كما لم يجر أن تفصل ^(٧) بين الحروف التى تجر وبين الأسماء بالأفعال لأن الجزم نظير الجر ، ولا يجوز أن تفصل ^(٨) بينهما وبين الفعل بحشو ، كما لا يجوز أن يفصل بين الجار والمجرور بحشو إلا فى شعر .

ولا يجوز ذلك فى التى تعمل فى الأفعال فت نصب ، كراهة أن تُشَبَّه ^(٩) بما يعمل فى الأسماء ، ألا ترى أنه لا يجوز أن يفصل بين الفعل وما / ينصبه بحشو ، كراهة أن يشبهوه بما يعمل فى الاسم ، لأن الاسم ليس كالفعل ، وكذلك ما يعمل فيه ليس كما يعمل فى الفعل ، ألا ترى إلى كثرة ما يعمل فى الاسم ، وقلة ما يعمل فى الفعل ؛ فهذه الأشياء فيما يجزم أردأ ^(١٠) وأقبح منها فى نظيرها من الأسماء ، وذلك أنك لو قلت : جئتكَ كى بك يؤخذ زيد ، لم يجر ، وصار الفصل ^(١١) فى الجزم والنصب أقبح منه ^(١٢) فى الجر لقلّة ما يعمل فى الأفعال ، وكثرة ما يعمل فى الأسماء .

٢٦٣

(١) فى ب ، ي : إلا . «المحقق» .

(٢) طبعة هارون : ٣ / ١١٠ : هذا باب الحروف التى لا تقدّم فيها الأسماء الفعل .

(٣) فى ب ، ي : جئتكَ - تحريف .

(٤) فى طبعة هارون : فلا يجوز أن تفصل بين الفعل والعامل فيه بالاسم : ٣ / ١١٠ .

(٥) فى ب ، ي : يقول - تحريف .

(٦) فى ب ، ي : يفصل .

(٧) فى ب ، ي : يفصل .

(٨) فى ب ، ي : يفصل .

(٩) فى ب ، ي : يشبه - تصحيف .

(١٠) فى ب ، ي : أراد أ - تحريف .

(١١) فى ب ، ي : الفعل - تحريف .

(١٢) فى ب ، ي : مثله - خطأ حيث لا يساير المعنى .

واعلم أن حروف الجزاء يقيح أن تتقدم^(١) الأسماء فيها قبل الأفعال ، وذلك أنهم يشبهوها بما يعجزم مما ذكرنا ، إلا أن حروف الجزاء^(٢) يدخلها فَعْلَ وَيَفْعَلُ ، ويكون فيها الاستفهام فترفع^(٣) فيها الأسماء ، وتكون^(٤) بمنزلة (الذى) فلما كانت تصرف هذا التصرف ، ونفارق الجزم ضارعت ما يعجز^(٥) من الأسماء التي ان شئت استعملتها غير مضافة نحو ضارب عبد الله ، لأنك إن شئت نونت ونصبت ، وإن شئت لم تجاوز الاسم العامل في الآخر ، يعنى ضارب ، ولذلك^(٦) لم يكن مثل لم أولا في النهى واللام في الأمر لأنهن لا يفارqn الجزم ، ويجوز [الفرق]^(٧) في الكلام في (إن) إذا لم تجزم^(٨) في اللفظ نحو قوله :

عَاوِدْ هَرَاةً وَإِنْ مَعْمُودُهَا خَرِبًا^(٩)

فان جزمت ففي الشعر ، لأنه يشبه بلم ؛ وإنما جاز في الفصل ولم يشبه (لم) لأن (لم) لا يقع بعدها فَعْلَ ، وإنما جاز في (إن) لأنها أصل الجزاء ولا تفارقه ، فجاز هذا ، كما جاز إضمار الفعل فيها حين قالوا : إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر ، وأما سائر حروف الجزاء ، فهذا ضعيف فيه في الكلام^(١٠) لأنها ليست كإن ، فلو جاز في إن ، وقد جزمت كان أقوى إذ جاز / فيها (فَعْلَ) .

٢٦٤

ومما جاء في الشعر مجزوما في غير (إن) قول عدى بن زيد :

(١) في ب ، ي : يتقدم - تصحيف .

(٢) في طبعة هارون : قد جاز ذلك فيها في الشعر لأن حروف الجزاء : ١١٢ / ٣ .

(٣) في ب ، ي : فيرفع - تصحيف .

(٤) في ب ، ي : ويكون - تصحيف .

(٥) في ب ، ي : ما يعجز - تصحيف .

(٦) في ب ، ي : وكذلك - تحريف .

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، ي ، والزيادة من طبعة هارون : ١١٢ / ٣ .

(٨) في ب ، ي : يعجزم ، وما أثبتناه من طبعة هارون .

(٩) صدر بيت من بحر البسيط ، ولم أقف له على نسبة ، وعجزه :

وأسعد اليوم مشغوفًا إذا طربا

انظر فيه : الكتاب : ١١٢ / ٣ ، ولسان العرب : مادة (خرب) .

(١٠) في طبعة هارون : فهذا فيه ضعف في الكلام : ١١٣ / ٣ .

فَمَتَى وَاعْلُ يُنَبِّهَهُمْ يُحْيَوُ هُوَ وَتُعْطَفُ عَلَيْهِ كَأْسُ السَّاقِي (١)

وقال :

صَفْدَةٌ نَابِثَةٌ فِي حَائِرٍ أَيْنَمَا الرِّيحُ تُمِيلُهَا تَمِيلُ (٢)

ولو كان (فَعَلَ) كان أقوى إذ كان ذلك جائزاً في (إن) في الكلام . واعلم أن قولهم في الشعر : إن زيدا يأتك يكن كذا ، إنما يقع على فعل هذا تفسيره ، كما كان ذلك في قولك : إن زيدا رأيته يكن ذلك ، لأنه لا تبدأ بعدها الأسماء ثم يبنى عليها ؛ فإن قلت : إن يأتني زيد يقل ذاك ، جاز على قول من قال : زيدا ضربته ، وهذا موضع ابتداء ، ألا ترى أنك لو جئت بالفاء ، فقلت : إن تأتني فأنا خير لك حسناً ، وإن لم يحمله على ذلك رَفَعَ ، وجاز في الشعر ، كقوله :

الله يشكرها (٣)

ومثل الأول (٤) قول هشام المرى :

فَمَنْ نَحْنُ نُوْمُنُهُ يَبِتْ وَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ لَا نُجِرُهُ يُمَسِّ مِنَّا مُفَزَّعًا (٥)

قال أبو سعيد : أكثر كلام سيبويه فيه واضح ، وقوله : وصار الفصل (٦) في الجزم والنصب أقبح منه في الجر لقلة ما يعمل في الأفعال من الغوامل ، وكثرة ما يعمل في الأسماء منها . وذلك أن الأسماء تعمل فيها الأفعال والأسماء والحروف ، أما الفعل فقولك : عمرو (٧) ضرب زيدا ، ويضرب أخاك أبوك ، وأما الأسماء فقولك : هذا ضارب زيدا ، ومكرم عمرا ، وهذا غلام عمرو ، ودار بكر .

(١) البيت من بحر الخفيف .

انظر فيه : ديوان عدى بن زيد ص ١٥٦ ، والكتاب : ١١٣ / ٣ ، والمقتضب : ٧٦ / ٢ .

(٢) البيت من بحر الرمل . وهو لكعب بن جعيل . انظر فيه : الكتاب : ١١٣ / ٣ ، وخزانة الأدب : ٤٧ / ٣ ، والمقتضب : ٥٧ / ٢ .

(٣) قطعة من بيت سبق تخريجه ص ٦٥ من هذا الجزء .

(٤) يقصد بيت عدى بن زيد ، وكعب بن جعيل .

(٥) البيت من بحر الطويل . انظر فيه : الكتاب : ١١٤ / ٣ ، والمقتضب : ٧٥ / ٢ ، وخزانة الأدب : ٦٤٠ / ٣ ، والدرر : ٧٥ / ٢ .

(٦) في ب ، ي : الفعل - تحريف .

(٧) في ب ، ي : عمرا - خطأ .

وأما الحروف فإن وأخواتها ، وحروف الجر كقولك : إن في الدار زيدا ، ومررت بعمرٍ ، والأفعال إنما يعمل فيها حروف معلومة قليل عددها ، إذا تقدم الاسم المرفوع ، وولى الجازم ، فأحسن ذلك أن يكن في (إن) من بين / حروف الجزاء ، لأنها الحرف الأصلي ٢٦٤ في المجازاة ، وقد ذكرت قوتها قبل هذا الوضع ، واستشهدت عليه بما يغنى عن إعادته في هذا الموضع ، ويكون الفعل بعد الاسم ماضيا ، وذلك قول الله - عز وجل - : ﴿إِنْ أَمْرُو هَٰلِكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾ ^(١) وقوله - عز وجل - : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ ^(٢) ، والذي عند أصحابنا البصريين إن الاسم الذي بعد (إن) يرتفع بإضمار فعل ما ظهر تفسيره كأنه قال : وإن استجارك أحد من المشركين استجارك ، والفعل الذي بعد (أحد) تفسير المضمر الفعل ، وموضع هذا الفعل جزم ، وإن كان ماضيا يقوم في التقدير مقام الفعل الذي هو تفسيره ، والدليل على ذلك أن الشاعر لما جعله مستقبلاً جزمه ، فمن ذلك فمتى واغل ينبهم تقديره فمتى ينبهم واغل ينبهم ، وقوله :

..... أَيْنَمَا الرِّيحُ تَمِيلُهَا ^(٣)

فتقديره : أينما تميلها الرِّيحُ تميلها .

ومن نحن نؤمنه تقديره : نحن نؤمنه ، وقد أنشد غير سيبويه فيه :

وَإِنْ أَنْتَ تَفْعَلُ فَلِلْفَاعِلِ نَ أَنْتَ الْمُجِيرِينَ تِلْكَ الْغَمَارُ ^(٤)

ومعناه فإن تفعل أنت تفعل ، وأما الفراء وأصحابه فلا يقدرّون فعلا قيل الاسم المرفوع ، ويجعلون الاسم المرفوع والمنصوب مستحسنا في (أن) خاصة لقوتها لأنها الاسم المرفوع الحرف الأصلي في المجازاة ، فالمرفوع ما ذكرناه ، والمنصوب قولك ، وإن أخاك ضربت ظلمت ، وقد اختلف الكسائي والفراء في جواب الجزاء إذا لم يكن بالفاء

(١) سورة النساء : من الآية ١٧٦ .

(٢) سورة التوبة : من الآية ٦ .

(٣) قطعة من بيت تم تخريجه ص ١٤٩ من هذا الجزء .

(٤) بيت غير كامل من بحر الطويل . قاله الكميت بن زيد من قصيدته في مدح أبان بن الوليد بن عبد الملك . انظر

فيه ديوان الكميت بن زيد : ٣٤٦ ، معاني القرآن للفراء : ١ / ٤٢٢ .

٢٦٥ هل يجوز تقديم الاسم فيه على الفعل فأجمعاً أنه لا / يجوز ذلك في الاسم المرفوع ، واختلفاً في المنصوب ، وأجازه الكسائي ، ولم يجزه الفراء ، وذلك قولك : إن عبد الله يقوم يقوم أبوه لا يجوز عندهما في الجواب أبوه يقوم ، فإن قلت : إن عبد الله يقوم يضرب أخاه . جاز عند الكسائي أخاه يضرب ، ولم يجز عند الفراء ، واحتج الكسائي بقول الشاعر ، وهو طفيل الغنوي :

وللخيل أيام فمن يضطرب لها ويعزف لها أيامها الخير تعقب^(١)

والقصيدة مخفوضة ، والخبر عند الكسائي منصوب بتعقب ، والفراء يقول : إن الخير منصوب لأنه نعت الأيام كأنه قال : أيامها الصالحة ، ولم يأت لتعقب بمفعول ، ولو كان تعقب مرفوعاً لم يقع خلاف في جواز تقديم المنصوب بالفعل ، لأن الفاء تقدر وإذا أتى بالفاء جاز التقديم ، كقولك : إن يأتني زيد فأكرم أخاه ، ويجوز فإخاه أكرم ، ثم تحذف الفاء ، كما حذف في قوله الله يشكرها .

وقد أجاز سيبويه تقديم الاسم في الجواب ورفع باضمار ، كما أجازه في الشرط ، وذلك قولك : إن تأتني زيد يقل ذاك ، فزيد مرفوع بفعل مضمر قبله مجزوم ، وبعده تفسيره ، كأنه قال : إن تأتني يقل زيد ذاك يقل ، ولا يجوز أن يرتفع زيد بالابتداء ، لأنه لو ارتفع بالابتداء لكانت الفاء مقدرة قبله ، وإذا قدرت الفاء قبله بطل جزم الفعل الذي بعده لأنك تقول : إن تأتني فزيد يقل ذاك ، وإنما يقول فزيد يقول ذاك ، وقوله في آخر الباب : ومثل الأول قول هشام المرى : يعنى بالأول قوله : فمتى واغل . وأينما الريح ، وسائر كلامه قد أتى عليه الشرح في هذا الباب وغيره .

(١) البيت من بحر الطويل .

انظر فيه : ديوان الطفيل الغنوي : ص ٣٥ ، والانصاف : ٦٢١ ، وخزانة الأدب : ٤٤ / ٩ ، وكتاب الصناعتين :

٢٦٥

/ هذا باب الحروف التي لا يليها بعدها إلا الفعل^(١)

ولا يغير الفعل عن حاله التي كان عليها قبل أن يكون قبله شيء منها . فمن تلك الحروف قد لا تفصل الفعل بغيره ، وهي جواب لقوله : مَنْ فَعَلَ ؛ كما كانت . فَعَلَ ، جوابا لهل فعل^(٢) ، فاذا أخبرت أنه لم يقع ، ولما يفعل وقد فعل إنما هما لقوم ينتظرون شيئا ، فمن ثم اشبهت قد لما في أنها لا يفصل بينها وبين الفعل .

ومن تلك الحروف أيضاً سوف يفعل لأنها بمنزلة السين في قولك سيفعل ، وإنما تدخل هذه السين على الأفعال ، وإنما هي اثبات لقوله : لن يفعل فاشبهتها في أن لا يفصل بينها وبين الفعل .

ومن تلك الحروف [ربما] و [قلما] وأشباهاها ، وجعلوا [رب] مع [ما] بمنزلة كلمة واحدة . (وهيئوها ليذكر بعدها الفعل ، لأنه لم يكن لهم سبيل إلى رب تقول ولا إلى (قل يقول) : فالحقهما (ما) ، وأخلصوهما للفعل ، ومثل ذلك (هلاً) و (لولا) و (ألاً) ألزموهن (لا) وجعلوا كل واحدة مع (لا) بمنزلة حرف واحد ، فاخلصوهن للفعل ، حيث دخل فيهن معنى التحضيض ، وقد يجوز في الشعر تقديم الاسم ، قال :

صَدَدَتْ فَاطُولَتِ الصُّدُودَ وَقَلَمًا وَصَالَ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ^(٣)

واعلم أنه إذا اجتمع بعد حروف الاستفهام - نحو (هل) و (كيف) و (مَنْ) - اسم وفعل كان الفعل بأن يلي حرف الاستفهام أولى ؛ لأنها عندهم في الأصل من الحروف التي يُذكر بعدها الفعل ، وقد بُيِّنَ حالها فيما مضى .

قال أبو سعيد قول سيبويه : لا يفصل بين الفعل وقد بغيره أراد على وجه الاختيار ، وموضوع [قد] لأن منزلة [قد] في الفعل ، / كمنزلة الألف واللام من الاسم لأن دخولها

(١) طبعة هارون : ٣ / ١١٤ .

(٢) في طبعة هارون : فمن تلك الحروف قد لا يفصل بينها وبين الفعل بغيره ، وهو جواب لقوله أفعل ؟ كلما كانت فعل جوابا لهل فعل ؟ .

(٣) البيت من بحر الطويل ، وهو للمرار الفقعسي .

انظر فيه : ديوان الفقعسي ٤٨٠ ، والكتاب : ٣١ / ١ ، ١١٥ / ٣ ، وشرح المفصل : ٧ / ١١٦ ، ٨ / ١٣٢ ،

والمقتضب : ٢ / ٨٤ ، وجمع الهوامع : ٢ / ٨٣ ، ٢٢٤ .

على فعل متوقع أو مسئول عنه ، لأنه إذا قال : قد قام زيد ، فإنما يقوله لمن توقع قيامه ، أو لمن سأل عنه ، فقال : هل قام زيد ، وإذا قال : قام زيد ، فإنما يبتدئ إخبارا بقيامه لمن ينتظره ، ولم يتوقعه ، فاشبهت (قد) العهد في قولك : جاءني الرجل لمن عهده المتكلم أو جرى ذكره عنده قبل ذلك كقولك : ناظرت اليوم رجلا فقال لي الرجل في مناظرته كذا وكذا ، ومما يُوجب أن لا يفصل بينها وبين الفعل ، أنها تفيض (لما) ، و (لما) حرف جازم تقول : ركب زيد ولما يتعمم ، فيقول الراد عليه : بل ركب زيد وقد تعمم ، ومعناه ركب وهذه حاله ، إلا أنهم أجازوا الفصل بينها وبين الفعل .

قال سيبويه في أول الكتاب^(١) : وأما القبيح المستقيم ، فقولك : قد زيدا رأيت ، وقد فصلوا بينها وبين الفعل أيضا بالقسم ، كقولك : قد لعمرى بت ليلي ساهرا ، وقد والله أحسنت ، وحسن في (قد) الفصل ، ولم يحسن الفصل بين الألف واللام ، وبين ما دخلتا عليه لأن (قد) تنفرد ، ولا يذكر بعدها شيء ، فقويت بذلك ، واحتمل الفصل لقول النابغة :

أَفَدَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَنَزَّلَ بِرَحَالِهَا وَكَأَنَّ قَدِ^(٢)

وقال :

تفريق أفى اليوم تقويض الأجرة أم غد لما تبين وجهها لهم وكأن قد

ومنه السين ، وسوف من الفعل المستقبل كمنزلة الألف واللام في تلخيص الفعل المستقبل ، وقصره عليه كقصر الألف واللام للاسم المذكور على شيء بعينه ، ووجه آخر أن السين ، وسوف هما إثبات (لن) و (لن) نقيضتهما ، ولا يفصل بين (لن) وما تدخل عليه ، فكذلك السين ، وسوف ، وأما (ربما) و (قلما) فإن الأصل فيهما^(٣) (رُب) .

(١) طبعة هارون : ٣ / ١١٥ .

(٢) البيت من بحر الكامل ، ورواية الديوان .

أَزَفَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَنَزَّلَ لِرَحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدِ

انظر فيه : ديوان النابغة الذبياني ص ٨٩ ، وشرح الفصل : ٨ / ١٤٨ ، ٩ / ١٨ ، ١٠ / ٥٢ ، ١١٠ / ١١٠ ، والمقتضب :

٤٢ / ١ ، وجمع الهوامع : ١ / ١٤٣ ، ٢ / ٨٠ .

(٣) في ب : فيها - تحريف .

٢٦٦ و(قل) . فأما (رب) فهي حرف خفض لا يجوز / أن يليها فعل ولا تدخل حروف الخفض على الأفعال ، وأما (قل) فهي فعل ، ولا يليها فعل ، لأن الفعل لا يعمل في الفعل ، وإنما حق الأسماء أن تقع بعدها ، فإذا أرادوا بعدها أن تقع الأفعال أدخلوا (ما) وجعلوها مع (لدى) قبلها شيئا ، وجعلوا فيه المعنى الذى يريدونه ، كما جعلوا (هلا) و (لوما) و (لولا) وما شابهها^(١) ما أرادوها ، ويجوز أن يكون أدخلوا (ما) وهى اسم ، وأتوا بالفعل بعدها فصار الفعل صلة لها فانتصب و (رب) واقعة على اسم تقديره أنه مخفوض بـ (رب) ، قل واقعة على اسم تقديره أنه مرفوع بـ (قد) ، وذلك قولك : ربما يقوم زيد .

وقال الله - عز وجل - : ﴿رَبِّمَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٢) ويقول : قلما يقوم زيد ، فهذا وجه الكلام فيها ، وقد تجعل (ما) زائدة ، وبعدها اسم مخفوض بـ (رب) ، كقولك : ربما رجل خلصته من السبع .

قال الشاعر :

ربما طعنت لضيف مقبيل دون بصرى وطعنته بحلها^(٣)

وقد تحمل (ما) فى (قلما) على الزيادة ، ويرفع الاسم بعدها بـ (قل) وعلى ذلك حمل بعض الناس قوله : (وقلما وصال) مبتدأ ، وما بعده خبره ، والمبتدأ والخبر صلة (ما) ، وهى مرفوعة بـ (قل) .

وذكر سيبويه (هلا) و (لولا) و (ألا) فعّال : ألزموهن (لا) وجعلوا كل واحدة منهن مع [لا] بمنزلة حرف واحد ، فاخلصوهن للفعل ، حيث دخل فيهن معنى التحضيض ، وترك (لولا) وهو مثلهن فى المعنى ، وقد ألزمت (ما) وهى مثل (لا) فى النهى . وباقى الباب مُستغنى عن شرحه .

(١) فى ب : شابههما - تحريف .

(٢) سورة الحجر : الآية ٢ .

(٣) البيت : من بحر الخفيف . قاله عدى بن الرعلاء . ويروى :

ربما ضربة لسيف صقيل دون بصرى وطعنة نجلاء

انظر فيه : أبى الشجرى : ٢ / ٢٤٣ ، والعينى : ٣ / ٣٤٢ ، والتصريح : ٢ / ٢١ ، والأشمونى : ٢ / ٢٣١ .

/ هذا باب الحروف التي يجوز أن يليها بعدها الأسماء

ويجوز أن يليها بعدها الأفعال^(١)

وهي (لكن) و (كأنما) و (إذ)^(٢) لأنها حروف لا تعمل شيئاً ، فتركت الأسماء بعدها على حالها ، كأنه لم يذكر قبلها شيء ، فلم يجاوز ذاتها^(٣) إذ كانت لا تغير ما دخلت عليه ، فيجعلوا الاسم أولى بها من الفعل ، وسألت الخليل ، عن قول العرب : انتظرني كما آتيك ، فزعم أن (ما) و (الكاف) جعلتا بمنزلة حرف واحد ، وصُيِّرَ الفعل ، كما صُيِّرَ للفعل (ربما) والمعنى : لعل آتيك ، فمن ثم لم ينصبوا به الفعل ، كما لم ينصبوا به (ربما) . قال رؤبة :

لَا تُشْتَمُ النَّاسَ كَمَا لَا تُشْتَمُ^(٤)

وقال أبو النجم :

قُلْتُ لِشَيْبَانَ ادْنُ مِنْ لِقَائِهِ كما تُغْدَى القوم^(٥) من شِوَانِهِ^(٦)

وقال أبو سعيد : يرتفع الفعل بعد (كما) من وجوه منها : أن تجعل الكاف ، وهي كاف التشبيه في الأصل مع (ما) كشيء واحد يليها الفعل ، ورفع الفعل بعدها ، كما رفع بعد (ربما) وجعلت بمعنى لعل ، والفعل للاستقبال دون الحال ، وفيه معنى كى ، وإن ارتفع الفعل كقولك للرجل ائتنى لعلى أهب لك . قال الله - عز وجل - : «وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»^(٧) وإنما صار كذلك لأن لعل فيها طمع ، والذي يفعل الفعل ملتصقا لكون الشيء ، فأنما يطمع في ذلك الملتمس ويرجوه ، والمعاني إذا تقاربت اشتركت كثيراً في الألفاظ ، ومنها : أن يكون (ما) (من) (كما) و (ما) بعدها من الفعل بمنزلة المصدر ، كقولك أزورك كما تزورنى ، وائتنى كما آتيك ، وكما تدين تدان ، وكما يفعلون أفعل ، أى أزورك كزيارتك إياي ، وائتنى كإتياني إياك ، فإن قال قائل : إن كان المصدر الذي بعد

(١) طبعة هارون : ١١٦ / ٣ .

(٢) في طبعة هارون : وهي لكى ، وإنما ، وكأنما ، وإذ .

(٣) في طبعة هارون : فلم يجاوز ذاتها .

(٤) البيت من بحر الرجز ، قاله رؤبة في ملحق ديوانه : ص ١٨٣ .

انظر فيه : الكتاب ١١٦ / ٣ ، والمقاصد النحوية : ٤ / ٤٠٩ ، وجمع الهوامع : ٢ / ٣٨ ، والخزانة : ٤ / ٢٨٢ .

(٥) البيت : من بحر الرجز ، قاله أبو النجم العجلي .

(٦) انظر فيه : الكتاب ١١٦ / ٣ ، ومجالس ثعلب : ١ / ١٥٤ ، والانصاف : ٢ / ٥٩١ .

(٧) سورة الحج : من الآية ٧٧ .

الكاف من فعل ماضٍ ، فينبغي أن تقول أزورك كما زرتني ، وإن كان من فعل مستقبل ، فكيف يشبهه بما لم يكن قيل له ، أما الفعل / إذا كان ماضياً ، فالوجه فيه أزورك كما زرتني ، وأتني كما أتيتك ، وإن كان مستقبلاً فتقديره أتيني كإتياني إياك إن أتيتني ، وكذلك لا تشتم الناس كما لم تشتم في معنى المصدر ، وتقديره : أترك شتمهم كتركهم شتمك إن تركت شتمهم ، والوجه الثالث : أن يكون (كما) وقتاً كقولك : ادخل كما يسلم الإمام ، أى فى ذلك الوقت ، وانصرف كما يجلس الوزير ، أى فى وقت جلوسه والوجه الرابع : فيما ذكر بعض النحويين أن كما تقييد للتشبيه حسب ، ولا ينضم (ما) إلى الذى عنده ، ولا يختلط به ، كما يقال : أنا عندك كما أنت عندي ، قال الله عز وجل - : ﴿يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾^(١) فكما بجملتها مفيدة التشبيه ، وعلى هذا يجعل (ربما) بجملتها بمعنى (رب) غير أنها لا تخفض ، وحكى الكوفيون النصب بـ (ما) بمعنى (كما) وحذف الباء منها ، وإن كانوا غير دافعين للدفع بعدها ، ولم يحك البصريون ذلك ، وقد وافقهم على ذلك أبو العباس المبرد ، واستحسن قولى الكوفيين والبصريين ، ولم يحتج فى ذلك بشئ إلا ببیت احتج به الكوفيون وهو قوله :

وطرفك إمّا جئتنا فاصرفنه كما يحسبوا أن الهوى حيث تُصرف^(٢)

قال أبو سعيد هذا البيت وما بعده مما احتج به الكوفيون للنصب بـ (ما) فتأول ، أو مروى على غير روايتهم مما لا يكون لهم حجة ، أما هذا البيت فغيرهم يرويه .

..... فاصرفنه لكي يحسبوا أن الهوى حيث تصرف

وقد احتجوا بقول رؤبة :

لا تظلموا الناس كما لا تظلموا^(٣)

والذى رواه سيبويه بالتوحيد : لا تظلم الناس كما لا تظلم . وليس فى هذه الرواية حجة .

(١) سورة الأعراف : من الآية ١٣٨ .

(٢) البيت من بحر الطويل . قاله عمر بن أبى ربيعة .

انظر فيه : مجالس ثعلب : ١٥٤ ، وشرح القصائد السبع : ٣٤٠ ، وبرواية (تنظر) فى ديوانه : ٥٣ ، والخصائص :

٣٤٤/٢ ، والأشمونى : ٢٨١ / ٣ .

(٣) البيت من بحر الرجز .

انظر فيه : ملحقات ديوان رؤبة : ١٨٣ ، ابن الشجرى : ١ / ١٨٦ ، وخزانة الأدب : ٣ / ٥٩١ .

وأنشدوا بيت صخر الغي الهذلي :

/جاءت كَبِيرٌ كما أَحْفَرُهَا والقومُ صِيدٌ كأنهم رُمِدُوا^(١)

أ ٢٦٨

والبصريون يروونه بالرفع : كما أَحْفَرُهَا ، والفراء اختار الرفع في بيت صخر الغي ، وقال : احفرها بالنصب .

فأنشد الآخر :

يُقَلِّبُ عَيْنِيهِ كما لَأَخَافُهُ تَشَاوَسَ رُوَيْدًا إِنِّي مَنْ تَأْمَلُ^(٢)

قالوا اللام في لأخافه تأكيد لكما ، وهذه لا حجة فيها لأن فيه تكلفا شديدا وحملًا على وجه يقبح ، والأولى والأظهر يُقَلِّبُ عَيْنِيهِ لكيما يخافه ، وأنشد وأقول : عدى بن زيد :

اسمع حديثًا كما يوما يحدثه عن ظهر غيب إذا ما سائل سَأَلَا^(٣)

وذكر أن الرواة اجمعوا على رفع يحدثه إلا المفضل ، فانه كان ينصبه ، واجتماع النحويين من الكوفيين والبصريين على رفعه حجة على المفضل ، لأنه لم يكن في معرفة النحو كالمخالفين له ، وقال هشام بن معاوية : [كما] على معنى [كى] لكنها بمنزلة قولهم افعل كما يفعلون ، وأنشد هشام :

وما زرتني في اليوم إلا تعلقة كما القابس العجلان ثم يغيب^(٤)

وقال معناه : كما ترون القابس ، وأظهر وجوه معاني (كما) فيما أنشده سيبويه في آخر الباب^(٥) - معنى (لعل) كأنه قال : لا تشتم الناس لعلك لا تشتم ، وكذلك : أدن من لقائه ، يريد من لقائه لحيدة لعلنا نغذى القوم من شوائه .

(١) البيت من بحر المنسرح .

انظر فيه : شرح أشعار الهذليين ١ / ٢٦٠ ، وخزانة الأدب : ١ / ٢٢٤ ، والإنصاف : ٢ / ٥٨٥ .

(٢) البيت : بحر الطويل ، قاله أوس بن حجر ، وروايته في ديوانه :

رأيت يزيدًا يزدريني بعينه تأمل رويدًا إنني من تأمل

انظر فيه : ديوان أوس بن حجر : ٩٨ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٩٥٣ ، وخزانة الأدب : ١٠ / ٢٢٤ ، ٢٢٦ .

(٣) البيت من بحر البسيط .

انظر فيه : ديوان عدى بن زيد ص ١٥٨ ، مجالس ثعلب : ص ١٥٥ ، الإنصاف : ٢ / ٥٨٨ .

(٤) البيت من بحر الطويل ، وقائله مجهول ، وورد في النسخة (س) آخر ص ٢٣ هشام بن معون .

انظر فيه : الجمل للخليل بن أحمد ص ١٠٢ . انظر : القابس العجلان : مجمع الأمثال : ٢ / ١٤٩ .

(٥) طبعة هارون : ٣ / ١١٦ .

٢٦٨

/ هذا باب نفي الفعل^(١)

إذا قال : فعل فإن نفيه لم يفعل ، وإذا قال : قد فعل فإن نفيه لمّا يفعل ، وإذا قال : لقد فعل فإن نفيه ما فعل لأنه كأنه^(٢) قال : والله لقد فعل ، فقال : والله ما فعل .
[وإذا قال : هو يفعل ، أى هو فى حال فعل ، فإن نفيه^(٣) ما يفعل]^(٤) وإذا قال : هو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً^(٥) فنفيه والله لا يفعل^(٦) وإذا قال : ليفعلن فنفيه لا يفعل ، كأنه قال : والله ليفعلن ، فقلت : والله^(٧) لا يفعل^(٨) / وإذا قال : سوف يفعل ، وسيفعل^(٩) فإن نفيه لن يفعل .

قال أبو سعيد : حق نفي الشئ وإيجابه أن يشتركا فى مواقعهما ، وأن لا يكون منهما فرق فى أحكامهما إلا أن أحدهما إيجاب والآخر نفي ، وعلى هذا ساق سيبويه مذكره فى هذا الباب . فجعل (لم يفعل نفي (فَعَلَ) لأن المضىّ يجمعهما فى قولك : فعل أمس ، ولم يفعل أمس ، وأحدهما موجب ، والآخر منفي .

وإذا قال : قد فعل فنفيه لما يفعل لأنهما للحال ، ولما فيه تطاول تقول : ركب زيد وقد لبس خفه ، وركب زيد ولما يلبس خفه ، فالحال^(١٠) قد جمعهما وأحدهما^(١١) منفي ، والآخر موجب .

(١) طبعة هارون : ٣ / ١١٧ .

(٢) فى س ، ي : كأنه .

(٣) فى س : كأن نفيه .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من النسختين : ب ، ي ، وما أثبتناه من طبعة هارون ، والنسخة س .

(٥) فى س : ولم بفعل الفعل .

(٦) فى النسختين : ي ، س : فنفيه لا يفعل .

(٧) فى س : فقلت لا يفعل .

(٨) ساقط من ب ، وغير موجودة فى طبعة هارون .

(٩) فى س : أو سيفعل ، وهى ساقطة من طبعة هارون .

(١٠) فى س : والحال .

(١١) فى ب ، ي : واحد ، والصحيح ما أثبتناه من س .

وإذا قلت : لقد فعل فنفيه ما فعل لأن قوله : لقد فعل جواب قسم ، فإذا أبطلته وأقسمت قلت : ما فعل وتقديره : والله لقد فعل ، والله ما فعل^(١) ، وإذا قال : هو يفعل أى هو فى حال فعل لم يكن نفيه لا يفعل لأن لا يفعل موضوع للمستقبل ، فلا يكون^(٢) نفى المستقبل نفيًا للحال ولكن هو^(٣) جواب هو يفعل للحال ما يفعل . وإذا كان هو يفعل للمستقبل فجوابه لا يفعل لاشتراكهما فى الاستقبال . وباقى الباب على هذا ، وقد تكرر ذكره فى مواضع من الكتاب .

(١) فى ي : والله ما فعل .

(٢) فى ي : ولا يكون .

(٣) ناقصة فى س .

هذا باب ما يضاف إلى الأفعال من الأسماء*

يُضاف إليها أسماء الدهر، وذلك قولك: هذا يوم يقوم زيد، وأتيك يوم يقول^(١) ذاك. وقال^(٢) الله - عز وجل^(٣) -: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾^(٤) و ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ﴾^(٥) الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ^(٦). وجاز هذا في الأزمنة واطرد^(٧) فيها، كما جاز للفعل أن يكون صفة، وتوسعوا كذلك^(٨) في الدهر لكثرتة في كلامهم.

[فلم يخرجوا الفعل من هذا كما لم يخرجوا الأسماء من ألف الوصل نحو (ابن) وإنما أصله للفعل وتصريفه.

ومما يُضاف إلى الفعل^(٩) / أيضاً قولك: ما رأيته منذ^(١٠) كان عندي ومنذ جاءني، ومنه أيضاً «آية».

قال [الأعشى]^(١١):

بأية تُقدِّمون الخيل شعشاً كأنَّ على سَنابِكها^(١٢) مُدَاماً^(١٣)
وقال زيد بن عمرو بن صعق^(١٤):

* طبعة هارون: ١١٧ / ٣.

(١) في ي: تقول ذاك.

(٢) في ي: قال.

(٣) في س: وقال الله - تعالى -:

(٤) سورة المرسلات: من الآية ٣٥.

(٥) في ي: هذا يوم لا ينفع الصادقين... تحريف.

(٦) سورة المائدة: من الآية ١١٩.

(٧) في س: وطرده - بسقوط الألف - تحريف.

(٨) في ي: بذلك.

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

(١٠) في س: مذ بدلاً من (منذ).

(١١) ما بين المعقوفتين زيادة من طبعة هارون: ١١٨ / ٣.

(١٢) في ي: سنا بلها تحريف.

(١٣) البيت: من بحر الوافر، قاله الأعشى كما في الكتاب، وخزانة الأدب.

انظر فيه: الكتاب: ١١٨ / ٣، وجمهرة اللغة: ٢٥٠، وابن يعيش: ١٨ / ٣، ومغنى اللبيب: ٤٢ / ١.

(١٤) في ي: الصاعق خطأ.

أَلَا مَنْ^(٢) مُبْلَغٌ عَنِّي تَمِيمًا بَايَةَ مَا تُحِبُّونَ^(٣) الطَّعَامَا^(٤)

ف (ما) لغو .

ومما يُضاف أيضًا إلى الفعل^(٥) [قوله]^(٦) : لا أفعل^(٧) بذى تسلم ، ولا أفعل بذى تسلمان ، ولا أفعل بذى تسلمون . المعنى^(٨) لا أفعل بسلامتك ، و (ذو) مضافة إلى الفعل كإضافة ما قبله كأنه قال : لا أفعل بذى سلامتك .

ف (ذو) ها هنا الأمر^(٩) الذى يسلمك ، وصاحب سلامتك .

ولا يُضاف إلى الفعل غير هذا ، كما أن (لَدُنْ) لا تنصب إلا [فى]^(١٠) (غدوة) .

واطردت الأفعال فى (أية) اطراد الأسماء فى (أتقول) إذا قلت : أتقول زيدًا منطلقًا شَبَّهَتْ به (تظن) .

وسألته عن قوله فى الأزمنة : كان ذاك زمن زيد أمير فقال : لما كانت فى معنى (إذ) أضافوا[ها]^(١١) إلى ما قد عمل بعضه فى بعض ، كما يدخلون (إذ) على ما قد عمل بعضه فى بعض ولا يغيرونه ، فشبهوا هذا بذلك ، ولا يجوز (هذا) فى الأزمنة حتى تكون^(١٢) بمنزلة (إذ) .

(١) فى ي : الصاعق خطأ .

(٢) فى ي : ألا ممن خطأ .

(٣) فى س : ما يحبون .

(٤) البيت : من بحر الوافر .

انظر فيه : الكتاب ١١٨ / ٣ ، جمهرة اللغة : ٢٥٠ ، شرح أبيات سيبويه : ١٨٦ / ٢ ، المغنى : ٤٢٠ / ٢ ، خزاعة الأدب : ٥١٢ / ٦ .

(٥) فى طبعة هارون : ومما يضاف إلى الفعل أيضًا ، ولفظة (أيضًا) ساقطة من س .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من طبعة هارون .

(٧) فى ي : ما أفعل .

(٨) فى س : والمعنى .

(٩) فى ي : الأمن تحريف .

(١٠) ما بين المعقوفتين زيادة من طبعة هارون : ١١٩ / ٣ .

(١١) ما بين المعقوفتين زيادة من طبعة هارون .

(١٢) فى ي : حتى يكون .

فإن قلت : يكون هذا يوم زيد أمير كان خطأ .

حدثنا بذلك يونس عن العرب [لأنك]^(١) لا تقول : يكون هذا إذا زيد أمير .

قال أبو سعيد : أما إضافة أسماء الدهر إلى الأفعال فلأن الأفعال بمنزلة أسماء الدهر إذ كان في لفظها ما يدل على المضي كقولك : ذهب وانطلق ، وما أشبه ذلك .

ومن لفظها ما يدل على الاستقبال والحال كقولك : يذهب وينطلق ، فانقسم لفظه إلى ماضٍ وغير ماضٍ ، فصار الفعل الماضي بمنزلة (أمس) .

والحال كـ (اليوم) والآن والمستقبل كـ (غد) ويسهل إضافته إلى [الفعل] لأنه أبين^(٢) من إضافته إلى مصدره لأن لفظ الفعل يدل على^(٣) تحصيل زمانه ، ولفظ المصدر لا يدل على ذلك ، ثم جعل الزمان الماضي كله بـ (إذ) والمستقبل كله بـ (إذا) ، وألزموا (إذ) الإضافة إلى فعل وفاعل ، أو مبتدأ وخبر كقولك في إضافتها إلى الفعل والفاعل : جئتكَ إذ خرج زيد ، وخرجت إذ يلي زيدُ بغداد ؛ وإضافتها إلى المبتدأ والخبر كقولك : دخلت البصرة إذ عمرو أميرها ، وخرجت منها إذ عمرو معزول ، وأما (إذا) فالزموها إضافتها إلى الفعل والفاعل دون المبتدأ والخبر لأن فيها معنى المجازاة ، ولا تكون المجازاة إلا بالفعل والفاعل فقالوا : آتيكَ إذا ولي زيد ، وأقصدكَ إذا يخرج زيد ، ولا تقول : آتيكَ إذا زيدُ أميرٌ ، وإنما لم يجز إلا بالفعل لأنك إذا قلت : آتيكَ إذا ولي زيد ، ففيها معنى إن ولي زيد [آتيكَ]^(٤) ومن أجل ذلك جاز أن يكون اللفظ ماضياً ، والمعنى مستقبلاً^(٥) ، ثم اتبعوا أسماء الزمان في إضافتها معانيها فما كان منها يُراد به المضي أضافوه إلى الفعل والفاعل ، والمبتدأ والخبر ، وما أرادوا به الاستقبال أضافوه إلى الفعل والفاعل . وأجروها^(٦) في الإضافة مجرى (إذ) وإذا تقول : كان ذاك زمن زيدُ أميرٌ ، لأن

(١) ما بين المعقوفين زيادة من طبعة هارون : ٣ / ١١٩ ، وساقط من ب ، ي .

(٢) في س : ليس .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ب ، وسقط أيضاً من ي ، وما أثبتناه من س .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من ب ، وما أثبتناه من س .

(٥) في س : مستقبل .

(٦) في ي : فأجروها .

معناها معنى (إذا)^(١)، ولو قلت يكون [ذاك]^(٢) زمن زيد أمير لم يجز لأن [معناها]^(٣) معنى (إذا)، وإنما تقول: يكون ذلك^(٤) زمن يتأمر زيد.

ومما يتفرع^(٥) من هذا الباب^(٦) أنك تقول: آتيك إذا قام زيد، ولا يجوز آتيك يوم قام زيد، وزمن قام أخوك لأن آتيك للمستقبل، وقام للماضي فلا يستقيم اجتماعهما، وإنما جاز آتيك إذا قام زيد لأن إذا لما تضمنته من معنى^(٧) المجازاة نقلت المستقبل إلى لفظ الماضي، و(إذا) وإن كان فيها معنى المجازاة فهي اسم، و(إن) حرف.

[واستدل الرياشي^(٨) على ذلك بأنك تقول: القتال إذا جاء زيد، كما تقول: القتال يوم الجمعة، ولا تقول: القتال إن جاء زيد]^(٩) / وأما قولهم: ما رأيته منذ كان عندي، ومنذ جاءني، فإن (منذ) يحتمل أن تكون^(١٠) اسماً وحرفاً، فإن كان اسماً فهو كإضافة أسماء الزمان إلى الفعل^(١١)، و(منذ) من أسماء الزمان؛ وإن كان حرفاً فهو حرف جر مختص به الزمان، وعمله فيما بعده كعمل الاسم المضاف فجاز إدخاله على الفعل إذ كان في معناه وعمله كزمان مضاف إلى فعل إذا أذن.

— وأما (آية) فمعناها علامة، ومنزلتها منزلة الوقت، لأن أصل الوقت هو فعل وجَدَ فجعل وقتاً لفعل آخر في كونه معه، أو كونه قبله أو بعده، فإذا جعلت قيام زيد علامة لفعل يحدث بعده أو لفعل قد حدث قبله، أو فعل يحدث معه فقد صيرته كالتأريخ لما

(١) في ي: أو بتحريف.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ب، ي، وما أثبتناه من س.

(٣) ساقط من ب، ي، وما أثبتناه من س.

(٤) في س: يكون ذاك بدون اللام.

(٥) في س: ومما يفرع.

(٦) ساقط من س.

(٧) في ي: المعنى — تحريف.

(٨) الرياشي: أبو الفضل، العباس بن الفرج بن علي بن عبد الله، البصري، لغوي، راوية من أهل البصرة، له مؤلفات في النخيل والإبل، وكلام العرب..

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

(١٠) في س: يكون.

(١١) في س: الأفعال.

قبله وبعد ومعه ؛ ألا ترى لو أن قائلاً قال لآخر : علامة خروجي إذا أذن المؤذن ^(١) عَلِمَ
المُخاطَب بوجود الأذان خروجه ؛ كما أنه إذا قال : خروجي يوم الجمعة عَلِمَ خروجه
بوجود يوم الجمعة ، والشاهد في قوله :

✽ بآية تقدمون الخيل شعنا ^(٢) ✽

وأما قوله :

..... بآية ما تُحبُّون ^(٣)

- فالشاهد فيه إذا جعلت (ما) لغواً . وليس بلازم جعلها لغواً لأنه يحتمل أن تجعل
(ما) و(تحبون) مصدرًا كأنه قال :

..... بآية محبتكم الطعام

- ومثله قول عمر بن أبي ربيعة :

بآية ما آلت : غداة لقيتها بمدفع أكنان : أهذا المشهر ^(٤)
وأما قول الشاعر :

مالك عندي غير سَهْمٍ وَحَجَرٍ
وغيرُ كبداء ^(٥) شديدة الوتر ^(٦)
جادت ^(٧) بكفى كان من أرمى البشر

(١) في س : ألا ترى أن قائلاً لو قال لآخر : علامة خروجي أذان المؤذن .

(٢) صدر بيت سبق تخريجه ص ١٦٠ من هذا الجزء .

(٣) جزء من عجز بيت سبق تخريجه ص ١٦١ من هذا الجزء .

(٤) البيت : قاله عمر بن أبي ربيعة ، وهو في النسختين ب ، ي برواية :

بمدفع إكنان أهذا المشهر ؟

- انظر فيه : ديوان عمر بن أبي ربيعة : ٩٣ .

(٥) في س : كبد .

(٦) الأبيات من بحر الرجز ، ولم أقف لها على نسية .

- انظر فيهم : المقتضب : ١٣٩/٢ ، والخصائص : ٣٦٧/٢ ، الانصاف ١/ ١١ ، ١١٥ ، مغنى اللبيب : ٤٦٩/٢ ،

المقاصد النحوية : ٦٦/٤ .

(٧) في ب ، ي : حاز

- فإن به (كفى) مضاف إلى محذوف تقديره : بكفى رجل ، (كان من أرمى البشر) نعته ، وحذف المنعوت ، وأقيم / النعت مقامه كقوله^(١) :

لَوْ قُلْتَ مَا فِى قَوْمِهَا لَمْ تَيْتَمْ
يَفْضُلْهَا فِى حَسَبٍ وَمِيسَمٍ^(٢)

بمعنى أحد يفضلهما .

- وأما قولهم : اذهب بذى تسلم ، ولا أفعل بذى تسلم ، ولا أفعل بذى تسلمان ، ولا أفعل بذى تسلمون ، فمعنى هذا الكلام دعاء كأنه قال فى المعنى : والله يسلمك ، وتقدير سيبويه [فى]^(٣) هذا ونحوه من المضاف أن الفعل يقام مقام مصدره^(٤) فى الإضافة ، كأنه قال : بذى سلامتك ، وهو قول أبى العباس محمد بن يزيد^(٥) ، وشرحه فى ﴿يَوْمَ يَقُومُ﴾^(٦) و ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾^(٧) و ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾^(٨) قامت الأفعال مقام مصادرها ؛ وكذلك قوله^(٩) : اذهب بذى تسلم ، قام الفعل مقام مصدره ، وكذلك فى قوله - عز وجل -^(١٠) : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (*) تَوَمِّنُونَ بِاللَّهِ^(١١) موضع إيمانكم بالله^(١٢) .
لأنه بيان للتجارة ، وبدل منها فى التقدير .

(١) فى س : كقيل القائل .

(٢) البيتان من بحر الرجز : قالهما حكيم بن معية ، كما نسب إلى حميد الأرقط ، وأبى الأسود الجمالى .

انظر فيهما : الكتاب : ٣٤٥/٢ ، والخصائص : ٣٧٠/٢ ، وابن يعيش : ٥٩/٣ ، وخزانة الأدب : ٦٢/٥ ، والعينى : ٧١/٤ .

(٣) فى ب ، ي : من - تحريف (المحقق) .

(٤) فى س : قام مقام مصدره .

(٥) هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، انظر ترجمته ص ٤٦ من هذا الجزء .

(٦) سورة المطففين من الآية : ٦ ، وتمامها : ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وجزء الآية ساقط من س .

(٧) سورة المائدة : من الآية ١١٩ .

(٨) سورة المرسلات : من الآية ٣٥ .

(٩) فى ي : قولك .

(١٠) فى س : قوله تعالى .

(١١) سورة الصف : الآية ١٠ ، وجزء من الآية ١٨ .

(١٢) فى س : فى موضع إيمانكم بالله .

وقال : (ذو) لاتقع مفردة^(١) أبداً فجازت إضافتها إلى ما لا يضاف إليه غيرها ووقعت^(٢) على الفعل خاصة ؛ وأخوات (ذو) ينفردن^(٣) نحو : (أب) و (أخ) و (حم) و (هن) و (فم) ، لأن (قوك) إذا أفرد صار (فما) .

ووجه آخر في (ذى تسلم) كأنه قال : في زمان ذى تسلم ، و(ذى) نعت لزمان . والنعت هو المنعوت ، فأضيف إلى الفعل لأنه فى المعنى زمان ، كأنه قال : اليوم تسلم . ووجه آخر أن تكون (ذى) بمعنى (الذى) وخولف بين^(٤) لفظها فى هذا المثال^(٥) وبين لفظها فى سائر المواضع فإن تستعمل فى هذا المثال^(٦) بـ (الياء) وفى غيره بـ (الواو) فى الرفع والنصب والجـر ، وهذه اللغة كثيرة [فى طىء]^(٧) .

- قال قيس الطائي^(٨) :

وإن لم تغير بعض ماصنعتم لأنتحيا للعظم [ذو أنا]^(٩) عارق^(١٠)

فـ (ذو) هنا^(١١) فى موضع خفض .

(١) فى ب ، ي : ولا تقع مفردة ، بزيادة (الواو) .

(٢) فى ب ، ي : وقعت بدون (الواو)

(٣) فى س ، ي : ينفردون .

(٤) فى ي : من .

(٥) فى س : المثل .

(٦) ساقط من ي .

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، ي ، وما أثبتناه من س .

(٨) فى س : قال عارق ، وهو قيس بن جريرة بن سيف الأجيء الطائي (... / ٥٠ ق هـ = ٥٧٥ م) شاعر جاهلي ، اشتهر بلقبه «عارق» لهذا البيت ونصه فى ديوانه :

لئن لم تغير بعض ماقد صنعتم لأنتحين للعظم ذو أنا عارق^(٩)

وكان من سكان أجا من قبيلة طى بنجد ، وكان معاصراً لعمر بن هند ملك الحيرة .

(٩) فى ب : الذى وأنا .

(١٠) ورد البيت فى س برواية :

* لأنتحيا للعظم الذى أنا عارق *

وهذا تحريف - البيت من بحر الطويل .

- انظر فيه : شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ١٧٤٦ ، شرح المفصل : ١٤٨/٣ ، خزانة الأدب : ٤٣٨/٧ ، سر صناعة

الإعراب : ٣٩٧/١ ، نوادر أى زيد : ٦١ .

(١١) فى س : هاهنا .

- وقال بجير بن عنمة^(١) :

إِنَّ مَنَّا ذُو نَلَوْدُ بِهِ إِذْ تَوَارَى الْأَعْرُ^(٢) بِالْأَكَمَةِ^(٣)

وهذا^(٤) فى موضع نصب ، وكلاهما بمعنى (الذى) ومعناه : اذهب بالزمان^(٥) الذى تسلم فيه ، وقد أتى الشرح على جميع الباب .

تم الجزء العاشر ويليه الجزء الحادى عشر والحمد لله رب العالمين

(١) فى س : بجير بن عنمة البولاتى من طيء .

وهو بجير بن عنمة الطائى ، أحد بنى بولان عمرو بن الغوث بن طيء ، شاعر مقل ، يقول الأمدى : أراه أخا خالداً بن عنمة الشاعر الجاهلى الطائى (معجم الشعراء الجاهلين : عزيزة فوال بايتى ، ط . بيروت ، ١٩٩٨ م ص ٥٠ .

(٢) فى س ، ي : الْأَعْرُ .

(٣) البيت من بحر المنسرح لم يتسنى لى العثور على البيت الشاهد ، وربما كان ضمن القصيدة التى يقول فيها الشاعر :

ذَاكَ خَلِيلِي وَذُو يُوَاصِلُنِي يَرْمِي وَرَائِي بِأَتْسِهِمْ وَأَمْسَلَمَهُ

(٤) فى س ، ي : فهذا .

(٥) فى س ، ي : بالزمان .

فهرس موضوعات الجزء العاشر

٥	 مقدمة التحقيق
٩	 باب الرفع فى ما اتصل بالأول كاتصاله بالفاء وما انتصب لأنه غاية
١٩	 باب ما يكون العمل فيه من اثنين
٢٣	 هذا بابُ الفاء
٤١	 هذا بابُ الواو
٤٨	 هذا بابُ أو
٥٥	 هذا بابُ اشتراك الفعل فى (أن) وانقطاع الآخر من الأول الذى عمل فيه (أن)....
٦٢	 هذا بابُ الجزء
٨٠	 هذا بابُ الأسماء التى يجازى بها وتكون بمنزلة (الذى)
٨٥	 هذا بابُ ما تكون فيه الأسماء التى يُجازى بها بمنزلة (الذى)
٨٩	 هذا بابُ يذهب فيه الجزء من الأسماء كما ذهب فيه (كان) وأشباهاها
٩٥	 هذا بابُ إذا لزم فى الأسماء التى يُجازى بها حروف الجر لم تغيرها عن الجزء
٩٩	 هذا بابُ الجزء إذا دخلت فيه ألف الاستفهام
١٠٢	 هذا بابُ الجزء إذا كان القسم فى أوله
١٠٥	 هذا بابُ ما يرتفع بين الجزمين وينجزم بينهما
	 هذا بابُ من الجزء ينجزم فيه الفعل إذا كان جواباً لأمر أو نهى أو استفهام أو تمن
١١٨	 أو عرض
١٣٠	 هذا بابُ الحروف التى تنزل بمنزلة الأمر والنهى لأن فيها معنى الأمر والنهى
١٣٩	 هذا بابُ الأفعال فى القسم
١٤٨	 هذا بابُ الحروف التى لا تقدمُ فيها الأسماء على الفعل
١٥٣	 هذا بابُ الحروف التى لا يليها بعدها إلا الفعل
١٥٦	 هذا بابُ الحروف التى يجوز أن يليها بعدها الأسماء ويجوز أن يليها بعدها الأفعال
١٥٩	 هذا بابُ نفى الفعل
١٦١	 هذا بابُ ما يضاف إلى الأفعال من الأسماء